دراسة رقم ٣

شرح ألفاظ

التوثيق والتعديل النادرة أو قليلة الاستعمال

الدكتور سعدي الهاشمي
أستاذ بالجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

مكتبة العلوم والحكم
المدينة المنورة

الطبعة الأولى
١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

الناشر
مكتبة العلوم والحكم
المدينة المنورة
ص.ب ٦٨٨ ت: ٨٤٧٣١٤٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا، وبعد........

فقد سبق ان قمت بدراسة لألفاظ التجريح النادرة أو قليلة الاستعمال وأثناء تتبعي لها في كتب الرجال وقفت على مجموعة من الفاظ التوثيق أو التعديل النادرة أو قليلة الاستعمال أيضاً فاقتنصتها وقيدتها لنفاستها، وطرافتها ومثلها في هذا العلم - الجرح والتعديل - كمثل القلائد اللائحة في الترائب الواضحة، وذلك بعد تجليتها وإزالة الغموض عن بعض معانيها وتكمن أهميتها في تحديد درجات الرواة المنعوتين بها لا سيما وأنها لم تنظم في سلك ألفاظ التعديل المشهورة المعروفة في كتب المصطلح. فربما ينتفع بها بعد بيان مراد قائلها في الحكم على راو لم يذكر في كتب الرجال المتداولة بين أهل العلم أو يكون قد اختلف في الحكم عليه من قبل النقاد فتكون تلك اللفظة مرجحة لكفة تزكيته.

وفي هذه الدراسة المتواضعة - حاولت جاهدا توثيق نسبة الألفاظ الى قائلها وبيان معناها اللغوي وتحديد الفترة التي استعملت فيها لأول

مرة وتصحيح التحريف أو التصحيف الذي وقع في بعض الكلمات المستعملة(١) ولم اتوسع في تراجم الرواة الذين قيلت فيهم تلك الألفاظ وإنما حاولت ان أبين حالهم وما قيل فيهم بالحدود التي توضح تطابق اللفظة مع منزلتهم عند النقاد، ولا تخفى على أهل العلم أهمية مثل هذه الدراسة في فن الجرح والتعديل. اسأل الله عز وجل ان يتقبل مني ويوفقني بإخراج مجموعة أخرى تضم ألفاظاً نادرة أخرى آمين. وصلى الله على نبينا محمد الصادق الأمين وآله وصحبه أجمعين.

طيبة الطيبة

غرة محرم/١٤٠٩هـ

---

(١) انظر: الميزان، بندار، نسيج وحده، أحد الأحدين......

« حية الوادي »

هذا التعبير استعمله سفيان بن عيينة (ت١٩٨ هـ)[١] في توثيق علي ابن المديني[٢].

فقد روى الخطيب البغدادي بسنده الى أحمد بن سنان - ثقة حافظ ت٢٥٩ هـ - أنه قال: كان سفيان بن عيينة يقول لعلي بن المديني - ويسميه حيّة الوادي -: إذا استُفتي سفيان، أو سُئل عن شيء يقول: لو كان حية الوادي[٣] » ورواه أيضاً بسنده الى عباس العنبري - ثقة حافظ ت ٢٤٠ هـ[٤] -.

---

(١) (ع) سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي، أبو محمد الكوفي، المكي ثقة حافظ فقيه إمام حجة الا انه تغير حفظ بأَخَرة وكان ربما دلس لكن عن الثقات ت ١٩٨ هـ.
انظر: تقريب التهذيب ص٢٤٥.

(٢) (خ د ت س فق) علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم، أبو الحسن المديني بصري، ثقة ثبت إمام أعلم أهل عصره بالحديث وعلله ت٢٣٤ هـ.
انظر: (تقريب التهذيب) ص٤٠٣.

(٣) انظر: تاريخ بغداد ج٤٥٩/١١ وسير اعلام النبلاء ج٤٤/١١ وتهذيب الكمال ج٩٧٩/٢ - وتذكرة الحفاظ ج٤٢٨/٢ وتهذيب التهذيب ج٣٥٠/٧.

(٤) انظر: تاريخ بغداد ج ٤٥٩/١١ وسير اعلام النبلاء ج٤٤/١١ وتهذيب الكمال ج٩٧٩/٢ وميزان الاعتدال ١٣٩/٣ وتهذيب التهذيب ج٣٥٠/٧.

المعنى اللغوي:

وتعبير ابن عيينة الذي اطلقه في توثيق ابن المديني استعملته العرب قديما. فقالوا:

حية الوادي قد حَمَتْه فلا يقرَبه شيء. يُضرَب مثلاً للرجل المنيع الجانب.

قال الشاعر:

إذا وجَـدتَ بوادٍ حيّـةً ذكراً فاذْهب ودَعْني أُمارسْ حيَّة الوادي[1]

وقال أبو تمام:

مُلّتَتْـك الاحسـابُ أيّ حيـاءٍ وحيـا أزقـةٍ وحيّـةِ وادي[2].

ومن خلال استعمال العرب لـ(حية الوادي) يتبين لنا مطابقة تشبيه سفيان بن عيينة لعلي بن المديني به. فهو احد الأئمة الحفاظ المتقنين، وهو احد الاربعة الذين انتهى العلم اليهم.

قال أبو عبيد القاسم بن سلّام - ثقة فاضل، امام ت ٢٤٤ هـ: «انتهى العلم الى أربعة. أبو بكر بن أبي شيبة - ثقة حافظ (ت ٢٣٥ هـ) - اسردهم له، وأحمد ابن حنبل افقههم فيه، وعلي بن المديني اعلمهم به، ويحيى بن معين أكتبهم له»[3].

---

(١) انظر: الحيوان ٢٣٥/٤، والمخصص ١٠١/١٦ وثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور عبد الملك بن محمد ص٤٢٢ الباب (٣٣).

(٢) انظر: ديوان أبي تمام ٣٦٨/١.

(٣) انظر: تاريخ بغداد ج ٤٦٥/١١ وطبقات الشافعية ج١٤٧/٢ وتهذيب الكمال ج٩٨٠/٢ - وتهذيب التهذيب ٣٥٢/٧ وعقب الحافظ زكريا الساجي بقوله: وهم أبو عبيد، احفظهم له الشاذكوني. انظر: سير اعلام النبلاء ج٦٨٠/١٠ وتاريخ بغداد ٤٢/٩.

وروى بسنده الى عباس العنبري انه قال: كان علي بن المديني بلغ ما لو قضى له أن يتم على ذاك، لعله كان تقدم على الحسن البصري، كان الناس يكتبون قيامه وقعوده، ولباسه، وكل شيء يقول ويفعل - أو نحو هذا -[١].

وروى بسنده الى يحيى بن سعيد القطان أنه قال: «الناس يلومونني في قعودي مع علي، وأنا اتعلم من علي أكثر مما يتعلم مني»[٢].

وروى بسنده الى عبد الرحمن بن مهدي أنه قال: «علي بن المديني أعلم الناس بحديث رسول الله ﷺ وخاصة بحديث ابن عيينة»[٣].

لأجل ذلك كله قال الإمام البخاري -: «ما استصغرت نفسي عند احد الا عند علي ابن المديني»[٤].

وبذلك يتبين ان اطلاق ابن عيينة لفظة: «حية الوادي» عليه قصد به أنه يحرس بعلمه السنة كما تحرس حية الوادي واديها.

---

(١) انظر: تاريخ بغداد ج١١/٤٦٢ وتهذيب الكمال ج٢/٩٨٠ وتهذيب التهذيب ج٧/٣٥١ - وسير اعلام النبلاء ج١١/٤٦ وتذكرة الحفاظ ج٢/٤٢٨.
(٢) انظر: تاريخ بغداد ج١١/٤٦٠ وتهذيب الكمال ٧/٣٥١ وتهذيب التهذيب ج٧/٣٥٠ - وسير أعلام النبلاء ١١/٤٥ وتذكرة الحفاظ ٢/٤٢٨.
(٣) انظر: المصدر السابق وطبقات السبكي ج٢/١٤٦.
(٤) انظر: تاريخ بغداد ج١١/٤٦٣، وتهذيب الكمال ج٢/٩٨٠ وسير أعلام النبلاء ج١١/٤٦ وطبقات السبكي ٢/١٤٧ وتذكرة الحفاظ ٢/٤٢٨.

«إذا قامت الخيل لم يجلس مع الرجالة»

هذا التعبير استعمله أيضا ابن عيينة في توثيق علي بن المديني وهو تشبيه لطيف استعمله للمقارنة في الحفظ والعلم والاتقان بين علي بن المديني وابن الشاذكوني(١).

قال حفص بن محبوب الخزاعي: «كنت عند سفيان بن عيينة ومعنا علي بن المديني، وابن الشاذكوني، فلما قام - يعني ابن المديني - قال - يعني سفيان بن عيينة: «اذا قامت الخيل لم يجلس مع الرجالة»(٢).

وأراد رحمه الله بالخيل الذين يركبون الخيل.

وهذا من استعمال العرب. فالخيل في الأصل اسم للافراس والفرسان جميعا قال تعالى: ﴿**ومن رباط الخيل**﴾ ويستعمل كل واحد منهما منفردا نحو ما روى يا خَيْلِ الله اركبي أي يا فُرسان خَيْلَ الله اركبي

---

(١) الشاذكوني: الحافظ الشهير أبو أيوب سليمان بن داود المنقري البصري من افراد الحافظين الا انه واه قال ابن معين جربت عليه الكذب، قال عبدان: معاذ الله ان يتهم انما كان قد ذهبت كتبه فكان يحدث حفظاً ت ٢٣٤ هـ.

انظر: تذكرة الحفاظ ج٢/٤٤٨ والكامل لابن عدي ج٣/١١٤٢.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ج١١/٤٦٠، وتهذيب الكمال ج٢/٩٨٠ وتهذيب التهذيب ج٧/٣٥١.

فحذف للعلم اختصارا فهذا للفرسان[١]. والخيّالة بالتشديد أصحاب الخيول، والرجالة هم المشاة على الأقدام[٢].

وورد في قوله تعالى: ﴿فان خفتم فرجالا أو ركبانا﴾[٣] والمشاة - الرجالة - هم الذين يقع عليهم عبء الاصطدام المباشر مع العدو، وفرق الخيالة تكون بمحاذاتهم للذب عنهم، وكان الذين يركبون الخيل هم امراء المشاة - الرجالة - لكي يسهل عليهم الانتقال في المعركة بين الجيش لذلك يقول الجاحظ: «وقائدالرجالة لا يكون الا فارسا[٤] وقد استعمل الرسول الكريم هذا التنظيم في غزواته فقد جعل على الرجالة يوم أحد عبد الله بن جبير رضي الله عنه»[٥].

ولأهمية الفارس وأثره في المعركة، ودور فرسه جعل الرسول الكريم لفرسه سهمين ولصاحبه سهما بينما الرجالة جعل لكل واحد منهم سهما واحدا[٦].

وعليه فابن عيينة وفق في تشبيههالمقارن هذا كل التوفيق، والنقاد الذين قارنوا بين الاثنين - ابن المديني والشاذكوني - جعلوهما كما هو الحال بين أمير الخيالة في قوة شكيمته وشدة بأسه، وصولاته وجولاته، وبين أحد جنده الذين يأتمرون بأمره وينفذون تخطيطه.

---

(١) انظر: النهاية لابن الأثير ج٢/٩٤ ويقول: وهذا من أحسن المجازات وألطَفِها، ولسان العرب ٢٣١/١١، وتاج العروس ٣١٥/٧ مادة (خيل).
(٢) انظر: تاج العروس ج٧/٣٣٦.
(٣) سورة البقرة، آية ٢٣٩.
(٤) انظر: رسائل الجاحظ ٣٣/١ وديوان الجند ص ٣٥١ - ٣٥٢.
(٥) انظر: صحيح البخاري (كتاب الجهاد) - فتح الباري ١٦٣/٦ حديث (٣٠٣٩).
(٦) انظر: صحيح البخاري - فتح الباري - ٦٧/٦ حديث (٢٨٦٣).

قال أبو داود: «علي بن المديني خير من عشر آلاف مثل الشاذكوني»[1].

وقال عباس العنبري - ت ٢٤٠ هـ الشاذكوني اعلم بصغير الحديث وعليٌّ بجليله.

ومقارنة عباس العنبري لا شك واضحة فالحديث الطويل مشاكله أكثر كوقوع التصحيف، واختلاف الألفاظ والمعاني، ووجود الغريب، وتنوع الفقه وكثرة المسائل.

ويرى الإمام احمد ان الشاذكوني كان يتميّز عن غيره من النقاد الحفاظ بحفظه للأبواب فقال: «كان أعلمنا بالرجال يحيى بن معين، واحفظنا للأبواب سليمان الشاذكوني وكان علي بن المديني احفظنا للطوال[2]. وكان الإمام أحمد يذهب اليه كي يستفيد منه في نقد الرجال[3] ومع ما قيل فيه من مدح حفظه والثناء عليه ومعرفته بالرجال فهو متهم بالكذب، ولا يتورع من وضع الحديث إذا ما أُحرج وأُفحم في مناظرة أحد النقاد أو الحفاظ.

قال صالح جَزَرة: «قال لي أبو زرعة الرازي ببغداد أريد أن اجتمع مع سليمان الشاذكوني فأناظره قال صالح: فذهبت اليه فلما دخل عليه قلت له: هذا أبو زرعة الرازي اراد مذاكرتك فتذاكرا حديث

---

(١) انظر: تاريخ بغداد ج٤٦٤/١١ وتهذيب الكمال ج٩٨٠/٢ وتهذيب التهذيب ج٣٥٣/٧.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ج٤١/٩ وتذكرة الحفاظ ج٤٨٨/٢، وسير اعلام النبلاء ج٦٨٠/١٠.

(٣) انظر: تاريخ بغداد ٤١/٩ وسير اعلام النبلاء ج٦٧٩/١٠.

(٤) انظر: المصادر السابقة ولسان الميزان ج ٨٤/٣.

أستار الكعبة وما قطع منها، فكان الشاذكوني يضع الأسانيد في الوقت ويذاكره بها فتحير أبو زرعة وسكت، فلما قمنا من عنده قال لي أبو زرعة: اغتممت والله مما فعل هذا الشيخ! فقلت له هذه الأحاديث وضعها الساعة، ولو ذاكرته بشيء آخر لوضع مثلها »[1].

ومن كان هذا حاله لا يرقى الى مستوى علي بن المديني إمام النقد والحفظ بالجملة، وصدق أبو داود حيث قال: ابن المديني خير من عشرة آلاف مثل الشاذكوني، وصدق ابن عيينة في قوله: «اذا قامت الخيل لم يجلس مع الرجالة» فأين الثرى من الثريا؟!

والقصد أن عبارة ابن عيينة أراد بها التمييز بين الاثنين في العلم وأنها لا يستويان كما لا يستوي الفارس والراجل هذا مع أن الشاذكوني لم يكن قد عرف بالوضع في بداية الطلب وإنما حدث له ذلك بعد ان اشتهر فصار يستكثر من الحديث تحقيقاً لهوى النفس في الاغراب على المنافس وإفحام المجادل.

---

(١) انظر: تاريخ بغداد ج ٤٦/٩، وانظر اقوال النقاد الأخرى التي تدل على وضعه الحديث أو قولهم في تكذيبه تاريخ بغداد ج٤٣/٩ - ٤٧ وسير أعلام النبلاء ج١٠/٦٨١ - ٦٨٢ ولسان الميزان ج٨٤/٣ - ٨٨، وذكر ما روه الخطيب بلفظ آخر (..... فما زال يذاكره أي أبو زرعة - حتى عجز الشاذكوني وأعياه امره فألقى عليه حديثا من حديث الرازيين فلم يعرفه أبو زرعة، فقال الشاذكوني: يا سبحان الله الا تحفظ حديث أهل بلدك!؟ هذا حديث مخرجه من عندكم ولا تحفظه وأبو زرعة ساكت والشاذكوني يجهله ويرى من حضر أنه قد عجز عنه فلما خرجنا جعل أبو زرعة يقول: لا أدري من أين جاء هذا الحديث؟ قال: فقلت: انه وضعه في الوقت ليخجلك قال: هكذا؟ قلت: نعم. قال: فسرى عنه » قلت: كان ينبغي على الحافظ صالح جزرة ان يفضح الشاذكوني في مجلس العلماء ما دام يعرف بوضعه الا اللهم ان كان يخشاه؟!.

وانظر: قول البخاري فيه: «هو عندي اضعف من كل ضعيف».

« يُسْتَسْقَى بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره »

هذا التعبير استعمله الإمام أحمد في توثيق (ع) صفوان بن سُلَيم المدني(١).

قال أبو بكر بن أبي الخصيب(٢): ذكر عند احمد بن حنبل صفوان ابن سُلَيم فقال: هذا رجل يُستسقى بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره(٣).

والإمام أحمد قال هذا القول لثقة صفوان وصحة حديثه وقد وثقه كبار النقاد الآخرين مثل علي بن المديني، وأبي حاتم، والعجلي والنسائي

---

(١) (ع) الإمام الثقة الحافظ الفقيه أبو عبد الله، وقيل أبو الحارث صفوان بن سُليم مولى حميد بن عبدالرحمن بن عوف الزهري المدني، وكان ثقة حجة من أعلام الورى، قال أبو ضمرة: رأيته ولو قيل له الساعة غدا ما كان عنده مزيد عمل ت١٣٢ هـ. انظر: تذكرة الحفاظ ١٣٤/١، وتهذيب التهذيب ٤٢٥/٤ وحلية الاولياء ١٥٨/٣.

(٢) لعله احمد بن الخصيب بن عبدالرحمن ذكره أبو بكر الخلال فقال: مشهور بطرسوس كان له حلقة فقه ورئيس قومه نقل عن امامنا مسائل جيادا هذا ما وقفت عليه في تلاميذ الإمام أحمد كما في طبقات الحنابلة ٤٢/١، والمنهج الأحمد ٣٥٦/١، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص١٢٥ وإلا فيكون آخر لم أقف عليه وورد في تاريخ دمشق ج٨/٣٣٣ (أبو بكر بن أبي الخصيب) وورد في تهذيب تاريخ دمشق ج٦/٤٣٦ (وروى الخطيب؟!).

(٣) انظر: تاريخ دمشق ج٨/٣٣٣، وتهذيب تاريخ دمشق ٤٣٦/٦ وتهذيب الكمال ٦٠٨/٢ وتهذيب التهذيب ٤٢٥/٤ وفيه (الحصيب) وفي سير اعلام النبلاء ج٥/٣٦٥ وعن أحمد ابن حنبل قال من الثقات، يستشفى بحديثه، وينزل القطر من السماء بذكره وفي تذكرة الحفاظ ١٣٤/١ قال احمد بن حنبل: ثقة من خيار عباد الله تعالى يستنزل بذكره القطر وفي التحفة اللطيفة ٢٤٠/٢ كذلك دون قوله (تعالى).

وابن سعد وقال كان ثقة كثير الحديث، عابداً. وقال يعقوب بن شيبة: ثبت ثقة مشهور بالعبادة[١].

الا ان بعضهم - المفضل بن غسان الغلابي ثقة ت ٢٥٦ هـ - قال عنه: كان يقول بالقدر[٢].

روى له البخاري في مواضع عديدة من صحيحه[٣]، وكذلك الإمام مسلم[٤].

والقصد أن مراد الإمام أحمد الاستسقاء بحديثه القطع بصدور الكلام عن المصطفى صلى الله عليه وسلم، فالدعاء بالمأثور الصحيح أولى، ويُقتَرن تصحيح حديثه بما عرف عنه من عبادة وصلاح يليقان بحامل حديث رسول الله ﷺ واستعمله أبو بكر بن الخاضبة[٥] في توثيق ابن الطُّيوري[٦].

---

(١) انظر: المصادر السابقة والتاريخ الكبير ج ٢ /ق ٢/٣٠٧-٣٠٨ وطبقات ابن سعد/القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ص٣٢٤، والجرح والتعديل ج٢/ق١/٤٢٣ - ٣٢٤ وأورد قول أحمد الآخر (ثقة من خيار عباد الله الصالحين) والتعديل والتجريح ج٢/٧٨٨ - ٧٨٩.

(٢) انظر: تاريخ دمشق ج ٣٣٣/٨، وتهذيب تاريخ دمشق ج٦/٤٣٦ وسير أعلام النبلاء ج٥/٣٦٥ وتهذيب الكمال ج٢/٦٠٨، وتهذيب التهذيب ج٤/٤٢٦.

(٣) انظر: التجريح والتعديل ج٢/٧٨٨، ورجال صحيح البخاري للكلاباذي ٣٦٣/١ ورجال الصحيحين ج١/٢٢٣.

(٤) انظر: رجال صحيح مسلم ج١/٣١٧.

(٥) هو الشيخ الإمام المحدث الحافظ. الصادق القدوة بركة المحدّثين أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن منصور البغدادي الدَّقَّاق عرف بابن الخاضبة قال ابن النجار: كان ورعا تقيا، زاهداً ثقة محبوباً الى الناس، روى اليسير.

نسخ (صحيح مسلم) بالاجرة سبع مرات، ووصفه الذهبي بأنه متوسّط في الفنّ ت٤٨٩ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٠٩/١٩ والمنتظم ١٠١/٩، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٥ - ٦.

(٦) الشيخ الإمام، المحدّث العالم المفيد، بقية النقلة المكثرين أبو الحسين المبارك ابن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم بن أحمد البغدادي الصيرفي ابن الطيوري وصفه السمعاني =

فقال: ابن الطيوري ممن يستسقى بحديثه[1].

وابن الخاضبة قال هذا القول في شيخه لما يتمتع به من سمعة عالية لدى المحدثين فكلهم اثنى عليه ووثقه الا ما نقل عن المؤتمن الساجي[2].

قال السمعاني: كان المؤتمن الساجي سيء الرأي فيه، وكان يرميه بالكذب ويصرح بذلك، وما رأيت أحداً من مشايخنا[3] الثقات يوافقه فاني سألت جماعة مثل عبد الوهاب الانماطي - ثقة متقن (ت:٥٣٨ هـ) وابن ناصر - ثقة ت٥٥٠ هـ وغيرهما فأحسنوا عليه الثناء وشهدوا له بالطلب والصدق والأمانة[4].

= بأنه كان محدثا مكثرا صالحا، أمينا صدوقا صحيح الأصول صَيِّناً ورعا وقورا، حسن السمت، كثير الخير، كتب الكثير، وسمع الناس بإفادته، ومتعه الله بما سمع حتى انتشرت عنه الرواية كان عنده نحو ألف جزء بخط الدارقطني و(٨٤) مصنفا لابن أبي الدنيا ت٥٠٠ هـ عن ٩٠ سنة. انظر: سير أعلام النبلاء ج١٩/٢١٣ - ٢١٦، الانساب ٢٠٩/٤، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ص٢٢٣ - ٢٢٦، ولسان الميزان ٩/٥ - ١٢.

(١) انظر: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ص ٢٢٤، وفي سير أعلام النبلاء ج١٩/٢١٥، ولسان الميزان ج٥/١٠ قال ابن الخاضبة: «شيخنا أبو الحسين - وفي اللسان الحسن - ممن يستشفى بحديثه» ويبدو أن ما في المستفاد لابن الدمياطي هو الصواب، وتصحّف في سير أعلام النبلاء واللسان.

(٢) المؤتمن بن أحمد بن علي بن الحسين الربعي الديرعاقولي البغدادي المعروف بالساجي حافظ حجة قال عنه السلفي: حافظ متقن لم أر أحسن قراءة للحديث منه..... ت ٥٠٧ هـ. انظر: تذكرة الحفاظ ١٢٤٦ - ١٢٤٨.

(٣) قال ابن ناصر: حدثنا الثقة الثبت الصدوق أبو الحسين.

انظر: سير أعلام النبلاء ج١٩/٢١٥، والتقييد لابن نقطة ج٢/٢٣٨ - ٢٣٩ ولسان الميزان ج٥/١٠.

(٤) انظر: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ص٢٢٤ - ٢٢٥ ولسان الميزان ج٥/١٠، وسير اعلام النبلاء ج١٩/٢١٤.

وقال ابن الجوزي في المنتظم ١٥٤/٩ (وذكر عن المؤتمن انه كان يرميه بالكذب وهذا شيء ما وافقه فيه أحد».

ويبدو ان السبب الذي حمل الساجي على تكذيبه هو ادعاؤه السماع ثم لما بين سماعه وعذره، أقره الساجي وقبل عذره يقول السلفي - أبو طاهر ت٥٧٦ هـ - كتبت عنه فأكثرت، وأخرج لي في جملة ما أخرج في سنة أربع وتسعين أي واربعمائة، جزءاً من حديث ما روى الخطابي[١] كان يرويه عن أبي بكر النمط[٢] المقرر عنه فكتبته، وكان سماعا ملحقا بخطه[٣]، فحضرنا المجلس للقراءة على العادة فأعطيته المؤتمن الساجي فنظر فيه فرأى الالحاق فقال لي: رأيت هذا التسميع؟ قلت: نعم والشيخ ثقة جليل القدر، ربما نقله من نسخة أخرى وما ذكره ولا أحال عليه، فقال: نعم يحتمل منه لأنه ثقة كبير. ثم رأيت بعد ذلك من هذا الخط غير جزء ابن النمط، أراني المؤتمن ومحمد بن منصور السمعاني[٤]، وكان أبو نصر محمود الأصبهاني[٥] حاضرا فذكر أنه وقف على مثل هذا

---

(١) لعله يريد الإمام المفيد المحدث حمد بن محمد بن ابراهيم بن خطاب البستي الخطابي ت٣٨٨ هـ.

انظر: تذكرة الحفاظ ج ١٠٢٠/٣.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) وذكر ابن النجار - كما في المستفاد - ص ٢٢٥ ان بعض المحدثين محمد بن علي بن فولاذ الطبري وغيره تكلموا في سماعه في مجلس من مجالسهم، وانه اخرج سماعه في جزازة فقالوا له: فأين كان الى الساعة؟ قال: كان قد ضاع وجدته الآن.

(٤) هو تاج الإسلام العلامة الحافظ الأوحد أبو بكر محمد بن الإمام أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي السمعاني والد سيد الحافظ أبي سعد السمعاني كان بارعاً في الحديث ومعرفته والفقه ودقائقه، والأدب وفنونه والتاريخ والنسب ت٥١٠ هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء ج٣٧١/١٩.

(٥) هو محمود بن الفضل بن عبد الواحد الإمام الحافظ مفيد الطلبة ببغداد، أبو نصر الأصبهاني الصبّاغ كان حافظاً ثقة ت٥١٢ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ج٣٧٤/١٩.

قال: والعلة فيه انه صاحب كتب كثيرة[1] تنقل من نسخة الى نسخة أخرى ولا يذكر الطبقة وكذا التسميع اتكالا على ثقته وحلف أبو نصر الله أنه رأى مثل ذلك في اجزائه، ثم وجد في كتبه الأصول التي نقل منها وأنا بعدُ وقفت على مثل ما ذكره أبو نصر فالله أعلم[2].

---

(١) قال الحافظ في لسان الميزان ج٥/١٠ وأكثر عنه السلفي، وانتقى عليه مئة جزء تعرف بالطيوريات. ومنه نسخة في المكتبة الظاهرية تحت رقم ٣٢٠ حديث في ٢٨٦ ورقة.

انظر: المنتخب من مخطوطات الحديث ص ٣٠٢.

(٢) انظر: المستفاد من تاريخ بغداد للدمياطي ص ٢٢٥ - ٢٢٦.

واقتصر الإمام ابن عيينة على جزء من هذا التعبير في توثيق محمد ابن عجلان ويزيد بن يزيد.

قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يقول: قال ابن عيينة: حدثنا رجلان صالحان يستسقى بهما ابن عجلان، ويزيد بن يزيد بن جابر[1].

وابن عيينة أراد بتعبيره هذا الثناء عليهما من حيث الدين والعبادة - وهما كذلك - واراد أيضا تعديلهما من حيث الرواية ويؤيد ذلك ما روى عنه في توثيقهما.

أما (م د ت ق) يزيد بن يزيد بن جابر الأزدي، الدمشقي (ت ١٣٤ هـ) فهو من كبار الأئمة الأعلام، ذكر للقضاء مرة فإذا هو أكبر من القضاء[2].

ذكره ابن حبان فقال: كان من خيار عباد الله تعالى[3].

---

(١) انظر: العلل ومعرفة الرجال ج ١٤٤/١ رقم (٧٠٣)، ج٥٥/١ رقم (٨٣) واكمال تهذيب الكمال ٥ - ب نسخة فيض فيض الله أفندي.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ج١٥٨/٦ وتهذيب التهذيب ج٣٧١/١١ وفي تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٢٠٣/١ قال هشام بن عبد الملك: من لقضاء الجند؟ قالوا: يزيد بن يزيد بن جابر قال: ليس اليه من سبيل. وكان هشام قد اصحبه معاوية بن هشام.

(٣) انظر: الثقات ج ٦١٩/٧ وتهذيب الكمال ١٥٤٦/٣ وتهذيب التهذيب ج٣٧١/١١.

وروى عن ابن عيينة أنه قال عنه: «كان يزيد ثقة عالما حافظا لا أعلم مكحولا خلف مثله الا ما ذكره ابن جريج[1] عن سليمان بن موسى»[2].

وقال عنه فيما رواه ابن أبي حاتم بسنده اليه: «كان حسن الهيئة حسن النحو كانوا يقولون لم يكن في أصحاب مكحول مثله»[3].

ووثقه عدد من النقاد كابن معين والنسائي وأبي داود[4].

ولم يُلَيِّنه الا ابن قانع[5].

---

(١) عبد الملك بن عبد العزيز ثقة فقيه ت ١٥٠ هـ.

(٢) انظر: تهذيب الكمال ج١٥٤٥/٣ وسير أعلام النبلاء ج١٥٨/٦ وتهذيب التهذيب ج٣٧٠/١١.

وسليمان هو (م ٤) بن موسى الأموي مولاهم الدمشقي الأشدق صدوق فقيه في حديثه بعض لين وخولط قبل موته بقليل - من الخامسة - انظر: تقريب التهذيب ص٢٥٥ ت١١٥ أو ١١٩هـ.

قال أبو حاتم: محله الصدق وفي حديثه بعض الاضطراب ولا أعلم أحدا من أصحاب مكحول افقه منه ولا أثبت منه.

انظر: الجرح والتعديل ج٢/ق١٤٢/١ وتهذيب التهذيب ج٢٢٧/٤.

(٣) انظر: الجرح والتعديل ج٤/ق٢٩٦/٢ وتهذيب الكمال ج١٥٤٥/٣ وسير أعلام النبلاء ج١٥٨/٦ وتهذيب التهذيب ج٢٢٧/٤.

(٤) انظر اقوالهم في الجرح والتعديل ج٤/ق٢٩٦/٢،وتهذيب الكمال ج١٥٤٥/٣ - ١٥٤٦ - وتهذيب التهذيب ج٣٧٠/١١ - ٣٧١.

(٥) انظر: ميزان الاعتدال ج٤٤٢/٤ ولم أقف على الموضع الذي لينه فيه ابن قانع عبد الباقي بن قانع بن مرزوق الأموي البغدادي (ت٣٥١هـ) صاحب (معجم الصحابة) منه نسخة في كوبرلي رقم (٣٥٢) يقع في ١٩٥ صفحة عدا الساقط منه،ونسخة اخرى في الظاهرية.

« من ثقات الثقات »

ومن الأقوال النادرة أو قليلة الاستعمال التي قيلت فيه.

ما رواه الآجري عن شيخه أبي داود السجستاني أنه قال: « يزيد بن يزيد بن جابر وعبدالرحمن بن يزيد بن جابر من ثقات الثقات اجازه الوليد بخمسين ألف دينار وذكر القضاء فاذا هو أكبر من القضاء »[1].

أما (خت م ٤) محمد بن عجلان المدني القرشي (ت ١٤٨ هـ) فهو الإمام القدوة الصادق بقية الاعلام العاملين، كان فقيها مفتيا، عابدا صدوقا، كبير الشأن، له حلقة كبيرة في مسجد رسول الله ﷺ[2].

روى ابن أبي حاتم بسنده الى ابن عيينة انه قال: « حدثنا محمد بن عجلان وكان ثقة »[3].

وروى بسنده ايضا الى أحمد انه قال عنه ثقة وكان ابن عيينة يثنى على محمد ابن عجلان[4].

---

(١) انظر: تهذيب الكمال ج١٥٤٦/٣، وتهذيب التهذيب ج٣٧١/١١ ولم أقف على قول أبي داود في الجزء المطبوع.

(٢) انظر: سير اعلام النبلاء ج٣١٧/٦ - ٣١٨.

(٣) انظر: العلل ومعرفة الرجال ج٦٩/١ - ٢٩٣ والجرح والتعديل ج٤/ق٤٩/١، وتهذيب الكمال ج١٢٤٣/٣، وتهذيب التهذيب ج٣٤١/٩ - ٣٤٢.

(٢) انظر: المصادر السابقة والعلل ج ٢٣٧/١.

ووثقه احمد وابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة والنسائي[١].

وانما تكلم فيه لسوء حفظه، قال الحاكم: أخرج له مسلم في كتابه ثلاثة عشر حديثا كلها شواهد، وقد تكلم المتأخرون من أئمتنا في سوء حفظه[٢].

والسبب الذي حمل هؤلاء النقاد على القول بسوء حفظه روايته صحيفة سعيد المقبري[٣].

قال يحيى القطان: «لا أعلم الا أني سمعت ابن عجلان يقول: كان سعيد المقبري يحدث عن أبيه عن أبي هريرة، وعن رجل عن أبي هريرة فاختلطت عليّ فجعلتها عن أبي هريرة»[٤].

---

(١) انظر: المصادر السابقة والتاريخ للدوري ٢/٥٣٠ - ٥٣١ والجرح والتعديل ج٤/ق١/٥٠ وسير أعلام النبلاء ج٦/٣٢٠، وميزان الاعتدال ج٣/٦٤٤ ولما ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء من وثقه قال: (وأبو حاتم الرازي مع تعنته في نقد الرجال).

(٢) انظر: ميزان الاعتدال ج٣/٦٤٤، وسير أعلام النبلاء ج٦/٣٢٠ وقال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب ج٩/٣٤٢ «قلت انما أخرج له مسلم في المتابعات ولم يحتج به» وذكر ابن منجويه (ت٤٢٨ هـ) المواضع التي خرج فيها مسلم عنه في الصحيح الإيمان، الصلاة، الزكاة، الحج، البيوع، الاحكام، الجهاد، ذكر الجان والفضائل.

انظر: رجال صحيح مسلم ج٢/١٩٩ - ٢٠٠.

(٣) (ع) سعيد بن أبي سعيد المقبري أبو سعد المدني ثقة ت في حدود ١٢٠ هـ.

انظر: تقريب التهذيب ص ٢٣٦.

(٤) انظر: التاريخ الكبير ج ١/ق١/١٩٧ والتاريخ الصغير ج٢/٧١ وسير اعلام النبلاء ج٦/٣٢٢ وفي ميزان الاعتدال ج٣/٦٤٥ عزا الذهبي هذا النص الى الضعفاء المطبوع باسم (التاريخ الصغير) بلفظ (فجعلتها) وفي ميزان الاعتدال «فجعلها» وفي سير أعلام النبلاء (.... وانه لم يتقن أحاديث المقبري، عن أبيه، وأحاديث المقبري، عن أبي هريرة، يعني أنه ربما اختلط عليه هذا بهذا، واورد الخبر مغلطاي في اكمال تهذيب الكمال ورقة ٥ - ب -.

وعقب الحافظ الذهبي بعد ان نقل هذا الخبر بقوله: كذا في نسختي بالضعفاء للبخاري وعندي في مكان آخر أنّ ابن عجلان كان يحدث عن سعيد، عن أبيه عن أبي هريرة، وعن رجل عن أبي هريرة، فاختلط عليه فجعلها عن أبي هريرة قلت: فهذا أشبه، والا لكان الغَمْزُ من القطّان يكون في المقبري، والمقبري صدوق، إنما يروي عن أبيه، عن أبي هريرة، وعن أبي هريرة نفسه، ويفصل هذا من هذا »[1] ولكن النص الأول سليم المعنى أيضاً لأن الجملة (فاختلطت عليّ) ليست معطوفة على «يحدث» فلا يكون الغمز الا في ابن عجلان في الموضعين معا.

---

(١) انظر: ميزان الاعتدال ج٣/٦٤٥.

«رأي ابن حبان في صحيفة المقبري»

ولقد دافع ابن حبان عن ابن عجلان وبرر الاختلاف في روايته لهذه الصحيفة بعد أن نقل قول القطان فيها: «وقد سمع سعيد المقبري من أبي هريرة، وسمع عن أبيه، عن أبي هريرة فلما اختلط على ابن عجلان صحيفته ولم يميّز بينهما اختلط فيها وجعلها كلها عن أبي هريرة وليس هذا مما يوهي الإنسان به لأن الصحيفة كلها في نفسها صحيحة، فما قال ابن عجلان، عن سعيد، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذلك مما حمل عنه قديما قبل اختلاط صحيفته عليه، وما قال عن سعيد عن أبي هريرة فبعضها متصل صحيح وبعضها منقطع لأنه اسقط أباه منها فلا يجب الاحتجاج عند الاحتياط الا بما يروي الثقات المتقنون عنه، عن سعيد، عن أبيه عن أبي هريرة، وإنما كان يوهي أمره ويضعف لو قال في الكل، سعيد، عن أبي هريرة فإنه لو قال ذلك لكان كاذبا في البعض لأن الكل لم يسمعه سعيد عن أبي هريرة فلو قال ذلك لكان الاحتجاج به ساقطا على حسب ما ذكرناه»[1].

---

(١) انظر: الثقات لابن حبان ج٧/٣٨٧، واكمال تهذيب الكمال نسخة فيض الله ٥ ب - ٦ - أ وتهذيب التهذيب ج٩/٣٤٢ باختصار.

ويحيى القطان وان انتقده في شأن الصحيفة فقد وثقه في موضع آخر فقال: «لا عيب فيه وهو أحد الثقات الا أنه سوى أحاديث المقبري»[1] وروى عنه[2] ونقل عنه أيضاً أنه قال: «كان مضطربا في حديث نافع»[3].

واعتبر النقاد أحاديث ابن عجلان من الأحاديث الحسان ان لم تكن من الصحاح.

قال الحافظ الذهبي: «وقد ذكرت ابن عجلان في «الميزان» فحديثه ان لم يبلغ رتبة الصحيح فلا ينحط عن رتبة الحسن. والله أعلم»[4].

وأما الحافظ ابن حجر فقال عنه: «صدوق الا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة»[5].

فحكم الحافظ ابن حجر على أحاديث ابن عجلان بالحسن عامة، وأما أحاديثه التي يرويها من الصحيفة فلا يحتج الا بما يرويه الثقات عنه - والله أعلم.

---

(١) انظر: اكمال تهذيب الكمال ورقة ٦ - ب - في نهاية الترجمة في الهامش.

(٢) انظر: تهذيب الكمال ١٢٤٣/٣، والجرح والتعديل ٤/ق٤٩/١، وتهذيب التهذيب ج٣٤١/٩.

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ج٦٤٤/٣ «قلت: والثلاثة المُسمَّوْن - أي مالك وشعبة، ويحيى القطان - قلَّ ما روَوْا عنه».

وانظر: اكمال تهذيب الكمال ورقة ٦ - ب - وتهذيب التهذيب ٣٤٢/٩.

قول الساجي حيث قال لم يحدث عنه مالك الا يسيرا.

(٣) في الضعفاء للعقيلي ج١١٨/٤ قال يحيى القطان: «كان ابن عجلان مضطرب الحديث في حديث نافع ولم يكن له تلك القيمة عنده» وسير اعلام النبلاء ج٣١٩/٦، وتهذيب التهذيب ٣٤٢/٩.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء ج٣٢٢/٦.

(٥) انظر: تقريب التهذيب ص٤٩٦.

« ياقوتة بين العلماء » « الياقوت الأحمر »

ومن أقوال النقاد النادرة أو قليلة الاستعمال فيه قولهم: « ياقوتة بين العلماء » و« الياقوت الاحمر ».

فقد روى أبو حاتم، عن بعض مشيخته ان ابن المبارك قال:« لم يكن بالمدينة أحد أشبه بأهل العلم من ابن عجلان كنت أشبهّه بالياقوتة بين العلماء »[١].

وروى أيضاً عن يحيى بن المغيرة أنه قال:«زعم[٢] جرير قال: ما رأيت من المدنيين من يشبه ابن عجلان، كان مثل الياقوت الأحمر »[٣].

والياقوت من الجواهر، معروف فارسي معرّب، وهو فاعول، الواحدة ياقوتة، والجمع اليواقيت وهو أقسام كثيرة اجوده الاحمر الرماني[٤].

واستعمل هذا التعبير أيضا امير المؤمنين في الحديث سفيان الثوري حيث وصف به (خ د س) الثقة الفقيه العابد المعافى بن عمران الأزدي الفهمي الموصلي (ت١٨٥ هـ).

---

(١) انظر: الجرح والتعديل ج ٤/ق٤٩/١ - ٥٠، وسير أعلام النبلاء ج٣١٩/٦.

(٢) لعل المراد به جرير بن عبد الحميد الضبي ثقة ت ١٨٨هـ فقد روى عن عدد من المدنيين.

(٣) انظر: الجرح والتعديل ج ٤/ ق٥٠/١.

(٤) انظر: لسان العرب ج١٠٩/٢ وتاج العروس ج٥٩٨/١ مادة (يقت)، والمعتمد في الادوية المفردة ص٥٥١.

فقد روى ابن أبي حاتم بسنده الى أحمد بن يونس أنه قال: «كان سفيان الثورى يسمى المعافى بن عمران ياقوتة العلماء»[١].

وهذا النعت تابعه فيه الذهبي فقال: «الإمام شيخ الإسلام ياقوتة العلماء»[٢] وقال: «وكان من أئمة العلم والعمل، قلّ أن ترى العيون مثله»[٣].

وقال بشر الحافي: قال الاوزاعي وقد اجتمع عنده المعافى وابن المبارك، وموسى ابن أعين: هؤلاء أئمة الناس لكن لا أقدم على الموصلي أحدا[٤].

ومن توقير شيخه سفيان الثوري له أنه قال: «امتحنوا أهل الموصل بالمعافى فإن ذكروه يعني بخير قلت: هؤلاء أصحاب سنة وجماعة، ومن عابه قلت: هؤلاء أصحاب بدع»[٥].

---

(١) انظر: الجرح والتعديل ج٤/ق١/٤٠٠ وفي طبقات ابن سعد ج٧/٤٨٧ (الياقوتة وزاد، وكان يفتخر به أهل الموصل) ولعل الاضافة من ابن سعد، وروى الخطيب في تاريخ بغداد ج١٣/٢٢٨ القول الأول، وروى أيضا بسنده الى بشر قال: (كان سفيان الثوري يقول للمعافى: انت معافى كأسمك وكان يسميه الياقوتة).

وروى اليه أيضا.... اذا ذكر المعافى قال ذاك الياقوتة.

وانظر: تهذيب الكمال ج٣/١٣٤٠، وتذكرة الحفاظ ٢٨٧/١، ٢٨٨ وتهذيب التهذيب ٢٠٠/١٠.

حتى قيل لبشر: نراك تعشق المعافى؟ قال: وما لي لا أعشقه وقد كان سفيان الثوري يسميه الياقوتة». انظر: سير أعلام النبلاء ج ٨٣/٩.

(٢، ٣) انظر: سير أعلام النبلاء ج٩/٨٠، ٨١.

(٤) انظر: اكمال تهذيب الكمال لمغلطاي ١١٦ - ب - وتذكرة الحفاظ ج٢٨٨/١ وسير أعلام النبلاء ٨٢/٩ باختصار.

(٥) انظر: اكمال تهذيب الكمال لمغلطاي ورقة ١١٦ - ب - وأكتفي المزي في تهذيب الكمال ج٣/١٣٤٠ والذهبي في سير أعلام النبلاء ج٨٢/٩، وابن حجر في تهذيب التهذيب ج١٠/٢٠٠ بقوله: «امتحنوا أهل الموصل بالمعافى».

ومن توقير وتوثيق ابن معين له جوابه لتلميذه ابراهيم بن الجنيد الختلي - ت ٢٦٠ هـ تقريبا -.

وقد سأله «أيّا أحب اليك أن أكتب عنه جامع سفيان[١] عن حكّام الرازي[٢] أو غسان بن عبيد[٣] أو المعافي بن عمران؟ فقال لي يحيى: أكتب عن عشرة عن المعافى بن عمران»[٤].

---

(١) جامع سفيان الثوري وقد ضرب فيه المثل.

(٢) هو (خت م ٤) ابن سَلْم، أبو عبد الرحمن ثقة له غرائب ت ١٩٠ هـ.
انظر: تقريب التهذيب ص ١٧٤.

(٣) غسان بن عبيد الموصلي انكر الإمام أحمد أن يكون سمع الجامع من سفيان وضعفه وابن معين ضعفه مرة ووثقه في مرة أخرى، وخلاصة القول فيه أنه يصلح للاعتبار.
انظر: تاريخ بغداد ج١٢/٣٢٧ ولسان الميزان ٤١٨/٤.

(٤) انظر: سؤالات ابن الجنيد لابن معين ص ٤٣٢ رقم ٦٥٩، وفي إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي ق ١١٧ - أ -.
«أيما أحب اليك أكتبَ جامع سفيان عن فلان أو فلان وعددت جماعة من أصحاب سفيان، أو عن رجل عن آخر، عن المعافى؟ فقال: عن رجل، عن رجل، عن رجل حتى عد خمسة أو ستة عن المعافى أحب اليّ». وذكره الحفاظ ابن حجر في تهذيب التهذيب ج١٠/٢٠٠ باختصار.

« نسيج وحده »

هذا التعبير استعملته أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق في مدح عمر الفاروق رضي الله عنهم. فقد روى عنها أنها وصفت عمر رضي الله عنه فقالت: «ومن رأى عمر علم أنه خلق غناءً للإسلام كان والله احوذياً نسيج وحده قد أعدّ للأمور أقرانها »[1].

وهو مأخوذ من مثل عربي قديم.

قال ثعلب- احمد بن يحيى ثقة ت٢٩١ هـ-: نَسيجُ وَحْدِه الذي لا يُعْمَلُ على مثاله مِثْلهُ؛ يُضْرَبُ مثلاً لكل من بولغ في مدحه، وهو كقولك: فلان واحد عصره وقريع قومه فنسيج وحده أي لا نظير له في علم أو غيره، وأصله في الثوب لأنّ الثوب الرفيع لا ينسج على منواله[2].

واستُعملت الكلمة قبل عائشة لكن ليس في مدح رجل بعينه.

---

(١) انظر: غريب الحديث للهروي ج ٢٢٣/٣، النهاية لابن الأثير ج٥/٤٦، مجمع بحار الأنوار ج٤/٦٩٣.

(٢) انظر: لسان العرب ج٢/٣٧٦ - ٣٧٧، ج٣/٤٨٧، وتاج العروس ج٢/١٠٦ وانظر: مجمع الأمثال ٤٠/١ وجمهرة الأمثال ٣٠٣/٢، والمستقصى في أمثال العرب ج٢/٣٦٧.

ونقل ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) عن الهروي (ت: ٢٢٤ هـ): وفي حديث عمر «من يدلّني على نسيج وحده؟» يريد رجلا لا عيب فيه، وهو فعيل، بمعنى مفعول ولا يقال الا في المدح[١].

وفسر الهروي كلام عائشة رضي الله عنها فقال: وقولها في عمر: كان والله أحوزيّا رووها بالزاي، وبعضهم يرويها بالذال: أحوذيّا. قال الأصمعي: الاحوزيّ المشمّر في الأمور القاهر لها الذي لا يشذّ عليه منها شيء هذا وما أشبهه من الكلام[٢].

وقال ابن منظور: وقالوا في الرجل المحمود: «هو نسيج وحده، ومعناه أن الثوب اذا كان كريما لم ينسج على منواله غيره لدقّته، وإذا لم يكن كريما نفيسا دقيقا عمل على منواله سَدَى عدّة أثواب»[٣].

واستعمل هذا التعبير خليف بن عقبة السعدي[٤] في تعديل محمد ابن سيرين[٥].

---

(١) انظر: النهاية ج٥/٤٦ ولم أقف على كلامه هذا في غريب الحديث النسخة المطبوعة وانما أورد كلام عائشة رضي الله عنها فقط. وانظر كذلك لسان العرب ج٢/٣٧٧.

(٢) انظر: غريب الحديث ج٣/٢٢٥.

(٣) انظر: لسان العرب ج٢/٣٧٧ وهو قد استفاده ممن سبقه رحمهم الله.

انظر: المشوف المعلم فر في ترتيب الاصلاح - اصلاح المنطق - ج٢/٧٦٥ وانظر ايضا الصحاح ج١/٣٤٤ وتهذيب اللغة ج١٠/٥٩٢، مقاييس اللغة ج٥/٤٢٤، المحكم والمحيط الاعظم ج٧/١٩٨.

(٤) خليف بن عقبة السعدي البصري تلميذ ابن سيرين، روى عنه حماد بن زيد ثقة ثبت فقيه ت ١٧٩ هـ -.

ذكره البخاري في التاريخ الكبير ج٢/١/٢٢٨ وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ج١/ق٢/٤٠٤ ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلا وذكره ابن حبان في الثقات ج٦/٢٧٧.

(٥) (ع) محمد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر ابن أبي عمرة البصري الإمام الربّاني كان فقيها إماما غزير العلم ثقة ثبتا علامة في التعبير رأسا في الورع ت١١٠هـ.

قال ابن سعد: أخبرنا يحيى بن خليف بن عقبة قال: قال لي أبي خليف بن عقبة: «كان ابن سيرين نسيج وحده»[١].

ومحمد بن سيرين لا يحتاج الاستغراق في وصفه والثناء عليه فهو من كبار التابعين رأى ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ[٢]، وهو كما قال محمد بن جرير الطبري: كان ابن سيرين فقيها، عالما، ورعا أديبا كثير الحديث، صدوقا، شهد له أهل العلم والفضل بذلك وهو حُجَّة[٣].

ومن أقوال التعديل النادرة أو قليلة الاستعمال التي قيلت في ابن سيرين.

ما روى ابن أبي حاتم بسنده الى ابن عون - ثقة ثبت فاضل ت ١٥٠ هـ - أنه قال: «**كان بصر محمد بالعلم كبصر التاجر الأريب بتجارته**»[٤] ثم قال ابن أبي حاتم: قال بعض أهل العربية الأريب العاقل[٥].

انظر: سير اعلام النبلاء، ج٤/٦٠٦ والمصادر طبقات ابن سعد ١٩٣/٧ - ٢٠٦ - وتاريخ بغداد ج٥/٣٣١، وتهذيب الكمال ج٣/١٢٠٨.

(١) انظر: طبقات ابن سعد ج ١٩٩/٧ ووقع في المطبوعة تصحيف «كان ابن سيرين يسبح وحده».

وكلمة (يسبح) تناسب ابن سيرين حيث روى عن أبي عوانة أنه رآه - أي - ابن سيرين - في السوق، فما رآه أحد الا ذكر الله - ولكن إضافة الكلمة الى (وحده) تشكل. والتعبير بنسيج وحده ابلغ في وصفه، وأيضاً المصادر الأخرى التي روت الخبر جاء فيها «نسيج وحده» انظر: تاريخ دمشق وسير أعلام النبلاء ج٤/٦٠٨.

(٢) أنظر الثقات لابن حبان ج٥/٣٤٩، وسير أعلام النبلاء ج٤/٦٠٧ نحوه وتهذيب الكمال ج٣/١٢٠٩.

(٣) أنظر: سير اعلام النبلاء ج٤/٦١١.

(٤) أنظر: الجرح والتعديل ج٣ق٢/٢٨٠.

(٥) انظر: المصدر السابق وفي لسان العرب ج١/٢٠٩ وفيه الإِرْبُ، والإِرْبَةُ والأُرْبَةُ والأُرْبُ: الدَّهاء والبَصَرُ بالأمور وهو من العَقْل.

وقال ابن شُمَيْل: - ثقة ثبت ت ٢٠٤ هـ - أرِبَ في ذلك الأمر أي بلغ فيه جهده وطاقته وفطن وقد تأرّب في أمره.

وقال أبو عبيد - ثقة فاضل ت ٢٢٤ هـ -: «ومنه الأريب أي ذو دَهْيٍ وبَصَر»[١].

وفي الحديث «مؤاربة الأريب جهل وعناء، أي أنّ الأريب، وهو العاقل، لا يختل عن عقله»[٢].

وصدق ابن عون رحمه الله، ومن بصره بالحديث وعلمه وحفظه انه كان يأتي به على حروفه[٣].

وقال عوف الاعرابي - ثقة ت ١٤٦ هـ -: «كان ابن سيرين حسن العلم بالفرائض، والقضاء والحساب»[٤].

ومن الأقوال أيضا ما رواه ابن أبي حاتم بسنده الى هشام بن حسان - ثقة من أثبت الناس في ابن سيرين ت ١٤٧ هـ - أنه قال: «حدثني اصدق من رأيت من البشر محمد بن سيرين»[٥].

---

(١) انظر: لسان العرب ج ٢٠٩/١.

(٢) هذا الحديث عزاه ابن الأثير في النهاية ج٣٦/١ الى غريب الحديث للهروي ولم أقف عليه في المطبوع، وانما ورد في ج٣٣٦/٤، ومنه الرجل يؤارب صاحبه.. ثم شرح المعنى فقال فقد يكون قوله (أرِبْتُ) من معنيين يكون من الأريب وهو العاقل العالم بالأشياء.. وقال ابن قتيبة في غريب الحديث ج٤٥٨/١ فانّ الأرب من الرجال ذو العلم والخبرة.
وانظر: لسان العرب ج ٢٠٩/١.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء ج٦٠٨/٤، ٦١١.

(٤) انظر: تاريخ البخاري ٩١/١، والجرح والتعديل ج٣/ق٢٨٠/٢، وسير أعلام النبلاء ج٦٠٩/٤.

(٥) انظر: الجرح والتعديل ج٢٨٠/٢/٣ والمعرفة والتاريخ ج٥٩/٢ وفي تاريخ بغداد ج٢٣٤/٥ بلفظ (اصدق من ادركت) وكذا في تهذيب الكمال ج١٢٠٨/٣ وتهذيب التهذيب ج٢١٥/٩.

وقال شبيه بهذا القول ابن عون قال: « ثلاثة لم تر عيناي مثلهم: ابن سيرين بالعراق والقاسم بن محمد - ثقة أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ت١٠٦ هـ - بالحجاز ورجاء بن حَيْوَة - ثقة فقيه ت١١٢ هـ - بالشام، كأنهم التقوا فتواصوا »[١].

وقوله أصدق من رأيت من البشر من أعلى درجات التوثيق.

واستعمله عبد الرحمن بن مهدي الإمام الناقد - ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث ت١٩٨ هـ - في عبدالله بن المبارك (ت: ١٨١ هـ).

فقد روى ابن أبي حاتم بسنده الى عبد الرحمن بن مهدي انه قال: « حدثني ابن المبارك وكان نسيج وحده »[٢].

وهو كذلك حتى قال عنه ابن عيينة: « نظرت في أمر الصحابة، وأمر ابن المبارك فما رأيت لهم عليه فضلا الا بصحبتهم النبي ﷺ، وغزوهم معه »[٣].

وقال العباس بن مصعب بن بشر صاحب تاريخ مرو: « جمع عبدالله ابن المبارك، الحديث، والفقه والعربية، وأيام الناس، والشجاعة والتجارة، والسخاء والمحبة عند الفرق »[٤].

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ج٤/٦٠٩، وتذكرة الحفاظ ج١/٧٨.
(٢) انظر: تقدمة الجرح والتعديل ص ٢٦٨ والجرح والتعديل ج٢ق٢/١٨٠، وتاريخ بغداد ج١٠/١٦١ وسير أعلام النبلاء ج٨/٣٣٦.
(٣) انظر: تاريخ بغداد ١٠/١٦٣ وسير اعلام النبلاء ج٨/٣٤٦.
(٤) انظر: تاريخ بغداد ج١٠/١٥٥، وسير اعلام النبلاء ج٨/٣٤٠ وقال فيه أكثر ذلك ابن حبان في الثقات ج٧/٨٠٧.

ومن أقوال العلماء النادرة أو قليلة الاستعمال التي قيلت فيه ما رواه الخطيب بسنده الى أحمد بن عبدة أنه قال: كان فضيل وسفيان ومشيخة جلوسا في المسجد الحرام، فطلع ابن المبارك من الثنيَّة، فقال سفيان: «هذا رجل أهل المشرق فقال فضيل: هذا رجل أهل المشرق والمغرب وما بينهما»[1].

وقال عنه حماد بن أسامة، أبو أسامة - ثقة ثبت ت٢٠١هـ: - «ابن المبارك في المحدثين مثل امير المؤمنين في الناس»[2].

وقال فضالة النسائي - ثقة ضابط - كنت أجالسهم بالكوفة فإذا تشاجروا في حديث قالوا: «مرّوا بنا الى هذا الطبيب حتى نسأله، يعنون ابن المبارك»[3].

واستعمل هذا التعبير الإمام أحمد في توثيق (٤) عبدالله بن ادريس ابن يزيد الأودي الكوفي ت١٩٢هـ.

قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبا بكر ابن ادريس فقال: كان نسيج وحده[4].

---

(١) انظر: تاريخ بغداد ج ١٦٢/١٠ وروى أيضا بسند آخر وفيه قال سفيان: «ويحكم عالم المشرق والمغرب وما بينهما» وانظر: سير أعلام النبلاء ج ٣٤٤/٨-٣٤٥-٣٥٢.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ج٣٤٠/٨ - ٣٥١ ونحوه قول ابن معين كما في تاريخ بغداد ج١٦٥/١٠ وسير أعلام النبلاء ج٣٤٧/٨ (ذلك أمير المؤمنين ولفظة (امير المؤمنين) قيلت في عدد من الأئمة والحفاظ تخرج عن حدة الندرة والقلة.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء ج٣٥٧/٨.

(٤) انظر: العلل ومعرفة الرجال ١٧٠/١ رقم (٨٩٢) والجرح والتعديل ج٩/٢/٢ وتهذيب الكمال ج٦٦٥/٢ وتهذيب التهذيب ج١٤٤/٥ وتاريخ بغداد ج٤١٨/٩ في موضعين وفي الثاني منها قال: حدثنا عبدالله بن ادريس وكان نسيج وحده.

وابن ادريس كان أفضل أهل الكوفة في نظر بعض المحدثين والنقاد.

قال الحسن بن عرفة - صدوق ت ٢٥٧ هـ -: «ما رأيت بالكوفة أفضل منه»[١].

وقال أبو حاتم الرازي - ثقة ت٢٧٧ هـ -:«حديث ابن ادريس حجة يحتج بها وهو إمام من أئمة المسلمين ثقة»[٢].

وقال ابن سعد:«كان ثقة مأمونا كثير الحديث حجة صاحب سنة وجماعة»[٣].

وقال العجلي:«ثقة ثبت صاحب سنة زاهد صالح وكان عثمانيا ويحرم النبيذ»[٤].

وروى الخطيب بإسناد صحيح ان الرشيد عرض عليه القضاء فأبى ووصله فرد عليه وسأله ان يحدث ابنه - المأمون - فقال: «إذا جاءنا مع الجماعة حدثناه، فقال له: وَدِدْتُ أنّي لم أكن رأيتُكَ فقال: وأنا وَدِدْتُ أنّي لم أكن رأيتك»[٥].

---

(١) انظر: تهذيب الكمال ج٦٦٥/٢ وتهذيب التهذيب ج١٤٥/٥، وكذا قال ابن عمار الموصلي وابن المثنى شيخ الساجي.
انظر: تاريخ بغداد ج٤١٩/٩ وسير أعلام النبلاء ج٤٦/٩ وتهذيب التهذيب ج١٤٦/٥.

(٢) انظر: الجرح والتعديل ج ٩/٢/٢، والمصدرين السابقين، وسير أعلام النبلاء ج ٤٤/٩.

(٣) انظر: طبقات ابن سعد ج٣٨٩/٦، وتهذيب التهذيب ج١٤٥/٥.

(٤) انظر: معرفة الثقات للعجلي ج٢١/٢ وتهذيب التهذيب ج١٤٥/٥ وانظر كذلك تحريمه للنبيذ سير اعلام النبلاء ٤٥/٩.

(٥) انظر: تاريخ بغداد ج٤١٦/٩ - ٤١٧ وسير أعلام النبلاء ج٤٧/٩ وتهذيب التهذيب ج١٤٥/٥ - ١٤٦ وذكر ابن حجر ثناء شعبة عليه.

واستعمله أبو محمد الخلّال البغدادي ت ٤٣٩ هـ[١] في توثيق البرقاني أحمد بن محمد ت ٤٢٥ هـ.

فقد نقل الخطيب البغدادي في ترجمة شيخه البرقاني عن أبي محمد الخلال أنه ذكر البرقاني فقال: «كان نسيج وحده»[٢].

والبرقاني إمام مشهور، كان عالما بالقرآن والحديث والفقه والنحو[٣].

ولعل أحسن من وصفه، وَبيَّن مكانته تلميذه، والمكثر من المذاكرة معه الخطيب البغدادي فيقول: «كان ثقة ورعاً متقنا متثبتا فهما، لم يُر في شيوخنا أثبت منه حافظا للقرآن، عارفا بالفقه، له حظ من علم العربية كثير الحديث، حسن الفهم له والبصيرة فيه....»[٤].

وقال أبو القاسم الأزهري[٥]: «اذا مات البرقاني ذهب هذا الشأن. يعني الحديث»[٦].

---

(١) الامام الحافظ المجود، محدث العراق، أبو محمد الحسن بن أبي طالب محمد بن الحسن بن علي البغدادي الخلال قال عنه الخطيب: كتبنا عنه، وكان ثقة، له معرفة وتنبه، وخرج (المسند) على (الصحيحين) وجمع أبوابا وتراجم كثيرة ت ٤٣٩ هـ.

انظر: تاريخ بغداد ج٧/٤٢٥، المنتظم ج٨/١٣٢ وسير اعلام النبلاء ج١٧/٥٩٣.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ج٤/٣٧٥، والمنتظم ج٨/٨٠ وسير اعلام النبلاء ج١٧/٤٦٦، وتذكرة الحفاظ ج٣/١٠٧٣ وطبقات السبكي ج٤/٤٨ وشذرات الذهب ج٣/٢٢٨.

(٣) انظر: البداية والنهاية ج١٢/٣٩.

(٤) انظر: تاريخ بغداد ج٤/٣٧٤ وتذكرة الحفاظ ج٣/١٠٧٤ وسير اعلام النبلاء ج١٧/٤٦٥ وشذرات الذهب ج٣/٢٢٨.

(٥) عبيد الله بن أبي الفتح - أحمد - بن عثمان بن الفرج بن الأزهر أبو القاسم الصيرفي الأزهري قال عنه الخطيب: كان أحد المكثرين من الحديث كتابة وسماعا، ومن المعنيين به، والجامعين له، مع صدق وامانة وصحة واستقامة وسلامة مذهب وحسن معتقد ودوام درس للقرآن ت ٤٣٥ هـ. انظر: تاريخ بغداد ج١٠/٣٨٥.

(٦) انظر تاريخ بغداد ج٤/٣٧٥ والمنتظم ج٨/٨٠ وتذكرة الحفاظ ٣/١٠٧٤ وسير اعلام النبلاء ج١٧/٤٦٦، وطبقات السبكي ج٤/٤٧، والبداية والنهاية ج١٢/٣٩ والذي قال: (يعني الحديث) الخطيب البغدادي.

وسأل الخطيبُ الأزهريَ عنه: «هل رأيت من الشيوخ اتقن من البرقاني؟ فقال: لا »[1].

وقال الذهبي: «الإمام العلامة الفقيه، الحافظ الثبت شيخ الفقهاء المحدثين »[2]. وهو الذي جمع علل الدارقطني حيث كان يسأله عن علل الأحاديث فيجيبه عنها بما يفيده عنه بالكتابة، فنقل البرقاني كلام الدارقطني ورتبه على المسند وقرأه على الدارقطني وسمعه الناس بقراءته[3].

واستعمله الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) حيث وثق به الإمام الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ).

قال الخطيب: «كان فريد عصره، وقريع دهره[4]، ونسيج وحده، وإمام وقته انتهى اليه علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث، وأسماء الرجال وأحوال الرواة، مع الصدق والأمانة، والفقه والعدالة، وقبول الشهادة، وصحة الاعتقاد، وسلامة المذهب، والاضطلاع بعلوم سوى علم الحديث منها القراآت فإن له فيها كتابا مختصرا موجزا جمع الأصول في أبواب عقدها أول الكتاب وسمعت بعض من يعتني بعلوم القرآن يقول: لم

---

(١) انظر: المصادر السابقة لكن وقع في المنتظم ج٨/٨٠ «وقيل له - أي الازهري - هل رأيت أنفس منه؟ قال: لا ».

(٢) انظر: سير اعلام النبلاء ج١٧/٤٦٤ وتذكرة الحفاظ ج٣/١٠٧٤.

(٣) انظر: تاريخ بغداد ج٦/٥٩و١٢/٣٧ وايضا: المنتظم ج٧/١٨٣ وسير أعلام النبلاء ١٦/٤٦٠.

(٤) القَريعُ: السيدُ. يقال: فلان قَريعُ دَهْرِه وفلان قريعُ الكَتيبةِ وقرِّيعُها أي رئيسها وفي حديث مسروق انك قَريعُ القُرّاء أي رئيسهم. انظر: لسان العرب ج٨/٢٦٧ - والنهاية ج٤/٤٤. وقال ابن قتيبة في غريب الحديث ج٢/١٧٨: فلان قريع قومه أي: المختار منهم للرياسة.

يسبق أبو الحسن الى طريقته التي سلكها في عقد الأبواب المقدمة في أول القرآت وصار القراء بعده يسلكون طريقته في تصانيفهم، ويحذون حذوه، ومنها المعرفة بمذاهب الفقهاء فإن كتاب السنن الذي صنفه يدل على أنه كان ممن اعتنى بالفقه، لأنه لا يقدر على جمع ما تضمن ذلك الكتاب الا من تقدمت معرفته بالاختلاف في الأحكام... ومنها ايضا المعرفة بالأدب والشعر وقيل انه كان يحفظ دواوين جماعة من الشعراء.... وذكر الخطيب عن الدقاق انه كان يحفظ ديوان السيد الحميري في جملة ما يحفظ من الشعر فنسب الى التشيع لذلك....»[1] وما على هذا الوصف النفيس من مزيد رحمه الله.

ومن الأقوال التي قيلت فيه ما نقله الخطيب عن القاضي طاهر ابن عبدالله الطبري - ثقة ت٤٥٠هـ - أنه قال:«كان الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث»[2].

---

(١) انظر: تاريخ بغداد ج١٢/٣٤ - ٣٥ وسير اعلام النبلاء ج١٦/٤٥٢ واضاف الذهبي الى علومه المغازي، وأيام الناس - وفي طبقات السبكي ج٣/٤٦٣ ونبه المحققان الى أنه وقع في أصول الكتاب تصحيف (نسيج) الى (شيخ) والانساب ج٥/٢٧٤، ونقل الذهبي في تذكرة الحفاظ ج٣/٩٩٢ كلام الخطيب ولم يذكر نسيج وحده وقريع دهره؟ والبداية والنهاية ج١١/٣٣٨ وشذرات الذهب ج٣/١١٦.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ج١٢/٣٦، وسير اعلام النبلاء ج١٦/٤٥٤.

«دَقَّكَ بِالمِنْحَازِ حَبَّ القِلْقِلِ»

هذا التعبير استعمله سعيد بن أبي عروبة[١] للدلالة على شدة الحفظ.

قال محمد بن سلاّم الجُمَحِي - أخباري موثَق ت٢٣٢ هـ -:«كان ابن أبي عروبة يمزح، وكان يحدث، فإذا اعجبه حفظه قال: دَقَّكَ بالمنحاز حَبَّ الفلفل »[٢].

وقال احمد بن حنبل: لما قدم سعيد بن أبي عروبة الكوفة[٣] قال: «دقّك بالمنحاز دق القلقل - يعني شدة الحفظ »[٤].

---

(١) (ع) سعيد بن أبي عَروبة: مِهْران اليَشكُري مولاهم أبو النضر البصري، ثقة حافظ له تصانيف، كثير التدليس واختلط، والرواة الذين سمعوا منه قبل سنة ١٤٥ فسماعهم جيد، ومن سمع منهم بعدها كأن الامام احمد ضعفهم ت ١٥٦ هـ وكان من أثبت الناس في قتادة. انظر تقريب التهذيب ص ٢٣٩ والعلل ومعرفة الرجال ج١/٥٤ - ٥٥، وسير اعلام النبلاء ج٦/٣١٣ - ٤١٨.

(٢) انظر: سير اعلام النبلاء ج٦/٤١٥، وفي طبقات ابن سعد ج٧/٢٧٤، عن روح بن عبادة كان سعيد بن أبي عروبة من أحفظ الناس فكان اذا حدّث أعجبته نفسه فيقول: «.. وذكره ثم قال ابن سعد: فذكر روح عن بعض من قال: ما اذكره الا بغيّه.

(٣) قال أحمد بن حنبل: قدم سعيد الكوفة مرتين قبل الهزيمة - سنة ١٤٥هـ - انظر العلل ومعرفة الرجال ج١/٥٥.

(٤) انظر: العلل ومعرفة الرجال ج١/١٧١ ونقل ذلك عبدالله عن أبيه وكذلك في ج٢/١٨١ وتصحفت الكلمة في الضعفاء للعقيلي (المطبوع) ج٢/١١٣ الى (دقك بالمنجان حَبَّ الفُلْفُل).

المعنى اللغوي: وهذا التعبير هو مثل عربي قديم ذكره أبو عبيد القاسم بن سلّام (ت: ٢٢٤ هـ) في باب ما يُؤمر به من الإلحاح في سؤال البخيل، وان كرهه، وقال ايضا: وقد يوضع هذا المثل أيضاً في الإذلال للقوم، والحَمْل عليهم[١]. والقلقل شجر له حب كحب اللوبيا حلو طيب يؤكل، والسائمة حريصة عليه.

ومنه المثل. دقك بالمنحار حب القِلقِل، **والعامة تقوله بالفاء وهو غلط** وقال الأصمعي (إمام ت٢١٥ هـ): هو تصحيف إنما هو بالقاف وهو أصلب ما يكون من الحبوب حكاه أبو عبيد.

وقال ابن برِّي (ثقة ت٥٨٢ هـ): الذي رواه سيبويه حَبَّ الفُلْفُلِ بالفاء، قال: وكذا رواه علي بن حمزة وأنشد: وقد أَراني في الزمانِ الأَوَّلِ★ أدَقُّ في جارِ اسْتها بِمِعْوَلِ★ دَقَّك بالمِنْحاز حبَّ الْفُلْفُلِ.

وقال أبو هيثم (إمام ت ٢٧٦ هـ): «القاف تصحيف، وإنما هو الفلفل بفاءين، لأن حب القلقل بالقاف لا يدق»[٢].

وسعيد بن أبي عروبة هو كذلك في الحفظ حتى وصفه الذهبي بقوله: «كان من بحور العلم إلا أنه تغيَّر حفظه لما شاخ»[٣]. وقال عنه: «إمام أهل البصرة في زمانه»[٤].

---

(١) انظر: كتاب الامثال ص ٣١٠ - ٣١١، وفصل المقال ص ٤٣٤ وضبطه أبو عبيد بالفاء أي (حَبَّ الفُلْفُلِ).

(٢) انظر: مجمع الامثال ج١/٢٦٥، والصحاح للجوهري ج٣/٨٩٨، القاموس المحيط ج٢/٢٠٠ ج٤/٤١ ولسان العرب ج١١/٥٦٧ وج٥/٤١٥، وتاج العروس ج٤/٨٤، ج٨/٨٦، والنهاية ج٥/٢٨، مجمع بحار الانوار ٤/٦٧٠ في مادتي (نحز)، (قل).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء ج٦/٤١٣.

(٤) انظر: ميزان الاعتدال ج٢/١٥١.

قال أبو حاتم: سمعت احمد بن حنبل يقول: «لم يكن لسعيد بن أبي عروبة كتب إنما كان حفظ ذلك كله وزعموا ان سعيدا قال: لم أكتب الا تفسير قتادة»[1].

وروى ابن أبي حاتم بسنده الى أبي عوانه انه قال: «ما كان عندنا في ذلك الزمان احفظ من سعيد بن أبي عروبة»[2].

وقد وثقه عدد من الأئمة النقاد كيحيى بن معين، وأبي زرعة، والعجلي وابن سعد والنسائي[3].

وأخذوا عليه التدليس والاختلاط قال الحافظ ابن حجر: ثقة حافظ له تصانيف، كثير التدليس، واختلط، وكان من أثبت الناس في قتادة[4].....

أما الاختلاط فقد اختلفوا في تاريخ الاختلاط أكان قبل هزيمة ابراهيم بن عبدالله بن الحسن - عام ١٤٥هـ - أم في الطاعون - عام ١٣٢هـ - وجمع الحافظ أبو بكر البزار (ت٢٩٢هـ) بين القولين:

---

(١) انظر: الجرح والتعديل ج٢/ق١/٦٥، وتهذيب الكمال ج١/٤٩٩، وسير اعلام النبلاء ج٦/٤١٣ وميزان الاعتدال ج٢/١٥٣ وتذكرة الحفاظ ج١/١٧٧، وتهذيب التهذيب ج٤/٦٣.

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) انظر: المصادر السابقة وج٣/٨٧٢ - ٨٧٣ من أبي زرعة الرازي - وجهوده - وطبقات ابن سعد ج٧/٢٧٣.

(٤) انظر: تقريب التهذيب ص ٢٣٩ وذكره في طبقات المدلسين ص ٣١ وعده من الطبقة الثانية مع السفيانين والاعمش، وهم: الذين احتمل الأئمة تدليسهم، واخرجوا لهم في الصحيح لامامتهم وقلة تدليسهم في جنب ما رووا.

انظر: طبقات المدلسين ص ١٣ وانظر: جامع التحصيل ص ١٢١ والتبيين لاسماء المدلسين ص ٢٦ وقصيدة المقدسي (ت ٧٦٥هـ) في المدلسين ص ٥٣ اضافة الى ميزان الاعتدال ٢/١٥٢، وتهذيب التهذيب ٤/٦٦.

بأنه ابتدأ به الاختلاط سنة ١٣٣ ولم يستحكم ولم يطبق به واستمر على ذلك ثم استحكم به اخيرا، وعامة الرواة عنه سمعوا منه قبل الاستحكام أي عام ١٤٥ هـ -، وإنما اعتبر الناس اختلاطه بما قال يحيى القطان والله أعلم[١].

واختلفوا في مدة اختلاطه، قال ابن حبان: بقي في اختلاطه خمس سنين.

وقال عبد الوهاب الخفاف (ت٢٠٦ هـ): عاش بعدما خولط تسع سنين، وقال الذهبي ثلاث عشرة سنة، وقال في العبر، عشر سنين مع قوله فيها انه توفي سنة ١٥٦ هـ - وكذا قال الفلاّس (ت٢٤٩ هـ)، وأبو موسى - (ت٢٥٢ هـ) - الزمن - وغير واحد في وفاته وقيل: سنة ١٥٧ هـ[٢].

---

(١) انظر: تهذيب التهذيب ج٤/٦٦.

(٢) انظر: الثقات لابن حبان ج٦/٣٦٠ - وتهذيب الكمال ج١/٤٩٩ وتهذيب التهذيب ج٤/٦٥ وميزان الاعتدال ج٢/١٥٠، والعبر ج١/١٧٣ والشذا الفياح للابناسي في النوع (٦٢) وقال فيه: طالت مدة اختلاطه فوق العشر سنين. وانظر تفصيل ذلك في الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات ص ١٩٠ - ٢١٢ والعلل ومعرفة الرجال ج١/٥٤ - ٥٥، ١٣٧، ١٩٤، ٣٨٥، ٣٨٧ والضعفاء للعقيلي ج٢/١١٢ - ١١٣.

« لا يفقه رجل لا يدخل حجرة سعيد بن أبي عروبة »

ومن أقوال التوثيق النادرة أو قليلة الاستعمال التي قيلت فيه.

ما رواه ابن عدي بسنده الى أيوب السّخْتياني - الإمام الحافظ ت١٣١هـ - أنه قال: « لا يفقه رجلٌ، لا يدخل حُجرة سعيد بن أبي عروبة »[1].

أراد ان يحث طلاب العلم على ملازمة سعيد بن أبي عروبة ويستفيدوا منه ويتعلموا منه العلم فهو أحفظ أهل البصرة في وقته وأوسعهم اطلاعا في التفسير والحديث والفقه، وطلاب العلم أحوج ما يكونون لمثله فهو يحفظهم من الشطط والزلل - والله أعلم - وهذا الحدث قبل اختلاطه.

---

(١) انظر: الكامل لابن عدي ج٣/١٢٣٢ وسير اعلام النبلاء ج٦/٤١٦ وميزان الاعتدال ج٢/١٥٣.

« الديباج الخسرواني »

استعمل هذا التعبير جرير بن عبد الحميد الرازي - إمام، حافظ ثقة صحيح الكتاب ت١٨٨ هـ - في (توثيق (ع) سليمان بن مهران الأسدي الكوفي الأعمش - ت١٤٨ هـ -.

قال يحيى بن معين: كان جرير اذا حَدَّث عن الأعمش، قال: « هذا الدِّيباجُ الخُسْرواني »[١].

قال عمار بن الحسن الهلالي - ثقة ت٢٤٢ هـ -: كان جرير إذا أراد أن يأخذ في قراءة كتاب الأعمش قال: « إني أريد أن آخذ لكم في الدِّيباجِ الخُسرواني »[٢].

وقال أبو حاتم الرازي - ت٢٧٧ هـ - نا يحيى بن المغيرة الرازي - صدوق - كان جرير اذا حدث عن الاعمش قال: « هذا الديباج، وهو استاذ الكوفة »[٣].

---

(١) انظر: تاريخ الدوري ج٢/٢٣٥ ورواه الخطيب في تاريخ بغداد ج٩/١٠، وتهذيب الكمال ج١/٥٤٧ وتهذيب التهذيب ج٤/٢٢٣.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ج٩/١٠.

(٣) انظر: الجرح والتعديل ج٢ق١/١٤٦.

وقال يعقوب بن سفيان - ت ٢٧٧ هـ - ثنا بشر بن الأزهر النيسابوري - قال: كان جريرٌ اذا حدث حديث الأعمش يقول: «ديباج الأعمش الا انها مرقع ثم كنا نتذاكر بيننا ويصحح بعضنا من بعض أو نحو هذا»[1].

المعنى اللغوي:

الدَّبْجُ: النقش والتزيين، فارسي معرَّب - وَدَبَجَ الأَرضَ المطرُ يَدْبُجُها دَبْجاً: رَوَّضَها.

والدِّيباجُ: ضَربٌ من الثّياب المُتَّخذة من الابْرِيسَم، فارسي مُعَرَّبٌ، وقد تفتح دالُه ويُجْمَع على دَيابيج ودبابيج بالياء والباء، لأن أصله دبَّاج، ويكون ثوب الديباج سَداهُ الأسفل من الثوب - ولُحْمَتُهُ - الاعلى منه - إبْرَيْسَمٌ ويقال مُعرب (ديوباف) أي نساجة الجن.

وثوب خُسرواني، وخُسرَوي، منسوب الى خُسروشاه من الاكاسرة[2].

---

(١) انظر: المعرفة والتاريخ ج٦٧٨/٢ ووقع في تاريخ بغداد ج٢٥٨/٧ حيث روى الخبر من طريق يعقوب - مرفوعة - ووقع في الكفاية ص ٧١ (لولا أنه مرقوع) وقال (كنا اذا قمنا من عند الاعمش رقعناه بعضنا من بعض لنصححها) بدل «ثم كنا نتذاكر ... الخ» وذكر استاذنا الفاضل د. أكرم العمري ان في الاصل - المخطوط - مرقق، وهو تصحيف» ولعل الصواب ما في الكفاية.

وورد في تاريخ الدوري ج٨٢/٢ «قال جرير الضبي: سمعت حديث الاعمش، فكنا نَرفَعُها فان شِئتُم فخذوها، وإن شئتم فلا تأخذوها» هكذا ضبطها المحقق الفاضل د. أحمد نور سيف والصواب (نُرَقعُها) بالقاف - والله أعلم -. وانظر: سير أعلام النبلاء ج ٢٣٣/٦ وج ٧٧/٩.

(٢) انظر: لسان العرب ج٢٦٣/٢، اساس البلاغة ص ١١٠، المصباح المنير ج١٨٨/١ النهاية ج٩٧/٢ ومشارق الانوار ج٢٥٢/١، وتاج العروس ج٣٧/٢، ج١٧٦/٣، وتكملة المعاجم العربية لدوزي ج٢٨٣/٤، والمعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم ص ١٩١، شفاء الغليل ص ١١٩.

وتشبيه حديث الأعمش بالديباج الخسرواني - الذي هو أرقى أنواع الثياب ذلك الوقت - للدلالة على جودة الحديث واتقان حفظه. فقد كان الأعمش من اقرأ الناس للقرآن، وأعرفهم بالفرائض وأحفظهم للحديث[٢]، ووصفه العجلي (ت ٢٦١ هـ) بأنه «كان محدث أهل الكوفة في زمانه، يقال انه ظهر له أربعة آلاف حديث ولم يكن له كتاب، وكان يقرىء القرآن رأسٌ فيه، وكان فصيحا لا يلحن حرفا، وكان عالما بالفرائض، ولم يكن في زمانه من طبقته أكثر حديثا منه، وكان عسرا سيء الخلق»[٢].

وقال هُشَيْم السُّلمي - ثبت ت ١٨٣ هـ -: «ما رأيت بالكوفة احداً اقرأ لكتاب الله من الأعمش، ولا أجود حديثا، ولا أفهم، ولا أسرع إجابة لما يسئل عنه»[٣].

لذلك كان يمدح نفسه ولا يبالي، ومن ذلك:

ما روى عن أبي بكر بن عياش - ثقة عابد ت ١٩٤ هـ - أنه قال: «كان الأعمش اذا حدث ثلاثة أحاديث قال: قد جاءكم السيل يقول أبو بكر: وأنا مثل الأعمش»[٤].

---

(١) انظر: تاريخ بغداد ج٩/٣.

(٢) انظر: معرفة الثقات ج٤٣٢/١ - ٤٣٥، وتاريخ بغداد ج٩/٦ وسير أعلام النبلاء ج٢٣٤/٦.

(٣) انظر: تاريخ بغداد ج٩ - ٦ - ٧، وسير أعلام النبلاء ج٢٣٢/٦.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء ج٢٣١/٦، وفي معرفة الثقات ج٤٣٢/١ قال العجلي: «ثنا محمد بن عبيد قال: أكثر ما سمعت من الأعمش في مجلس واحد تسعة احاديث أو أحد عشر حديثا. وذلك أنه أتاه عمر الثوري - أخو سفيان - فانبسط اليه ثم قال: ما هذا السيل».

وروىٰ علي بن عثّام بن علي - ثقة ت٢٢٨هـ عن أبيه - صدوق ت ٢٩٤ هـ - قال: «قيل للأعمش: ألا تموت فنحدث عنك؟ فقال: كم من حُبٍّ - الجَرَّةَ الضَّخْمَةُ - أصبهاني قد انكسر على رأسه كيزان كثيرة»(١) فهو الحبُّ وهم الكيزان التي تتكسر عليه والتشبيه في هذا واضح اراد أن يبيّن به مكانته في الحفظ وتميّزه عليهم.

(١) انظر: سير اعلام النبلاء ج٦/٢٣٥ والكوز: من الاواني، معروف وهو مشتق من ذلك والجمع أكوازٌ، وكيزانٌ وكوَزَةٌ.

« تدليس الأعمش »

والأعمش ما نقم عليه النقاد غير التدليس[1]، وعسره في الرواية.

أما عسر الرواية فهذا أمر لا يعيب حديثه، ولعله كان يتجنب به بعض الرواة الذين لا يراهم أهلا للتحمل حينا، وإشعار الآخرين بصعوبة الأخذ فلا يفرطون فيه أو يسترخصونه، وأما التدليس فقد روى عن المغيرة بن مِقْسَم الضبي - ثقة متقن ت١٣٦ هـ - أنه قال: أهلكَ أهل الكوفة أبو اسحاق - السبيعي ثقة مكثر ت١٢٩ هـ - وأُعيمشكم هذا وعقب عليه الحافظ الذهبي بقوله: «كأنه عنىٰ الرواية عمن جاء»، والا فالاعمش عدل صادق ثبت، صاحب سُنّة وقرآن، يحسن الظن بمن يحدثه، ويروي عنه ولا يمكننا أن نقطع عليه بأنه عَلِمَ ضَعْف ذلك الذي يدلّسه فان هذا حرام»[2]. ثم قال الحافظ الذهبي بعد كلام ينقد فيه الحفاظ بعض روايات الأعمش: «قلت: وهو يدلس وربما دلّس عن ضعيف، ولا يدري به، فمتى قال: حدثنا فلا كلام، ومتى قال (عن) تطرّق اليه احتمال التدليس الا في شيوخ له أكْثَر عنهم، كابراهيم - النخعي ثقة فقيه ت١٦٩ هـ - وأبي وائل شقيق بن سلمة ثقة مخضرم ت بعد

---

(١) قال الذهبي في ميزان الإعتدال ج٢/٢٢٤ (ما نقموا عليه الا التدليس).
(٢) انظر: ميزان الاعتدال ج٢/٢٢٤.

٨٢هـ - وأبي صالح السَّمَّانَ ثبت ت١٠١هـ - فإن روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال »[١].

وذكره الحافظ ابن حجر ضمن طبقة السفيانين وقال وصفه - أي بالتدليس الكرابيسي والنسائي والدارقطني[٢].

« الأعمش بمنزلة الدواء »

ومن أقوال التوثيق النادرة أو قليلة الاستعمال التي قيلت في الأعمش.

ما رواه ابن عدي بسنده الي بقية بن الوليد - ت١٩٧هـ - أنه قال: « قلت للأعمش اتيانك ذُلٌّ، وتركك غبن، ولكن انزلك بمنزلة دواء الشيء من صَبَر عليه نَفَعَهُ »[٣].

---

(١) انظر: ميزان الاعتدال ج٢/٢٢٤. ووقع في الطبعة «ابن أبي وائل» وهو خطأ.
(٢) انظر: طبقات المدلسين ص ٣٣ وهذه الطبقة احتمل الائمة تدليس اصحابها، واخرجوا لهم في الصحيح لامامتهم وقلة تدليسهم في جنب ما رووا.
(٣) انظر: الكامل لابن عدي ج١/٧٧.

« علامة الإسلام » « سيد المحدثين »

قال يحيى القطان: « هو علامة الإسلام »[١].

وقال أبو بكر بن عياش: « كنا نُسمي الأعمش سيد المحدثين »[٢].

وكان شعبة اذا ذكر الأعمش قال: « المصحف، المصحف » وقال عمرو بن علي: كان الأعمش يُسمىٰ المصحف لصدقه »[٣].

بعض أقوال الأعمش في التجريح، والتعديل: (طبل، مخرق، طير طيّار، دف) (ربطت رأس كيسك).

لقد تفرد الأعمش ببعض الفاظ الجرح والتعديل، من ذلك:

ما رواه ابن عدي بسنده الى أبي بكر بن عياش أنه قال: كنا نسمي الأعمش سيد المحدثين، فكنا نمر به إذا انصرفنا من عند المشيخة وكان يقول

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ج٢٢٨/٦ وتهذيب التهذيب ج ٢٢٤/٤.
(.. وعَلاّمةٌ إذا بالغت في وصفه بالعِلمِ أي عالم جدا، والهاء للمبالغة كأنهم يريدون داهية « من قوم عَلاَّمِـين.. » انظر: لسان العرب ج٤١٧/١٢.

(٢) انظر: الكامل لابن عدي ج٧٦/١ تاريخ بغداد ج١١/٩ وسير اعلام النبلاء ج٢٤٧/٦.

(٣) انظر: تاريخ بغداد ج١١/٩، وتهذيب الكمال ج٥٤٧/١، وتهذيب التهذيب ج٢٢٣/٤.

لنا عند من كنتم اليوم؟ فنقول: عند فلان فيقول: جيد ويعقد[1] ثلاثين ثم يقول: عند من كنتم اليوم؟ فنقول: عند فلان، فيقول بأصابعه: أُميٌّ ما به بأس[2]، ويحرك أصابعه ثم يقول: عند من كنتم اليوم؟ فنقول: عند فلان، فيقول بأصابعه الى فوق، طيّار ثم[3] يقول: عند من كنتم؟ فنقول: عند فلان، فيقول: طبل مخرق ليس له صوت[4].

ومن الفاظ التوثيق:

ما روى عن الفضل بن دكين - ثقة ثبت ت٢١٩ هـ - أنه قال: سمعت الأعمش يقول لأبي معاوية السعدي - إمام حجة ت١٩٥هـ - «أما أنت، فقد ربطت رأس كيسك[5]. قلت - القائل الحافظ الذهبي - يعني: وعى عنه علما جما»[6].

لأن ربط الكيس يتم بعد امتلائه.

---

(١) وقع في المطبوع (يقعد) وفي المخطوط (يعقد) وهو الصواب والمعنى: أي يضع رأس السبابة على رأس الابهام.

(٢) في الأصل (مابه بأس) وفي المخطوط (امي مابه بأس).

(٣) سقطت من الاصل.

(٤) انظر: الكامل لابن عدي ج٧٦/١، وتاريخ بغداد ج١١/٩ بلفظ (دف).

(٥) وقع في سير أعلام النبلاء ج٢٣٣/٦ كبشك وهو تصحيف واوردها ايضا في ترجمته في ج٧٥/٩.

(٦) انظر: سير أعلام النبلاء ج٢٣٣/٦.

« حجاج بن محمد نائما أوثق من عبد الرزاق يقظان »

هذا التعبير استعمله اسحاق بن عبد الله السلمي[1] في تفضيل حجاج بن محمد المِصِّيصِّي علي عبد الرزاق الصنعاني.

روى الخطيب بسنده الى إسحاق بن عبد الله السلمي أنه قال: « حجاج بن محمد نائما أوثق من عبد الرزاق يقظان »[2].

واسحاق بن عبد الله السلمي ليس من نقاد الحديث الذين يرجع اليهم في توثيق الرجال وتجريحهم إضافة الى ذلك فهو غير معروف، ولم أقف على ما يفيد في توثيقه غير الذي ذكره عنه الزَبيدي - أي قوله المحدث - ولو جاريناه فيما قال فأيضا يرد عليه اعتراض. فعلى الرغم من توثيق الأئمة لحجاج بن محمد المِصِّيصِّي منهم - ابن المديني، ومسلم

---

(١) خُشْك بالضم ثم سكون المعجمة ثم كاف لقب اسحاق بن عبدالله بن محمد بن رزين السلمي النيسابوري الخشكي المحدث ت ٢٦٧ هـ روى عنه أبو الفضل العباس بن محمد بن قوهيار، والحسن بن اسماعيل الربعي، وأبو أحمد محمد بن عمرو بن هشام (انظر: الانساب ج٥/١٣٦، الاكمال ج٣/١٤٥، تبصير المنتبه ج٢/٥٣١، ونزهة الالباب في الالقاب ج١/٢٣٩، وتاج العروس ج٧/١٣٦).

(٢) انظر: تاريخ بغداد ج٨/٢٣٨ وتاريخ دمشق في ترجمة عبد الرزاق وتهذيب الكمال ج٥/٤٥٦، وسير اعلام النبلاء ج٩/٤٤٨وتهذيب التهذيب ج٢/٢٠٥.

والعجلي، والنسائي، وابن قانع (ت ٣٥١ هـ) ومسلمة بن القاسم الأندلسي (ت: ٣٥٣ هـ) وابن حبان، والذهبي، وابن حجر[١].

وقول الإمام أحمد عنه ما كان اضبطه وأصح حديثه وأشد تعاهده للحروف ورفع أحمد أمره جدا[٢].

وكتابة يحيى بن معين عنه نحوا من خمسين ألف حديث[٣].

فإن الإمام عبد الرزاق الصنعاني أيضاً حافظ كبير روى عنه الأئمة الثقات كأحمد ابن حنبل، وابن راهويه، وابن معين وابن المديني، وابن عيينة - وهو من شيوخه وهو من اثبت اصحاب معمر. قال الإمام أحمد: «إذا اختلف أصحاب معمر، فالحديث لعبد الرزاق»[٤].

ولشدة حفظه لحديثه وترداده كان يقول: «صار مَعْمَر هَلِيلجةً في فمي»[٥].

ورحل اليه ثقات المسلمين وأئمتهم لسماع حديثه وتدوينه وروايته، وكان هشام بن يوسف - ثقة - يُقِرُّ له بالحفظ والعلم، بل فضله على

---

(١) انظر: المصادر السابقة، والثقات لابن حبان ج٨/٢٠١ وطبقات ابن سعد ٣٣٣/٧، ٤٨٩ واكمال تهذيب الكمال ج ١٣٤/٢-١٣٥ ونهاية السول ورقة ٥٨، وتقريب التهذيب ص١٥٣ حيث قال عنه: «ثقة ثبت لكنه اختلط في آخر عمره».

(٢) انظر: تاريخ بغداد ج٢٣٨/٨، وتهذيب الكمال ج٤٥٤/٥، وسير أعلام النبلاء ج٤٤٨/٩ وتهذيب التهذيب ج٢٠٥/٢.

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) انظر: سير اعلام النبلاء ج ٥٦٥/٩-٥٦٦، وشرح علل الترمذي ج ٥١٦/٢ وانظر أيضاً ميزان الاعتدال ج ٦٠٩/٢ حيث فضله أحمد علىٰ البرساني في ابن جريج.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء ج٥٦٧/٩، وميزان الاعتدال ج٦١٢/٢ والهَلِيلجُ والإهْلِيلَجُ والواحدة إهليلجة وهو ثمر يستعمل في الأدوية قال ابن منظور: عِقّير من الادوية معروف.
انظر: لسان العرب ج٣٩٢/٢، والقاموس المحيط ج٢٢٠/١ وتاج العروس ج١١٦/١ والمعتمد في الادوية ص ٥٣٦ - ٥٣٩.

نفسه حيث قال لعلي بن المديني: «كان عبد الرزاق أعلمنا وأحفظنا»[١].

وعقب الذهبي على ذلك بقوله: «قلت هكذا كان النُّظراء يَعْتَرِفُون لأقرانهم بالحفظ»[٢] وعقب يعقوب بن شيبة (ت٢٦٢هـ) راوي الخبر بقوله: «وكلاهما ثقة ثبت»[٣].

لذلك عقب الحافظ الذهبي على الخبر الذي رواه العقيلي في كتابه الضعفاء بسنده الى العباس بن عبدالعظيم العنبري - إمام ثبت ت٢٤٦هـ أنه قال لأصحابه: «ألست قد تَجَشَّمْتُ الخروج الى عبدالرزاق فدخلت اليه وأقمت عنده حتى سمعت ما أردت: والله الذي لا إله إلا هو إنّ عبدالرزاق كذّاب، والواقدي أصدق منه[٤]» فقال: «قلت: بل والله ما بَرَّ عبّاسٌ في يمينه، ولَبِئْسَ ما قال، يَعْمَدُ الى شيخ الإسلام، ومُحدِّث الوقت ومن احتجّ به كلُّ أرباب الصِّحاح وان كان له أوهامٌ مَغْمورةٌ، وغيره أبْرع في الحديث منه - فيرميه بالكَذِب، ويُقَدِّم عليه الواقدي الذي أجمعت الْحفّاظ على تركه فهو في مقالته هذه خارق للاجماع بيقين»[٥].

وقال أيضا: «هذا ما وافق العباس عليه مسلم، بل سائر الحفاظ وأئمة العلم يحتجون به الا في تلك المناكير المعدودة في سعة ما روى»[٦].

---

(١) انظر: تهذيب الكمال ج٢/٨٣٠، وسير أعلام النبلاء ج٩/٥٦٦ وتهذيب التهذيب ج٦/٣١٢.

(٢) انظر: سير اعلام النبلاء ج٩/٥٦٦.

(٣) انظر: تاريخ دمشق في ترجمة عبد الرزاق، وتهذيب الكمال ج٢/٨٣٠ وفي تهذيب التهذيب ج٦/٣١٢ اكتفى بقوله: (كلاهما ثقة).

(٤) انظر: الضعفاء للعقيلي ج٣/١٠٩ والكامل لابن عدي ج٥/١٩٤٨ وتاريخ دمشق وسير اعلام النبلاء ج٩/٥٧١، وميزان الاعتدال ج٢/٦١١ وتهذيب التهذيب ج٦/٣١٤.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء ج٩/٥٧١ - ٥٧٢.

(٦) انظر: ميزان الاعتدال ج٢/٦١١ وتهذيب التهذيب ج٦/٣١٥.

ووثق عبد الرزاق عدد من الأئمة النقاد إضافة الى أحمد بن حنبل وابن معين وابن شيبة منهم أبو داود، والعجلي والبزار[1]، وقال أبو حاتم: «يكتب حديثه ولا يحتج به»[2].

ولعل السبب الذي حمل بعض النقاد على تجريحه هو اتهامه بالتشيع، وروايته لأحاديث في الفضائل مما لا يوافقه عليها أحد من الثقات كذا قال ابن عدي ثم قال: «فهذا أعظم ما رموه به من روايته لهذه الأحاديث، ولما رواه في مثالب غيرهم مما لم اذكره في كتابي هذا وأما في باب الصدق فأرجو أنه لا بأس به إلا أنه قد سبق منه أحاديث في فضائل أهل البيت ومثالب آخرين مناكير»[3].

وقال الذهبي: «له ما ينفرد به ونقموا عليه التشيع وما كان يغلو فيه بل كان يحبّ عليا رضي الله عنه ويبغض من قاتله»[4].

ولعل ما يؤيد ذلك ما رواه العقيلي بسنده الى مَخْلَد الشَّعيري - ثقة من العاشرة - أنه قال: «كنت عند عبد الرزاق فذكر رجل معاوية، فقال: لا تقذر مجلسنا بِذِكْرِ ولد أبي سفيان»[5]. ولكنه كان يقدم الشيخين رضي الله عنهما.

---

(١) انظر: تهذيب الكمال ج٢/٨٢٩ - ٨٣٠، وتهذيب التهذيب ج٦/٣١٣ - ٣١٤ وانظر: معرفة الثقات ج٢/٩٣.

(٢) انظر: الجرح والتعديل ج٦/٣٨ وتهذيب التهذيب ج٦/٣١٤.

(٣) انظر: الكامل لابن عدي ج٥/١٩٥٢ وتاريخ دمشق، وسير أعلام النبلاء ج٩/٥٧٤ وتهذيب الكمال ج٢/٨٣٠ وتهذيب التهذيب ج٦/٣١٤ وميزان الاعتدال ج٢/٦١٠ باختصار.

(٤) انظر: تذكرة الحفاظ ج١/٣٦٤.

(٥) انظر: الضعفاء للعقيلي ج٣/١٠٩ وفيه «فذكر عند معاوية» وهذا خطأ والصواب ما أثبته كما ورد في ميزان الاعتدال ج٢/٦١٠، وسير أعلام النبلاء ج٩/٥٧٠ وفي تهذيب التهذيب ج٦/٣١٤ قال أبو داود وكان عبد الرزاق يعرض بمعاوية».

فقد روى ابن عدي بسنده اليه أنه قال: «أُفَضِّل الشيخين بتفضيل عليّ إياهما على نفسه ولو لم يفضلهما لم أفضلهما كفى بي ازراء أن أحبَّ عليا ثم أخالف قوله»[١].

وكان يقول: «والله ما انْشرح صدري قط أنْ أفضل عليّا على أبي بكر وعمر[٢].

ونقل المزي الخبر وفيه زيادة..... (رحم الله أبا بكر ورحم الله عمر ورحم الله عثمان ورحم الله عليا من لم يحبهم فما هو مؤمن)[٣].

وكان يقول: «الرافضي كافر»[٤].

هذا فيما يتعلق باتهامه بالتشيع.

ولعل اسحاق السلمي خُشْك أراد الأحاديث التي انتقد عليها عبدالرزاق من قبل الحفاظ كأحاديث الفضائل والمثالب التي ذكر بعضها ابن عدي، والذهبي وهي الأحاديث التي لم يوافِقْه عليها أحد، وكذا المناكير.

وهي التي حملت الإمام النسائي أيضا على القول: «فيه نظر لمن كتب عنه بأخرة رُوي عنه أحاديث مناكير»[٥].

---

(١) انظر: الكامل لابن عدي ج١٩٤٩/٥ (وتهذيب الكمال ج٨٣٠/٢)، وميزان الاعتدال ج٦١٢/٢ وسير أعلام النبلاء ج٥٧٤/٩، وتهذيب التهذيب ج٣١٣/٦.

(٢) انظر: تهذيب الكمال ج٨٣٠/٢، وسير اعلام النبلاء ج٥٧٣/٩ - ٥٧٤ وميزان الاعتدال ج٦١٢/٢، وتذكرة الحفاظ ج٣٦٤/١ وتهذيب التهذيب ج٣١٣/٦.

(٣) انظر: تهذيب الكمال ج٨٣٠/٢ وفي سير أعلام النبلاء ج٥٧٤/٩ ورحم عثمان وعليا من لم يحبهم فما هو بمؤمن أوثق عملي حبي اياهم وفي تهذيب التهذيب ج٣١٣/٦ ورحم الله أبا بكر وعمر وعثمان من لم يحبهم فما هو مؤمن وقال أوثق اعمالي حبي اياهم) زاد ابن عساكر في روايته لهذا الخبر رضوان الله عليهم ورحمته أجمعين.

(٤) انظر: الكامل لابن عدي ج١٩٤٩/٥ وميزان الاعتدال ج٦١٣/٢.

(٥) انظر: تاريخ دمشق وميزان الاعتدال ج٦١٠/٢، وتهذيب التهذيب ج٣١٤/٦.

«أخاف أن يكون من الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا»

ومن الأقوال النادرة التي قيلت في عبدالرزاق الصنعاني ما رواه العقيلي بسنده الى عبدالله بن محمد المُسْنَدي - ثقة حافظ ت٢٢٩هـ - أنه قال: «ودّعت ابن عيينة قلت: أريد عبد الرزاق؟ قال: أخاف أن يكون من الذين ضَلَّ سعيهم في الحياة الدنيا»[١].

وابن عيينة أحد شيوخ عبدالرزاق، وقد روى عنه أيضاً ولعله قال هذا القول لما اتهم عبدالرزاق من قبل بعض النقاد بتهمة التشيع - والله أعلم -.

---

(١) انظر: الضعفاء للعقيلي ج١٠٩/٣ وتاريخ دمشق وسير اعلام النبلاء ج٥٧١/٩ وميزان الاعتدال ج٦١٠/٢.

«لو ارتدَّ عبد الرزاق عن الإسلام ما تركنا حديثه»

انفرد بهذا القول الإمام الناقد يحيى بن معين.

قال العقيلي: حدثنا أحمد بن محمد: سمعت أبا صالح محمد بن اسماعيل الضِراري يقول: «بلغنا ونحن بصنعاء عند عبد الرزاق أن أصحابنا يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وغيرهما تركوا حديث عبدالرزاق وكرهوه فدخلنا من ذلك غمٌّ شديد وقلنا: قد انفقنا، ورحلنا وتعبنا فلم أزل في غمٍّ من ذلك الى وقت الحجِّ فخرجت الى مكة فلقيت بها يحيى بن معين، فقلت له أبا زكريا، ما نزل بنا من شيء بلغنا عنكم في عبد الرزاق؟ قال: وما هو؟ قلنا: بلغنا انكم تركتم حديثه، ورغبتم عنه، قال: يا أبا صالح لو ارتدَّ عبدالرزاق عن الإسلام، ما تركنا حديثه»[1].

وقول يحيى بن معين هذا في عبد الرزاق يعتبر مبالغة منه في توثيق عبد الرزاق الصنعاني فالمرتد معروف حكمه في الإسلام بَلْهَ الرواية عنه فهو يريد أن يقول إن أحاديث عبدالرزاق صحيحة وهو

---

(١) انظر: الضعفاء للعقيلي ج٣/١١٠ والكامل لابن عدي ج١٩٤٨/٥ وتاريخ دمشق وسير اعلام النبلاء ج٥٧٣/٩ وميزان الاعتدال ج٦١٢/٢.

ثقة، وحتى لو ارتد حاشاه الله فأحاديثه يعتمدها ويحتج بها لأنه كان ثقة مسلماً في حال روايته لها - والله أعلم -.

ويؤيد ذلك أي توثيقه ما نقل عنه من توثيقه له أي لعبد الرزاق.

فإضافة الى ما ذكرت، قوله - في رواية ابن أبي مريم ت٢٥٣ هـ - «ثقة لا بأس به»[١].

وفي رواية أحمد بن العباس قال: «ما كان أعلم عبدالرزاق بمعمر واحفظه عنه»[٢].

---

(١) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر في ترجمة عبد الرزاق، والمشهور عن ابن معين ان قوله في الراوي لا بأس به، يعني ثقة. لكنّ كلمة ثقة أرفع من لا بأس به في التعبير. وانظر: يحيى بن معين وكتابه التاريخ ج١/١١٢.

(٢) انظر: تاريخ دمشق.

« شك مسعر كيقين غيره »

هذا التعبير استعمله ثلاثة من الأئمة النقاد وهم - الأعمش ت ١٤٨ هـ، وشعبة ت ١٦١ هـ، ووكيع الرُّؤاسي ت ١٩٧ هـ - في توثيق: (ع) مِسْعَر بن كدام الثقة الثبت ت ١٥٣ هـ.

فقد قيل للاعمش: إن مسعراً يَشكُّ في حديثه قال :« شكُ مسعر كيقين غيره »(١) وكذا قال وكيع(٢). أما شعبة بن الحجاج فقال: « شك مسعر أحبّ اليّ من يقين غيره »(٣).

ولعل السبب الذي حملهم على هذا القول هو ما عرف عن مسعر من تشككه وتوقفه في الحديث حتى يَتيَقَّن وَيَتَثَّبت منه، زيادة في الاطمئنان منه على حديث النبي ﷺ.



(١) انظر: حلية الاولياء ج٧/٢١٢، وسير اعلام النبلاء ج٧/١٦٥ وتذكرة الحفاظ ج١/١٨٨.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ج٧/١٦٤ وتذكرة الحفاظ ج١/١٨٨ وكذا في تهذيب التهذيب ج١٠/١٤٤ وفي تاريخ أبي زرعة الدمشقي ص ٤٧٢ وتهذيب الكمال ج٣/١٣٢٢ « شك مسعر كيقين رجل ».

(٣) انظر: حلية الاولياء ج٧/٢١٢ وشرح علل الترمذي ج١/١٧١.

قال أبو نعيم - الفضل بن دكين -: «كان مِسعر شكّاكا في الحديث، وليس يخطىء في شيء من حديثه الا في حديث واحد»[1].

وأكد ذلك الأعمش بقوله: «شيطان مسعر يستضعفه، يُشككه في الحديث»[2].

وتشككه هذا وتثبته جعله في نظر النقاد في موقع الصدارة بين النقاد والحفاظ الآخرين. وهذه بعض أقوالهم:

قال أبو حاتم: «مسعر أتقن من سفيان - أي الثوري وأجود حديثاً، وأعلى اسناداً وهو أتقن من حماد بن زيد - محدث الوقت الحافظ الثبت ت ١٧٩ هـ»[3].

---

(١) انظر: تاريخ أبي زرعة الدمشقي ص ٤٧٢، وسير أعلام النبلاء ج٧/١٧٣ تهذيب الكمال ج٣/١٣٢٢ وفي تهذيب التهذيب ج١٠/١١٤ نقله عن الرازي لا الدمشقي والصواب الدمشقي وذكر محمد بن بشر العَبْدي ت ٢٠٣هـ - الثقة الحافظ - أنه كان عند مسعر نحو ألف حديث فكتبها سوى عشرة.
انظر: تذكرة الحفاظ ج١/١٨٨ وفي تهذيب الكمال ج٣/١٣٢٢ - أو أقل من ألف -.

(٢) انظر: معرفة الثقات ج٢/٢٧٤، وسير أعلام النبلاء ج٧/١٧٣، وتهذيب الكمال ج٣/١٣٢٢ وتهذيب التهذيب ج١٠/١١٤.

(٣) انظر: الجرح والتعديل ج٤/ق١/٣٦٩، وسير أعلام النبلاء ج٧/١٧٣، وتهذيب الكمال ٣/١٣٢٢ وتهذيب التهذيب ج١٠/١١٤.

قال عنه أبو عاصم النبيل: «مات حماد بن زيد يوم مات، ولا أعلم له في الاسلام نظيراً في هيئته ودلّه» وحماد بن زيد أظنه قال: وسَمْتِه وقال عبد الرحمن بن خراش: «لم يخطىء حماد بن زيد في حديث قط...» انظر: سير أعلام النبلاء ج ٧/٤٥٨.

ونقل أبو زرعة الرازي عن أبي نعيم أنه قال: مسعر أثبت ثم سفيان، ثم شعبة انظر الجرح والتعديل ج٤/ق١/٣٦٩ وتهذيب الكمال ج٣/١٣٢٢.

وقال يحيى بن سعيد القطان: «ما رأيت مثل مسعر، كان من أثبت الناس، وقال ما رأيت أحداً اثبت من مِسْعَر»[1].

واطنب في توثيقه تلميذه عبد الله الخريبي - ثقة عابد - حيث قال: «ما من أحد الا وقد أخذ عليه الا مسعر»[2].

---

(١) انظر: الجرح والتعديل ج٤/ق١/٣٦٩. وحلية الأولياء ج٧/٢١٢ وسير أعلام النبلاء ج٧/١٦٧، ١٦٤.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ج٧/١٦٦، وتذكرة الحفاظ ج١/١٨٨.

« المصحف »

من أقوال التوثيق النادرة التي قيلت في مسعر بن كدام قول شعبة ابن الحجاج وعبد الله الخريبي: «كنا نسمي مسعرا المصحف»[1] ثم بين الحافظ الذهبي المراد بقولها هذا فعقب على قول شعبة بقوله: «يعني من اتقانه»[2] وعقب ابن حبان على قول الخريبي بقوله: «لقلة خطئه، وحفظه»[3] وعقب ابن رجب على الخبر بقوله: «كأنه يريد اتقانه وضبطه»[4].

وسأل ابن أبي حاتم أباه: «إذا اختلف الثوري ومسعر؟ فقال: يحكم لمسعر فإنه قيل: مسعر مصحف»[5].

---

(١) انظر: الجرح والتعديل ج٤/ق١/٣٦٨ وحلية الأوليـاء ج٧/٢١٣. وتهذيب الكمال ج٣/١٣٢٢ وسير اعلام النبلاء ج٧/١٦٦ وتذكرة الحفاظ ج١/١٨٨ وتهذيب التهذيب ج١٠/١١٤، وشذرات الذهب ج١/٢٣٩ وتصحفت الكلمة في العبر ط بسيوني ج١/١٧٢ (المصنّف) وأما قول الخريبي فرواه أبو نعيم في حلية الاولياء ج٧/٢١٢ وهذا التعبير استعمل ايضا في توثيق الأعمش (ت ١٤٨ هـ) فقد روي عن شعبة أنه كان: «اذا ذكر الاعمش قال: المصحف المصحف وقال عَمْرو بن علي الفلّاس ت ٢٤٩ هـ - :«كان الاعمش يُسمَّى المُصْحَف من صدقه».

انظر: تهذيب الكمال ج١/٥٤٧ وكذا في تذكرة الحفاظ ١/١٥٤ وفي تهذيب التهذيب ج٤/٢٢٣» .. لصدقه «وفي الخلاصة للخَزْرَجي ص ١٥٥ «كان يسمى المصحف لصدقه».

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ج٧/١٦٦ وتذكرة الحفاظ ج١/١٨٨ ونسب ابن العماد في شذرات الذهب ج١/٢٣٩ هذا التفسير (من اتقانه) الى ابن ناصر الدين (ت ٨٤٢ هـ).

(٣) انظر: الثقات ج٧/٥٠٨ واكمال تهذيب الكمال ترجمة مِسْعر (ق ٩١ - أ -) نسخة فيض الله وتهذيب التهذيب ج١٠/١١٥.

(٤) انظر: شرح علل الترمذي ج١/١٧١.

(٥) انظر: الجرح والتعديل ج٤/ق١/٣٦٩ واكمال تهذيب الكمال ق ٩١ - أ - وتهذيب التهذيب ج١٠/١١٥.

« الميزان »

ومن أقوال التوثيق النادرة التي قيلت فيه أيضاً « الميزان ».

قال ابراهيم بن سعيد الجوهري - الحافظ الثقة ت٢٤٩ هـ: «كان شعبة وسفيان إذا اختلفا في شيء قالا: « اذهَبْ بنا الى الميزان مِسْعَر بن كدام »[١].

« من معادن الصدق »

ومن أقوال التوثيق النادرة أو القليلة التي قيلت فيه: « من معادن الصدق ».

فقد روى ابن أبي حاتم بسنده الى ابن عيينة أنه قال: «كان مسعر عندنا من معادن الصدق »[٢].

---

(١) انظر: المحدث الفاصل ص ٣٩٥ وتهذيب الكمال ج٣/١٣٢٢ وسيأتي شرح هذه اللفظة.

(٢) انظر: الجرح والتعديل ج٤/ق١/٣٦٨ وحلية الاولياء ج٧/٢٠٩ وتهذيب الكمال ج٣/١٣٢٢ وشرح علل الترمذي ج١/١٧١، وتهذيب التهذيب ج١٠/١١٤ وفي تاريخ أبي زرعة الدمشقي ص ٢٩٨ « فلما مات مسعر بن كدام - جعل سفيان يقول: حدثنا مسعر وحدثنا مسعر ».

«لأن اسمع من ابن عون حديثا يقول فيه: أظن أني سمعته أحبُّ اليّ من أن أسمع من ثقة غيره يقول: قد سمعت»

هذا التعبير استعمله امير المؤمنين في الحديث شعبة بن الحجاج (ت ١٦١ هـ) في توثيق (ع) الإمام القدوة عبدالله بن عَوْن بن أَرطبان، أبي عون المُزَني مولاهم البصري الحافظ ت ١٥١ هـ[١].

روى ابن أبي حاتم بسنده الى شعبة بن الحجاج أنه قال: «لأن اسمع من ابن عون حديثا يقول: أظنه قد سمعت أحبُّ اليّ من أن أسمع من غيره من ثقة يقول: قد سمعت»[٢].

وقول شعبة بن الحجاج هذا مبالغة منه في توثيق ابن عون لقوة حفظه وتثبته في الرواية وكثرة رواياته.

قال ابن المديني: «جمع لأبن عون من الإسناد ما لا يجمع لأحد من أصحابه سمع بالمدينة من القاسم وسالم، والبصرة من الحسن وابن سيرين

---

(١) قال الحافظ الذهبي: لابن عون جلالة عجيبة ووقع في النفوس لانه كان إماما في العلم رأسا في التأله والعبادة حافظا لأنفاسه كبير الشأن. انظر: تذكرة الحفاظ ج١/١٥٧.

(٢) انظر: الجرح والتعديل ج٢/ق١/١٣١ وتهذيب التهذيب ج٥/٣٤٨ وفي تقدمة الجرح والتعديل ص ١٤٥ وفي سير أعلام النبلاء ج٦/٣٦٥ وتذكرة الحفاظ ج١/١٥٦ «شك ابن عون احب اليّ من يقين غيره» هذه من رواية النضر بن شُميل وذكره الذهبي في نفس الصفحة وأشار الى أن المُقْرِئ - عبد الله بن يزيد ثقة فاضل (ت ٢١٣ هـ) - رواها عن شعبة أيضا. وأسندها ابن عدي في الكامل (١/٧٦)

وبالكوفة من الشعبي والنخعي، وبمكة من عطاء ومجاهد، وبالشام من مكحول ورجاء بن حيوة »[1].

وقال عبد الرحمن بن مهدي: « ما كان بالعراق أعلم بالسُّنَّة من ابن عون »[2].

« من لم تَـرَ عيناي والله مثله قط »

ومن أقوال التعديل النادرة أو قليلة الاستعمال التي قيلت في ابن عون ما روى عن هشام بن حسان - ثقة من أثبت الناس في ابن سيرين ت١٤٧ هـ أنه حدث مرة فقال له رجل: « من حدثك به قال: من لم تر عيناي والله مثله قط عبدالله بن عون، وما استثنى الحسن ولا ابن سيرين »[3].

---

(١) انظر: تهذيب الكمال ج٧١٩/٢ - ٧٢٠، وتهذيب التهذيب ج٣٤٧/٥.

(٢) انظر: تهذيب الكمال ج٧٢٠/٢، وسير أعلام النبلاء ج٣٦٧/٦، وتذكرة الحفاظ ج١٥٦/١ وتهذيب التهذيب ج٣٤٨/٥.

(٣) انظر: طبقات ابن سعد ج ٢٦٥/٧ وحلية الأولياء ج ٣٨/٣ وتهذيب الكمال ج ٧٢٠/٢، وسير أعلام النبلاء ج٣٦٧/٦ وتذكرة الحفاظ ج١٥٦/١ وتهذيب التهذيب ج٣٤٧/٥.

وروى كذلك عن عثمان البَتّي - صدوق عابوا عليه الافتاء بالرأي ت ١٤٣ هـ - أنه قال: « لم تر عيناي مثل ابن عون » انظر حلية الاولياء ج٣٨/٣، وسير أعلام النبلاء ج٣٦٦/٦.

« شكك أحب إليّ من يقين غيرك »

هذا التعبير استعمله الإمام الناقد شعبة بن الحجاج ت ١٦٠ هـ في توثيق (ع) أيوب بن أبي تميمة السختياني الثقة الثبت الحجة ت ١٣١ هـ.

فقد روى أن شعبة بن الحجاج « سأل أيوب عن حديث؟ فقال: أشك فيه. فقال له: شكك أحب اليّ من يقين غيرك »[١].

وكلام شعبة يدل على شدة اتقان أيوب وتثبته من حفظه وهكذا كان أيوب في نظر الأئمة النقاد. قال مالك: « ما حدثتكم عن أحد الا وأيوب أوثق منه »[٢].

قال هشام بن عروة: « ما رأيت بالبصرة مثل أيوب السختياني، ولا بالكوفة مثل مسعر »[٣].

وقال ابن سعد: « كان أيوب ثقة ثبتا في الحديث، جامعا، كثير العلم، حُجَّةً عدلاً »[٤].

---

(١) انظر: تهذيب التهذيب ج ٣٩٨/١.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ج ٢٤/٦.

(٣) انظر: المعرفة والتاريخ ج ٦٨٩/٢ وسير أعلام النبلاء ج ١٨/٦، وتهذيب الكمال ج ٤٦١/٣، وتهذيب التهذيب ج٣٩٩/١.

(٤) انظر: الطبقات الكبرى ج ١٤/٧ وسير أعلام النبلاء ج ٢٠/٦ وتهذيب الكمال ج ٤٦٢/٣.

وعده ابن المديني: من أعلى وأفضل أصحاب نافع وذلك لحفظه واتقانه »[1].

وقال أبو حاتم وسئل عن أيوب، فقال: ثقة لا يسأل عن مثله[2].

---

(١) انظر: الجرح والتعديل ج ١/ق١/٢٥٦، وتهذيب الكمال ج ٤٦٢/٣ وسير أعلام النبلاء ج ٢٠/٦.

(٢) انظر: الجرح والتعديل ج ٢٥٦/١/١ وتهذيب الكمال ج ٤٦٣/٣.، وسير أعلام النبلاء ج ٢٠/٦.

«كتبتُ عن كَبْشٍ نطَّاح»

هذا التعبير استعمله الإمام الناقد (خ م د س ق) زهير بن حرب النسائي الثقة الثبت ت ٢٣٤ هـ في توثيق: (خ م س) منصور بن سلمة الخزاعي البغدادي الحافظ الناقد الحجة (ت ٢١٠ هـ).

قال أحمد بن أبي خيثمة الحافظ ت ٢٧٩ هـ -: «قال لنا أبي يوم رجعنا من عند أبي سلمة الخزاعي: «كتبت اليوم عن كبش نطّاح»[(١)].

ووصفه بالكبش النطّاح يدل على قوة تثبته في الحديث وقوة حفظ، ومعرفته برجاله وهذه المكانة أكدها النقاد بوصفهم له، من ذلك.

ما قاله الدارقطني: «هو أحد الحفّاظ الرُّفعاء، الذين كانوا يسألون عن الرجال، ويؤخذُ بقوله فيهم أخذ عنه أحمد بن حنبل، وابن معين وغيرهما علم ذلك»[(٢)].

ووثقه ابن معين، وابن سعد، وابن حبان، وقال ابن عدي لا بأس به[(٣)].

---

(١) انظر: تاريخ بغداد ج١٣/٧٠ وتهذيب الكمال ج٣/١٣٧٥ وسير أعلام النبلاء ج٩/٥٦١، وتذكرة الحفاظ ١/٣٥٨ وتهذيب التهذيب ج١٠/٣٠٨ وفيه تصحفت (أبي) الى (انى).

(٢) انظر: تاريخ بغداد ج١٣/٧٠ - ٧١ وتهذيب الكمال ج٣/١٣٧٥ وكتب فيه ويؤخذ بأقوالهم وضرب الناسخ على قوله (بأقوالهم) وكتب بعدها بقوله، وهي الصواب وفي سير أعلام النبلاء ج٩/٥٦١ (ويؤخذ بقولهم) وفي تذكرة الحفاظ ١/٣٥٨ وتهذيب التهذيب ج١٠/٣٠٨ (بقوله) وفي تهذيب الكمال، وتهذيب التهذيب اضافة كلمة (الثقات)... أحد الثقات الحفاظ.

(٣) انظر: المصادر السابقة.

« أحد الاحدين »

هذا التعبير استعمله عدد من الأئمة النقاد في توثيق الرواة.

منهم أمير المؤمنين في الحديث سفيان الثوري حيث وثق به سفيان بن عيينة.

قال ابن المبارك: « سئل سفيان الثوري عن سفيان بن عيينة؟ فقال: ذاك أحد الأحدين، يقول: ليس له نظير »[1].

وقال الخطيب بعد قوله: « ذاك أحد الأحدين » زاد هدية - راوي الخبر عن ابن المبارك ما كان أغربه[2].

المعنى اللغوي:

فُلانٌ أَحَدُ الأَحَدِينَ، وواحِدُ الأَحَدينَ وفي نسخة من القاموس: وأحد الواحِدينَ، وفي التكملة واحد الأحدين بكسر ففتح: وهما جمع، وواحِدُ الآحاد، واحْدَى الإِحَدِ: أي لا مِثلَ له وهو أبلَغُ المَدحِ لأنه جعله داهية، ومنفرداً ففضله على ذوي الفضائل لا على المطلق مع ابهام

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل ص ٣٣، والجرح والتعديل ج٢/ق١/٢٢٦ وتاريخ بغداد ٩/١٨٠ وتهذيب الكمال ١١/١٨٩ وتاج العروس ٢/٢٨٧.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ج٩/١٨٠ وتهذيب الكمال ١١/١٨٩ وسير أعلام النبلاء ج٨/٤٠٦.

احدى وأحد الدال علىٰ أنه لا يدرى كنهه، ويقال: فلان أحد الاحد: أي واحد لا نظير له.

ويقال أتىٰ بأحدىٰ الأحد: أي بالأمر المنكر العظيم، يقال ذلك عند قصد تعظيم الأمر وتهويله وأَنثوه حملا على الداهية فكأنه قيل: هو داهية الدواهي، والداهية من الدهاء وهو العقل أو ممزوجا بمكر وتدبير أو من الداهية المعروفة لأنه يدهش من ينازله[1].

وابن عيينة لا يحتاج الاستغراق بذكر مناقبه وعلمه وفضله ويكفيه ما قاله الشافعي فيه: «وجدت أحاديث الأحكام كلَّها عند ابن عيينة سوىٰ ستة أحاديث، ووجدتُها كلها عند مالك سوى ثلاثين حديثا»[2]. وعقب الذهبي على هذا الخبر بقوله: «فهذا يوضح لك سعة دائرة سفيان في العلم، وذلك لأنه ضم أحاديث العراقيين الى أحاديث الحِجازيين»[3] وقال: «ما رأيت أحدا فيه من آلةِ العلم ما في سفيان بن عيينة، وما رأيت أكفّ عن الفتيا منه، وما رأيت أحداً أحسن تفسيراً للحديث منه»[4].

وكما قال الحافظ الذهبي: «ولقد كان خلق من طلبة الحديث يتكلَّفون الحج، وما المحرِّك لهم سوىٰ لَقْيُ سفيان بن عيينة لامامته وعلوِّ إسناده»[5].

---

(١) انظر: قاموس المحيط ج٢٨٣/١، وتاج العروس ج٢٨٧/٢ - ٢٨٨.

(٢) انظر: سير اعلام النبلاء ج٤٠٣/٨، وتذكرة الحفاظ ج٢٦٣/١.

(٣) انظر: سير اعلام ج٤٠٣/٨ ومن الجدير بالذكر ان ابن عيينة كان حديثه نحواً من سبعة الآف ولم تكن له كتب - انظر: معرفة الثقات ج٤١٧/١ وتهذيب الكمال ج١٨٩/١١، وتذكرة الحفاظ ج٢٦٣/١، وسير أعلام النبلاء ٤٠٣/٨.

(٤) انظر: تقدمه الجرح والتعديل ص ٣٢، سير اعلام النبلاء ج٤٠٣/٨ وتذكرة الحفاظ ج٢٦٣/٦.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء ج٤٠٢/٨.

واستعمله الإمام الناقد عبد الله بن المبارك في توثيق (ع) النَضْر بن شُمَيل المازني البصري النحوي الإمام الثقة الثبت ت ٢٠٤ هـ.

فقد سئل ابن المبارك عنه؟ فقال: «ذاك أحدُ الأحدين لم يكن أحدٌ من أصحاب الخليل بن أحمد يدانيه»[١].

وحق لابن المبارك ان يقول فيه هذا القول فهو كما وصفه العباس بن مصعب بن بشر صاحب تاريخ مرو: «كان النَّضْرُ إماما في العربية والحديث، وهو أوّل من أظهر السُّنَّة بمرو وجميع خراسان، وكان أَرْوى الناس عن شعبة، وخرَّج كتبا كثيرةً لم يسبقه اليها احدٌ، وولى قضاء مَرْو»[٢].

وقد وثقه ابن معين وابن المديني والنسائي وزاد أبو حاتم: ثقة صاحب سُنَّة[٣].

---

(١) انظر: تهذيب الكمال ج٣/١٤١٢ وسير اعلام النبلاء ج٩/٣٣٠٠، وتذكرة الحفاظ ج١/٣١٤ وتهذيب التهذيب ج١٠/٤٣٧ (ذاك أحد الآخذين).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) انظر: المصادر السابقة والجرح والتعديل ج٤/ق١/٤٧٧ وفي معجم الادباء ج١٩/٢٣٨ روى عنه يحيى بن معين وابن المديني، وهو ثقة حجة احتجُّوا به الصحاح.

«دُرَة بين مَرْوَين ضائعةٌ»

ومن أقوال التوثيق النادرة التي قيلت فيه ما روى عن ابن المبارك أنه سئل عنه - أي النَّضْر بن شُميل - ، فقال: دُرَّةٌ بين مَرْوَين ضائعة يعني كورة مرو، وكورة مَرْوِ الرُّوذ[1].

يعني ما تُعرَف مكانته ومنزلته بين أهل تلك البلاد من أهل العلم وغيرهم، ولم يستفيدوا من علومه ومعارفه، وربما كان السبب في ذلك هو نفسه حيث لم يكن يهتم بنفسه وبمظهره وسمته كاهتمام العلماء وطلابهم -

---

(١) انظر: الجرح والتعديل ج٤/ق١/٤٧٨ وتهذيب الكمال ج٣/١٤١٢، وسير اعلام النبلاء ج٩/١٣٢٩ وتهذيب التهذيب ج١٠/٤٣٧.

وكورة مرو هي: مرو الشاهجان، وتعرف بمرو الكبرى أما مَرْوِ الرُّوذ - مرو مرّوذ - فهي مرو الصغرى أو مروجك، أو العليا وبين مَرْو الصغرى، والكُبرى نحو ١٦٠ ميلا، وموضع مرو تعرف عند الفرس باسم (مرغاب الأعلى) وهي خراب منذ غزو تيمورلنك لها في القرن التاسع الهجري - وعلى مسيرة يوم من مرو الرُّوذ - الصغرى - كان قصر أحنف بن قيس رضي الله عنه فاتح تلك البلاد - وموضع القصر في الوقت الحاضر (قرية مروجك) أي مروكوجك، (مرو الصغرى) وفوقها جبال غرجستان وتقع ضمن بلاد تركستان جنوب الاتحاد السوفياتي وشمال افغانستان.

انظر: معجم البلدان ج٥/١١٢ - ١١٦ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٤٤٠ - ٤٤، ٤٤٧ - ٤٤٨ وتركستان فاجعة س الخارطة الملحقة به - وخراسان فصل (بلاد التركمان) ص ٤٣ - ٤٨.

والله أعلم - ويؤيد ذلك ما ذكره ياقوت الحموي عنه أنه «كان متقلّلاً متقشّفاً»[١].

وذكر الزُّبير بن بكّار أن النَّضْرَ بن شُمَيْل حَدَّثه، قال: «دخلتُ على أَمير المُؤمنينَ المأمون بِمَرْوَ وعليّ أَطمارٌ مُتَرَعبِلَةٌ[٢] فقال: يا نضر، تدخل على أمير المؤمنين في مثل هذه الثياب؟ فقلت: إنّ حر مرو شديد لا يدفع الا بمثل هذه الأخلاق. وذكر الزبير بكار أن النضر بن شميل حدثه، قال: «دخلت على أمير المؤمنين المأمون بمرو وعلي أطمار[٣] مترعبلة فقال: يا نضر، تدخل على أمير المؤمنين في مثل هذه الثياب؟ فقلت: إنّ حرّ مرو شديد لا يدفع الا بمثل هذه الأخلاق. قال: بل أنت رجل، متقشف، ثمّ تجارينا الحديث... وسأله المأمون عن أشياء في اللغة وبيّن النضر اللحن فيها والقول الفصيح وأمر له بخمسين ألف درهم، وزاده الفضل بن سهل ثلاثين الف درهم فأخذ نضر الثمانين الف درهم وانصرف[٢].

---

(١) انظر: معجم الادباء ج١٩/٢٣٩.

(٢) رَعْبَلَ الثوبَ مَزّقَهُ، والرُّعْبولَةُ بالضم: الخِرقَةُ المُتَمَزِقَةُ، والرِّعبِلَةُ بالكسر الثوبُ الخَلَقُ وقد تَرَعْبَلَ، وثَوبٌ رعابيلُ: أخلاقٌ جمعوا على أن كل جزء منه رُعْبُولة، وامرأةٌ رَعْبَلٌ ذاتُ خُلقانٍ، ويقال: جاء فلان في رعابيل أي في أطمار وأخلاق وقال ابن الاثير: وثوب رعابيل: أي قِطَعٌ.

انظر: القاموس المحيط ج٣/٣٩٦ ولسان العرب ٢٨٩/١١ وتاج ج٧/٣٤٧ والنهاية ج٣/٢٣٣ فمتَرعبِلَةٌ: متمزقة خلقه وفي وفيات الاعيان ٣٩٨/٥ (وعلّ ثوب مرقوع).

(٣) انظر: معجم الادباء ج١٩/٢٣٩ - ٢٤٣ ووفيات الاعيان ج٥/٣٩٨ - ٤٠٢ - نقلاً عن درة الغواص في أوهام الخواص ص ١٠٥ - ١٠٧ وطبقات النحويين واللغويين ص ٥٦ - ٥٧ ورواه أبو الفرج في الاغاني ج١٦/٢١٣ وابن الانباري في نزهة الألباء ٨٦ - ٨٨ والبيهقي في المحاسن والمساوىء ج١/١٢٧ - ١٣٠ وابو أحمد العسكري في ديوان المعاني ج١/٩ - ١١.

واستعمله الإمام الناقد سفيان بن عيينة حيث وثق به (خ، ٤) عبدالله بن داود الخُرَيْبي الإمام الحافظ القدوة ت٢١٣ هـ.

قال ابن عيينة لما أجابه نصر بن على الجهضمي - الثقة الثبت ت٢٥٠ هـ - عن محدثي البصرة الذين خَلَّفَهم، ومنهم عبدالله الخريبي: «ذلك أحدُ الأَحدين»[١].

والخريبي وصفوه بالإمام الحافظ القدوة[٢].

وقال ابن سعد: «كان ثقة عابدا ناسكا»[٣].

ووثقه كذلك أبو زرعة، والنسائي والدارقطني، وابن معين وزاد مأمون صدوق[٤]، وكان يقول رحمه الله: «ما كذبت قطُّ الا مَرَّةً واحدة، قال لي أبي: قرأتَ على المُعَلِّم: قلت نعم. وما كنت قرأت عليه»[٥]. وله أقوال في الزهد والرقائق[٦].

واستعمل هذا اللفظ أبو داود السجستاني حيث وثق به: (م دت) حاجب بن عمر الثقفي ت١٥٨ هـ.

---

(١) انظر: تهذيب الكمال ج٢/٦٧٨ وسير اعلام النبلاء ج٩/٣٤٨ وتهذيب التهذيب ج٥/٢٠٠.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ج٩/٣٤٦ وتذكرة الحفاظ ج١/٣٣٧.

(٣) انظر: طبقات ابن سعد ج٧/٢٩٥، وسير أعلام النبلاء ج٩/٣٤٧، وتهذيب الكمال ج٢/٦٧٨ وتذكرة الحفاظ ج١/٣٣٨.

(٤) انظر: المصادر السابقة، والجرح والتعديل ج ٢/ق٢/٤٧.

(٥) انظر سير اعلام النبلاء ج٩/٣٤٩، وتذكرة الحفاظ ج١/٣٣٨، وتهذيب الكمال ج٢/٦٧٨ وتهذيب التهذيب ج٥/٢٠٠.

(٦) انظر طائفة منها: في المصادر السابقة.

فقد روى عنه الآجري انه قال: «أحد الاحدين، رجل صالح»[1].

والثقفي هذا روى عنه الائمة الكبار أمثال شعبة وابن مهدي ويحيى القطان وابن عون وغيرهم[2]..

وقد وثقه الائمة النقاد منهم أحمد بن حنبل، وابن معين، والنسائي والعجلي وابن حبان وابن خلفون وكذلك الذهبي، وابن حجر[3].

---

(١) انظر: سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني ص٢٥٩ رقم(٣٤٩) واكمال تهذيب الكمال لمغلطاي ج٢/ق٩٦ وفي تهذيب التهذيب ج١٣٣/٢ أكتفى بقوله: (رجل صالح).

(٢) انظر: الجرح والتعديل ج١/ق٢٨٥/٢ رقم(١٢٧٠) وتهذيب الكمال ج٢٠٢/٥ واكمال تهذيب الكمال ج٢/ق٩٦ وتهذيب التهذيب ج١٣٣/٢.

(٣) انظر: المصادر السابقة، والثقات لابن حبان ٢٣٨/٦، ومعرفة الثقات للعجلي ج٢٧٦/١، والكاشف ج١٩٢/١، وتقريب التهذيب ص١٤٤.

«نعم حشو المصر هو»

هذا التعبير استعمله الامام الفقيه أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي (ت ١٥٠ هـ) في الثناء على الامام الناقد شعبة بن الحجاج أمير المؤمنين في الحديث (ت ١٦٠ هـ).

قال عمرو بن الهيثم أبو قَطن البصري - ثقة ت ١٩٨ هـ -: «كتب لي شعبة الى أبي حنيفة يحدثني، فأتيته فقال: كيف أبو بسطام؟ قلت: بخير، فقال: «نِعْمَ حشوُ المِصر هو»[١] وقوله هذا يدل على ثناءه وتوثيقه لشعبة بن الحجاج، وأنه من أفضل علماء العراق أو الكوفة والبصرة وذلك لان شعبة بن الحجاج جمع حديث المدينتين اضافة الى ما استفاده من حديث أهل مدينته - واسط - التي نشأ فيها.

قال هشام بن أبي عبد الله الدستوائي - ثقة ثبت ت ١٥٤ هـ -: «شعبة الواسطي جمع حديث المَصْرَين، البصرة والكوفة»[٢]. اضافة الى ذلك ما أكده الائمة والنقاد الآخرين من أنه - أي شعبة - أول من فتش بالعراق عن أمر المحدثين.

وقول الشافعي: «لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق....»[٣].

---

(١) انظر: تاريخ بغداد ج٩/٢٥٩، وتهذيب الكمال ج٢/٥٨٣، وسير أعلام النبلاء ج٧/٢٠٦ وتهذيب التهذيب ج٤/٣٤٤.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ج٩/٢٥٩.

(٣) انظر: تقدمة الجرح والتعديل ص ١٢٧ وتهذيب التهذيب ج٤/٣٤٤ وسيأتي قوله.

فثناء الامام أبي حنيفة من هذه الحيثية - والله أعلم -.

ويدل على ذلك أيضا ما قاله العيني في شعبة: «روى عن أبي حنيفة أيضا وكان محباً له متعصباً له روى له المناقب الكثيرة وكانا شريكين في الاخذ عن حماد بن أبي سليمان وكان بينهما مراسلة، وروى أبو حنيفة أيضا عن شعبة حكاية»[١].

وشعبة بن الحجاج لا يحتاج الاستغراق بذكر مناقبه واكتفي بقول الحافظ الذهبي حيث وصفه بقوله: «كان أبو بسطام اماماً ثبتاً حجة، ناقداً، جِهْبذاً، صالحاً، زاهداً، قانعا بالقوت، رأساً في العلم والعمل، منقطع القرين، وهو أول من جَرّحَ وعَدّل[٢]، أخذ عنه هذا الشأن يحيى ابن سعيد القطان، وابن مهدي، وطائفة وكان سفيان الثوري يخضع له ويجلُه ويقول: شعبة أمير المؤمنين في الحديث»[٣].

«فارس في الحديث»

ومن الاقوال النادرة التي قيلت فيه ما روي عن أيوب أنه قال: «الآن يقدم عليكم رجل من أهل واسط يقال له: شعبة، هو فارس في الحديث، فاذا قدم فخذوا عنه. قال حماد: «فلما قدم أخذنا عنه»[٤].

---

(١) انظر: مغاني الأخبار ق ٢٤٤ ترجمة شعبة.

(٢) يقصد في العراق - انظر: الثقات ج٦/٤٤٦، أو لكثرة تجريحه وتعديله للرواة فهو أول المكثرين في نقد الرجال وقال صالح جَزَرة: أول من تكلم في الرجال شعبة ثم تبعه القطان ثم أحمد ويحيى.

انظر: تهذيب الكمال ج ٢/٥٨٣ والبداية والنهاية ج ١٠/١٣٦.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء ج٧/٢٠٦، وتهذيب التهذيب ج ٤/٣٤٥.

(٤) انظر: المجروحين ج ١/٤٧ والكامل لابن عدي ج١/٨٤ وحكايات أبي بسطام للبغوي لوحة أ:ب (مخطوط في الظاهرية) وتهذيب الكمال ج٢/٥٨٢ وسير أعلام النبلاء ج٧/٢٠٨.

وسيأتي شرح هذه اللفظة (فارس في الحديث) حيث استعملها بعض النقاد.

« سيِّد المُحدّثين »

وروى ابن حبان بسنده الى سليمان بن المغيرة - ثقة ثقة (ت ١٦٥ هـ) - أنه قال: « شعبة سيِّد المُحدِّثين »[١].

« امام المتقين »

وروى الخطيب بسنده الى يحيى بن معين أنه قال: « شعبة امام المتقين »[٢].

وقوله هذا أخذه من قوله تعالى في وصف عباد الرحمن: ﴿.. **واجعلنا للمتقين اماما**﴾[٣].

« امام الأئمة »

ومن الأقوال النادرة التي قيلت فيه قول الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ): « شعبة امام الأئمة في البصرة في معرفة الحديث رأى أنس بن مالك، وعَمْرو بن سَلَمَة الجَرْمي - رضي الله عنهما - وسمع من أربعمائة شيخ من التابعين..... »[٤].

---

(١) انظر: المجروحين ج٤٦/١ وسير أعلام النبلاء ج٢٢٤/٧.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ج٢٦٣/٩ وتهذيب الكمال ج٥٨٣/٢ والبداية والنهاية ج ١٣٦/١، وسير أعلام النبلاء ج ٢١٢/٧، ومغاني الأخيار.

(٣) سورة الفرقان، آية ٧٤.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء ج٢٠٦/٧ تهذيب التهذيب ج٣٤٦/٤.

« كان أمة وحده »

وروى الخطيب بسنده الى عبد الله بن أحمد أنه قال: « سمعت أبي يقول: « كان شعبة أمة وحده في هذا الشأن - يعني - في الرجال، وبصره بالحديث، وتثبته، وتنقيته للرجال »[١].

« هل العلماء الا شعبةٌ من شعبة »

وروى الخطيب بسنده الى محمد بن القاسم قال: ذكر شعبة بن الحجاج عند أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري - صدوق له أوهام ووثقه بعضهم (ت ٢١٤ هـ) - فقال: « هل العلماء الا شُعْبَةٌ من شعبة »[٢].

والشُّعْبةُ: الفِرْقة والطائفة من كل شيء والقطعة منه، ويقال: أشْعِبْ لي شُعْبَةً من المالِ - أي أعْطِني قِطعة من مالِكَ، وفي يدي شُعْبَةٌ من مالٍ[٣]. وتعبيره هذا هو جناس تام في فن البلاغة.

---

(١) انظر: العلل ومعرفة الرجال ج٢/٦٤ رقم (٤٠٤) تاريخ بغداد ج٩/٢٦٣ وتهذيب الكمال ج٢/٥٨٣ وتهذيب التهذيب ج٤/٣٤٤ ومغاني الأخيار ق٢٤٤ والبداية والنهاية ج١٠/١٣٦ وتذكرة الحفاظ ج١/١٣٦ وسير أعلام النبلاء ج٧/٢١٠. والكامل ١/(٧٦)

(٢) انظر: تاريخ بغداد ج٩/٢٦٦، المنتخب في الإرشاد لوحة ٧٢ - أ وسير أعلام النبلاء ج٧/٢١٢ وتذكرة الحفاظ ج١/١٩٧.

(٣) انظر: لسان العرب ج ١/٤٩٩، والنهاية ج٢/٤٧٧.

« قَبّان المحدثين »

وقال عبد الله بن ادريس الاوْدي - ثقة فقيه عابد (ت ١٩٢ هـ) -: « شعبة قبان المحدثين ولو استقبلت من أمري ما استدبرت ما لزمت غيره »[١].

والقَبّانْ: الذي يُوزَنُ به، قال أبو عبيد في حديث عمر، رضي الله عنه: اني أَسْتَعينُ بقُوَّةِ الفاجر ثم أكون على قفّانِه، قال: يقول أكون على تَتَبُّعِ أمره حتى اسْتَقْصِيَ عِلْمَه وأَعْرِفَه؛ قال: وقال الأَصمعي: قَفّانُ كلِّ شيء جِماعُه واستقصاء معرفته، قال أبو عبيد: ولا أَحسَبُ هذه الكلمة عربية إِنما أَصلها قَبّانِ، ومنه قول العامة: فلان قَبّانٌ علىٰ فلان اذا كان بمنزلة الأَمين عليه والرئيس الذي يَتَتَبَّعُ أمره ويحاسبه ولهذا سمي الميزانُ، الذي يقال له القَبّانُ، القَبّانَ.

وقال ابن الاثير في بيان حكمة أمير المؤمنين رضي الله عنه « يقول: أَسْتَعين بالرجُل الكافي القَويّ وان لم يكن بذاك الثِّقَة، ثم أكون من ورائه وعلى أَثَرِه، أتتبَّع أَمْرَهُ وأَبْحَث عن حاله، فكِفايَتُه تَنْفَعْني، ومُراقَبتي له تَمْنَعُه من الخيانة ».

وقُفّانٌ: فعّال، من قولهم في القفا: القَفَنُّ: ومن جعل النون زائدة فهو فَعْلان وقال بزيادتها الهروي، والازهري، والجوهري[٢].

---

(١) انظر: الكامل لابن عدي ج١/٨٤ وتهذيب التهذيب ج٤/٣٤٦.

(٢) انظر: غريب الحديث ج٣/٢٤٠ ولسان العرب ج١٣/٣٢٩ - ٣٣٠ والفائق ج٣/٢١٥، والنهاية ج٤/٩٢، ومجمع بحار الأنوار ج٤/٣٠٥.

وعبد الله بن ادريس الاودي أحد الرواة عن شعبة ومن المتلهفين على مجالسته والاستفادة من علمه فنعته نعت خبير وشعبة بن الحجاج ينطبق عليه هذا التعبير «قُبّان المحدثين». لانه يتتبع اخبارهم ويَسْبُرُ أحوالهم حتى يطمأن على صلاتهم وعبادتهم وتعاملهم، وسيرتهم، ومن ثم يجالسهم ويكتب عنهم مروياتهم ويحدث بها.

وهذا المنهج الذي التزمه شعبة استفاده من شيوخه الائمة النقاد قال شعبة: «كانوا اذا أرادوا أن يأخذوا عن الرجل نظروا الى صلاته والى هيئته والى سمته»[1].

وكان يهدد الرواة الضعفاء أو الكذابين الذين اطلع على أحوالهم وتَبَيَّن له عوار مروياتهم بالسلطان حتى يكفوا، قال الشافعي: «كان شعبة يجيء الى الرَّجُلَ - يعني الذي ليس أهلا للحديث - فيقول: لا تُحدِّث، والا استعديتُ عليك السُّلطان»[2].

وربما خرج به هذا الامر أي التنقير والتشديد الى ترك الرواية عن بعض التابعين المكثرين.

قال ورقاء اليشكري - صدوق من ٧ - قلت لشعبة: لم تركت حديث أبي الزبير؟ قال: رأيته يزن، فاسترجح في الميزان، فتركته»[3].

---

(١) انظر: الجرح والتعديل ج١/ق١/١٦، ٢٩.

(٢) انظر: تقدمة الجرح والتعديل ص ١٢٧ وتهذيب الكمال ج٢/٥٨٣ وسير أعلام النبلاء ج٧/٢١٦ وتهذيب الأسماء ١/٢٤٥.

(٣) انظر: حلية الاولياء ج ٧/١٥٢ وميزان الاعتدال ج ٤/٣٧ وقيل لأسباب أخرى منها لأنه رآه مرة يخاصم ففجر.... وانظر: سير أعلام النبلاء ج ٧/٢٠٩ وتقدمة الجرح والتعديل ص١٥١.

وكان يقول: « في صدري اربعمائة حديث لابي الزبير عن جابر والله لا حدثت عنه »[1].

---

(١) انظر: ميزان الاعتدال ج٤/٤٠، وسير أعلام النبلاء ج٧/٢١٣ وتذكرة الحفاظ ج١/١٩٥ واكتفى بهذا القدر لأنه يحتاج الى بحث خاص في الكلام عنه وعن منهجه في الجرح والتعديل.

« حدثنا الضَّخْمُ عن الضُّخامِ ... »

ومن الاقوال النادرة التي قيلت فيه. ما روي عن حماد بن زيد - ثقة ثبت فقيه ت ١٧٩ هـ - أنه كان اذا حدث عن شعبة قال: « حدثنا الضَّخْم عن الضُّخامِ، شُعْبَةُ الخير أَبو بِسطام »[١].

وروي عن يعقوب بن اسحاق الحضرمي - صدوق ت ٢٠٥ هـ - انه قال: « حدثنا شعبة قال: حدثني سفيان بن سعيد الثوري، قال يعقوب: كبير عن كبير، حدثني الضَّخْمُ عن الضُّخامِ شعبة الخير أبو بسطام »[٢].

المعنى اللغوي:

الضَّخْمُ: الغليظ من كل شيءٍ والضُّخامُ، بالضم: العظيم من كل شيء، ويقال سيّدٌ ضَخْمٌ، وله شأنٌ ضَخْم وسؤدد ضَخْم »[٣].

---

(١) انظر: تذكرة الحفاظ ج ١/١٩٤ وسير أعلام النبلاء ج٧/٢١٩.

(٢) انظر: ذكر من اسمه شعبة لأبي نعيم الأصفهاني ق (٣ - أ) وهو ضمن مجموع ٨٢ (ق١٠١ - ١٠٧) الظاهرية، ورواه الخطيب في تاريخ بغداد ج٩/٢٦٤ بسنده الى أبي قلابه صدوق يخطىء ت ٢٧٦ هـ أنه قال: سمعت يعقوب بن اسحاق الحضرمي اذا حدث في المجلس يقول: « حدثني الضخم عن الضخام، شعبة الخير أبو بسطام » فلعل الحضرمي استفادها من حماد بن زيد.

(٣) انظر: لسان العرب ج ١٢/٣٥٣ وأساس البلاغة ص٢٦٧.

« جبل العلم »

استعمل هذا التعبير وكيع بن الجراح الرؤاسي - الثقة الحافظ العابد (ت ١٩٧ هـ) - في توثيق أبي داود الطيالسي ت ٢٠٤ هـ.

فقد روي عن وكيع انه قال: «أبو داؤد جبل العلم»(١).

يعني من حيث غزارة علمه وسعة حفظه، وكذلك حقيقة حال الطيالسي فهو من حفاظ البصرة القلائل، بل هو كما قال ابن عدي: «كان في أيامه احفظ من بالبصرة، مُقَدَّما على أقرانه لحفظه، ومعرفته»(٢) وشهد له بذلك الأئمة الثقات فقال كل من علي بن المديني والفلاَّس (ت ٢٤٩ هـ):«ما رأيت أحداً أحفظ من أبي داود»(٣).

وكتبوا عنه بأصبهان أثناء رحلته اليها أربعين ألف حديث، وليس معه كتاب(٤).

---

(١) انظر: تهذيب الكمال ج١١/٤٠٦ سير أعلام النبلاء ج٩/٣٨٢ وتهذيب التهذيب ١٨٤/٤.

(٢) انظر: الكامل لابن عدي ج٤/١١٢٩، وتهذيب الكمال ج١١/٤٠٧، وميزان الاعتدال ج٢/٢٠٤، وتهذيب التهذيب ج٤/١٨٤.

(٣) انظر: تاريخ بغداد ج٩/٢٧ وتهذيب الكمال ج١١/٤٠٤ - ٤٠٥ وسير أعلام النبلاء ج٩/٣٨٠، ٣٨٢، وتذكرة الحفاظ ٣٥٢/١.

(٤) انظر: تاريخ بغداد ج٩/٢٧، وتذكرة الحفاظ ج٣٥٢/١ وسير أعلام النبلاء، ج٩/٣٨٢، وتذكرة الحفاظ ٣٥٢/١.

وفي رواية أخرى عن وكيع بيَّن فيها ميزة اخرى لحفظ أبي داود الطيالسي فقال: «ما بقي أحدٌ أحفظ لحديث طويل من أبي داود قال: فذكر ذلك لأبي داود، فقال: قل له: ولا قصير»[١].

ولا يستغرب هذا الحفظ لمن كتب عن ألف شيخ[٢].

ووثقه معظم النقاد ابن المديني، والفلاّس وأحمد والنسائي والعجلي وابن سعد وابن حبّان، والخطيب، وابن خلفون[٣]، وانتقده بعضهم لخطئه.

قال ابن عدي: ثقة يخطىء، ثم قال: وما هو عندي وعند غيري الا مُتَيَقِّظٌ ثَبتٌ[٤].

وأما قول ابراهيم بن سعيد الجوهري - ثقة حافظ ت ٢٥٠ هـ -: «أخطأ أبو داود في ألف حديث»[٥] فقد رَدَّ عليه الذهبي بقوله: «قلت: هذا قاله ابراهيم على سبيل المبالغة ولو أخطأ في سُبْع هذا، لضعفوه»[٦].

---

(١) انظر: الجرح والتعديل ج٢ق١/١١٢ وتاريخ بغداد ج٩/٢٧، واكمال تهذيب الكمال ق١٢٧ - ب وسير أعلام النبلاء ٣٨١/٩، وتذكر الحفاظ ٣٥٢/١.

(٢) انظر: اكمال تهذيب الكمال ق١٢٧ - ب وسير أعلام النبلاء ج٩/٣٨١ وتذكرة الحفاظ ج١/٣٥٢ وميزان الاعتدال ٢٠٣/٢ وتهذيب التهذيب ١٨٥/٤.

(٣) انظر: المصادر السابقة، ومعرفة الثقات ج١/٤٢٧ والثقات ج٨/٢٧٥ وطبقات ابن سعد ج٧/٢٩٨.

(٤) انظر: الكامل لابن عدي ج٤/١١٢٩، وتهذيب الكمال ج١١/٤٠٧، وسير أعلام النبلاء ج٩/٣٨٤ وتهذيب التهذيب ج٤/١٨٤.

(٥) انظر: الكامل لابن عدي ج٤/١١٢٧، وتهذيب الكمال ج١١/٤٣٠٧، وميزان الاعتدال ج٢/٢٠٣.

(٦) انظر: سير أعلام النبلاء ج٩/٣٨٢.

لكن الخبر الذي رواه الخليلي بسنده الى يونس بن حبيب[1] لا يدل على كثرة خطئه بل اذا عَلِم به تراجع عنه ونبه عليه دونما تحرج اتباعاً للحق يقول يونس: «قدم علينا أبو داود وأملى علينا من حفظه مائة ألف حديث، أخطأ في سبعين موضعاً، فلما رجع الى البصرة كتب الينا بأني أخطأتُ في سبعين موضعاً فأصلحوها»[2].

---

(١) يونس بن حبيب بن عبد القادر أبو بشر العجلي، مولاهم ـ الأصبهاني، المحدث الحجة الحجة الثقة ت ٢٦٧ ,هـ.

قال الحافظ الذهبي في سيراعلام النبلاء ج٩/٣٨٢ «سمع يونس بن حبيب عدّة مجالس مفرّقة، فهي «المُسْنَد» الذي وقع لنا، والذي صنف المسند ليونس هو أبو مسعود الرازي ت٢٥٨هـ وعدد احاديث المسند ط الهندية (٢٧٦٧) حديثا.

انظر: اخبار أصبهان ج٢/٣٤٥ والجرح والتعديل ج٤/٢/٢٣٧، وسير أعلام النبلاء ج١٢/٥٩٦، ٩/٣٨٢.

(٢) انظر: ميزان الاعتدال ج٢/٢٠٤ وتهذيب التهذيب ج٤/١٨٦.

«جبل نفخ فيه علم»

استعمل هذا التعبير الامام ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم الحربي البغدادي ت ٢٨٥ هـ[١]. في الثناء على (خت دت) أبي عبيد القاسم بن سلاّم البغدادي الامام المشهور الثقة ت ٢٢٤ هـ.

فقد روى الخطيب بسنده الى ابراهيم الحربي يقول: «قد رأيت رجالات الدنيا، لم أر مثل ثلاثة، رأيت أحمد بن حنبل - وتعجز النساء أن تلد مثله - ورأيت بشر بن الحارث من قرنه الى قدمه مملوءا عقلا، ورأيت أبا عبيد القاسم بن سلاّم كأنَّه جبلٌ نفخ فيه علم!...»[٢].

وفي رواية: «أدركت ثلاثة تعجز النساء أن يلدن مثلهم: رأيت أبا عبيد، ما مثَّلْتُهُ إلا بجبل نفخ فيه روح، ورأيت بشر بن الحارث، ما

---

(١) هو الشيخ الإمام، الحافظ، العلامة، شيخ الإسلام أبو اسحاق ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم البغدادي الحربي صاحب التصانيف قال الدارقطني: ابراهيم إمام بارع في كل علم، صدوق وقال الخطيب: كان إماما في العلم، رأسا في الزهد، عارفا بالفقه، بصيرا بالاحكام حافظاً للحديث مميزاً لعلله قيِّماً بالأدب جمَّاعة للغة.... ت ٢٨٥ هـ.
انظر: تاريخ بغداد ج٦/٢٨ - ٤٠، معجم الأدباء ج١/١١٢ - ١٢٩، وسير أعلام النبلاء ج١٣/٣٥٦ - ٣٧٢.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ج٧/٧٣، وتهذيب الكمال ٤/١٠٦ وفي تهذيب تاريخ دمشق ج٣/٢٣٦ «كأنه جبل تفجر منه علم».

شَبَّهْتُهُ إلا برجل عُجِن من قرنه الى قدمه عقلا ورأيت أحمد بن حنبل، فرأيت كأن الله قد جمع له علم الاولين، فمن كل صنف يقول ما شاء، ويمسك ما شاء »[1].

ولقد تابع الحافظ الناقد الدارقطني ابراهيم الحربي في توثيقه هذا حيث استعملها في توثيق أبي عبيد القاسم بن سلاّم. فقد روى عنه - أي الدارقطني - أنه قال عنه: « ثقة امام جبل »[2]. ولم ينفرد الحربي

---

(١) انظر: تاريخ بغداد ج٤١٢/١٢، ونزهة الالباء ص١٤١، وتهذيب الكمال ج١١٠٩/٢ وتهذيب التهذيب ج٣١٦/٨ وسير أعلام النبلاء ج٥٠١/١٠ وترد على هاتين الروايتين رواية معترضة في ظاهرها من حيث معرفته في الحديث فقد روى عنه أنه قال: كان أبو عبيد كأنه جبل نفخ فيه الروح، يُحسن كل شيء الا الحديث صناعة أحمد ويحيى. انظر تاريخ بغداد ج٤١٢/١٢ - ٤١٣ وتهذيب الكمال ج١١٠٩/٢ وسير أعلام النبلاء ج٥٠١/١٠ وتهذيب التهذيب ٣١٦/٨ وأكتفى ابن خلكان في وفيات الأعيان ج٦١/٤ بالخبر الى قوله كل شيء ونقله النووي في تهذيب الأسماء واللغات ٢٥٨/٢ دون قوله (صناعة أحمد ويحيى « والجواب عنها: ان من يصنف في غريب الحديث).

(٢) انظر: سؤالات السلمي للدارقطني ص رقم وتهذيب الكمال ج١١٠٩/٢، وسير أعلام النبلاء ج٥٠٤/١٠، وطبقات الشافعية ج١٥٥/٢، العقد الثمين ج٢٤/٧ وغاية النهاية ج١٨/٢ وتهذيب التهذيب ج٣١٦/٨.

وكان قد جمع عامة ما في كتب معمر بن المثنى، وقطرب، والأخفش والنضر بن شميل، وأبي عدنان النحوي في غريب الحديث وفسره وذكر الأسانيد وصنف المسند على حدته، وأحاديث كل رجل من الصحابة والتابعين على حدته وأجاد تصنيفه فرغب فيه أهل الحديث. والفقه واللغة لاجتماع ما يحتاجون اليه فيه ».

انظر: تاريخ بغداد ج٤٠٥/١٢ وتهذيب الكمال ج١١٠/٢ وأنباه الرواة ١٤/٦، ومعجم الأدباء ج٢٥٥/١٦.

وعرض الكتاب علىٰ الإمام أحمد « فاستحسنه وقال: جزاه الله خيراً ».

انظر: « تاريخ بغداد ج٤٠٧/١٢، وتهذيب الكمال ١١٠٩/٢ وسير أعلام النبلاء ج٤٩٦/١٠ ونزهة الالباء ص١٣٨ وأنباه الرواة ج١٦/٣. وتهذيب التهذيب ج٣١٧/٨ وسمعه منه علي بن المديني وابن معين إماما الصنعة مع الإمام أحمد وكذا عباس العنبري.

والدارقطني في توثيق أبي عبيد بن سلاّم بل وثقه الائمة الآخرون.

قال يحيى بن معين: ثقة[1]. وسئل مرة أخرى عن الكتابة عنه والسماع منه فتبسم وقال: «مثلي يسأل عن أبي عبيد؟! أبو عبيد يسأل عن الناس»[2].

وقال أبو داود: ثقة مأمون[3].

انظر تاريخ بغداد ج١٢/٤٠٧ - ٤٠٨، وتهذيب الكمال ج٢/١١١٠ وطبقات الحنابلة ٢٦٢/١ وأنباه الرواة ج١٧/٣ لا يقال فيه: «يحسن كل شيء الا الحديث صناعة أحمد ويحيى». فلعله أراد أنه لا يتقن نقد الحديث وتعديل الرجال وتجريحهم مثلها، فان كان هذا مراده فهو محق لأن نقد الرجال لا يقوى عليه الا الجهابذة من حفاظ الحديث المهرة المتقنين في تمييزه.

(١) انظر: تاريخ بغداد ج١٢/٤١٤ وتهذيب الكمال ج٢/١١٠٩ وسير اعلام النبلاء ج١٠/٥٠٤ وتهذيب التهذيب ج٨/٣١٦، وتهذيب الاسماء واللغات ج٢/٢٥٨.

(٢) انظر: المصادر السابقة وتذكرة الحفاظ ج١/٤١٧ وطبقات الشافعية ج٢/١٥٥. الا ان الحافظ لم يذكره في تهذيب التهذيب ج٨/٣١٦.

(٣) انظر: المصادر السابقة والعقد الثمين ج٧/٢٤ الا ان النووي في تهذيب الأسماء... اكتفى بقوله (ثقة).

« ممن يزداد كل يوم عندنا خيرا »

ومن الأقوال القليلة الاستعمال التي قيلت فيه، ما روي عن الامام أحمد انه قال عنه: « ممن يزداد كل يوم عندنا خيرا »[1].

وقال اسحاق بن راهويه: « الحق يحبه الله عز وجل، أبو عبيد القاسم ابن سلاّم أفقه مني، وأعلم مني »[2].

وقال: « أبو عبيد أوسعنا علما، وأكثرنا أدبا، واجمعنا جمعا، إنا نحتاج إلى أبي عبيد، وأبو عبيد لا يحتاج إلينا »[3].

---

(١) انظر: تاريخ بغداد ج١٢/٤١٥، وتاريخ اسماء الثقات ص ١٩٠ رقم ١١٥٤) وتهذيب الكمال ج٢/١١٠٩ وسير اعلام النبلاء ج١٠/٥٠٤ وطبقات الشافعية ٢/١٥٤ ونزهة الالباب ص ١٤١، وطبقات الحنابلة ج١/٢٦٢، وأنباه الرواة ج٣/٢١، وفي تذكرة الحفاظ ج١/٤١٧ أضاف قبلها كلمة « استاذ وهو يزداد... ».

(٢) انظر: تاريخ بغداد ج١٢/٤١١، وتهذيب الكمال ج٢/١١٠٩ وسير أعلام النبلاء ج١٠/٥٠٤ وتذكرة الحفاظ ج١/٤١٧وطبقات الشافعية ج٢/١٥٤ وتهذيب التهذيب ج٨/٣١٤ ونزهة الالباب ص١٣٩، وانباه الرواة ج٣/١٩ وقال تقي الدين الفاسي في العقد الثمين ج٧/٢٤ بعد ذكره قول ابن راهويه « وناهيك بهذه منقبة » وفي معجم الأدباء ج١٦/٢٥٦ قال: « يحب الله الحقَّ، أبو عبيد أعلم منّي ومن احمد بن حنبل، ومن محمد بن ادريس الشافعي. قال: ولم يكن عنده ذاك البيان الا انَّه إذا وُضع وُضِعَ.... كناية عن أنه كان كافيا في كل شيء - ».

(٣) انظر: المصادر السابقة إلا معجم الأدباء، وتهذيب الأسماء واللغات ج٢/٢٥٨. والعقد الثمين ج٧/٢٤.

وقال ابن حبان: «كان أحد أئمة الدنيا صاحب حديث، وفقه ودين وورع ومعرفة بالادب وأيام الناس، جمع وصنف واختار وذب عن الحديث ونصره وقمع من خالفه وحاد عنه»[1].

واستعمله ايضا في ثنائه على اسماعيل بن اسحاق القاضي ت ٢٨٢ هـ[2].

فقد روى المُخلّص - أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن الحافظ المشهور ت ٣٦٣ هـ عن أبيه انه قال: كان اسماعيل القاضي يشتهي أن يلتقي بابراهيم، فالتقيا يوما وتذاكرا، فلما افترقا، سُئل ابراهيم - أي الحربي - عن اسماعيل، فقال: «اسماعيل جبل، نفخ فيه الرّوح». وقال اسماعيل: «ما رأيت مثل ابراهيم»[3].

وتعبيره هذا يدل على غزارة علم اسماعيل القاضي وسعة معرفته وهو كذلك فقد وصف بأنه «كان اماما علامة في سائر الفنون والمعارف فقيها محصلاً على درجة الاجتهاد حافظا معدوداً في طبقات القراء وأئمة اللغة....»[4].

وكان يقول: «أفخر على الناس برجلين بالبصرة ابن المعذّل - أحمد بن المعذّل الفقيه ثقة - يعلمني الفقه وابن المديني - الامام المشهور - يعلمني الحديث»[5].

---

(١) انظر: الثقات ج٩/١٦ - ١٧، وتهذيب التهذيب ج٨/٣١٨ وسقط منه «وحاد عنه».

(٢) هو: شيخ الإسلام الإمام العلامة الحافظ اسماعيل بن اسحاق بن اسماعيل الازدي مولاهم المالكي البصري القاضي قال الخطيب: كان عالما متقنا فقيها، شرح المذهب واحتج له (١٩٩ - ٢٨٢ هـ) انظر: تاريخ بغداد ج٦/٢٨٤ - ٢٩٠ وسير اعلام النبلاء ج١٣/٣٣٩.

(٣) انظر: سير اعلام النبلاء، ج١٣/٣٥٧.

(٤) شجرة النور الزكية ص ٦٥.

(٥) الديباج المذهب ج١/٢٨٤ وطبقات المفسرين ج١/١٠٥.

وقال أبو اسحاق الشيرازي: «كان اسماعيل جمع القرآن، وعلم القرآن، والحديث وآثار العلماء، والفقه، والكلام والمعرفة بعلم اللسان، وكان من نظراء المبرّد في علم كتاب (سيبويه) وكان المبرّد يقول: لولا اشتغاله برئاسة الفقه، والقضاء لذهب برئاستنا في النّحو والادب»[١].

وقد وثقه بعض النقاد. قال ابن أبي حاتم: «كتب الينا ببعض حديثه وهو ثقة صدوق»[٢].

وقال ابن الجزري: «ثقة مشهور كبير»[٣].

وليس بغريب على بيت آل حماد بن زيد «المشهور بالعلم والفضل والعدالة والجاه والجلالة والسؤدد في الدين والدنيا الذي تردد العلم بين أفراده مدة تزيد على الثلاثمائة سنة»[٤] ان يخرج منهم هذا العلم الجهبذ الذي «بلغ من العمر ما صار واحدا في عصره في علو الاسناد فحمل الناس عنه من الحديث الحسن ما لم يحمل عن كبير أحد...»[٥] وكان من حفاظ الحديث»[٦].

---

(١) انظر: طبقات الفقهاء ص ١٦٤ والديباج المذهب ج ٢٨٥/١.

(٢) انظر: الجرح والتعديل ج١/ق١/١٥٨.

(٣) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ج١٦٢/١.

(٤) انظر: شجرة النور الزكية ص ٦٥ بتصرف يسير، واقتبس كلامه من الديباج ج٢٨٢/١.

(٥) انظر: تاريخ بغداد ج٢٨٦/٦ ومعجم الادباء ج١٣٣/٦ واكتفيت بهذا الاقتباس من نص طويل في الثناء العاطر عليه واقتباس أصحاب الفنون المختلفة في العلوم الشرعية منه.

(٦) انظر: تذكرة الحفاظ ج٦٢٤/٢ - ٦٢٥، وطبقات المفسرين ١٠٧/١.

« قد جاءت المدينة »

ومن الأقوال النادرة التي قيلت فيه ما روي عن يحيى بن أكثم القاضي - فقيه صدوق ت ٢٤٢ هـ -.

فقد روى الخطيب بسنده الى اسماعيل القاضي أنه قال: دخلت يوما على يحيى بن أكثم وعنده قوم يتناظرون في الفقه وهم يقولون: « قال أهل المدينة. فلما رآني مقبلا قال: قد جاءت المدينة! »[١].

وقوله هذا يدل على معرفته بالفقه ومسائله الخلافية وخاصة فقه الامام مالك لانه من الائمة المتقنين له، ومضى قول الخطيب وغيره أنه « شرح المذهب واحتجّ له »[٢].

قال عنه أبو محمد بن أبي زيد القاضي: « شيخ المالكية في وقته، وامام تام الامامة يقتدىٰ به »[٣].

---

(١) انظر: تاريخ بغداد ج٦/٢٨٦ وسير أعلام النبلاء ج١٣/٣٤٠ وتذكرة الحفاظ ٢/٦٢٥.

(٢) انظر: المصدرين السابقين والمنتظم ج٥/١٥١، والديباج المذهب ج١/٢٨٥ وتذكرة الحفاظ ج٢/٦٢٥ وشجرة النور الزكية ص٦٥.

(٣) انظر: الديباج المذهب ج١/٢٨٥.

وقال أبو الوليد الباجي - ت ٤٧٤هـ - وذكر من بلغ درجة الاجتهاد، وجمع آلته من العلوم فقال: «ولم تحصل هذه الدرجة - بعد مالك الا لاسماعيل القاضي»[1].

(١) انظر: الديباج المذهب ج١/٢٨٦.

«حدثنا جبل من جبال البصرة... من جبال الكوفة»

واستعمل كلمة «الجبل» (د) محمد بن يونس الكُدَيمي حافظ البصرة ت٢٨٦ هـ[١] مقرونة باحدى المدن التي كثر فيها الحفاظ.

حيث نعت بها (ع) عبد الملك بن عمرو القيسي، العَقدي ت ٢٠٤ هـ.

و(ع) الفضل بن دُكَيْن الكوفي ت ٢١٩ هـ.

فقد روى الخطيب بسنده حكاية موسى بن هارون الحمال - ثقة حافظ ت ٢٩٤ هـ - وقوله في الكديمي - أشهد أنه حدث عمن لم يخلق بعد... وقول الكديمي لما بلغته مقالته: «بلغني أن هذا الشيخ - يعني موسى بن هارون - تكلم فيّ ونسبني الى أن حدثت عمن لم يخلق، وقد عقدت بيني وبينه عقدة لا نحلها الا بين يدي الملك الجبار ثم أملى علينا فقال: حدثنا جبل من جبال البصرة - أبو عامر العقدي.... وحدثنا جبل من جبال الكوفة - أبو نعيم الفضل بن دكين -... قال الراوي: وأملى علينا في ذلك المجلس كل حديث فرد، وانتهى الخبر الى موسى بن هارون فما سمعته بعد ذلك يذكر الكديمي الا بخير»[٢].

---

(١) انظر ترجمته في شرح الفاظ التجريح النادرة، أو قليلة الاستعمال الدراسة الثانية «أنا اجاثيه بين يدي الله تعالى يوم القيامة».

(٢) انظر: تاريخ بغداد ج٣/٤٤٣، وتهذيب الكمال ١٢٩٥/٣ علما ان البصرة والكوفة لا يوجد فيها جبال.

أما (ع) عبد الملك بن عمرو القيسي فقد وصف بأنه الامام الثقة أحد حفاظ البصرة[1].

حبان وابن معين - في رواية الدارمي - حيث قال عنه: «ثقة عاقل»[2].

وروى عن اسحاق بن راهويه - ثقة حافظ مجتهد ت ٢٣٨ هـ - أنه قال: حدثنا أبو عامر الثقة الامين[3].

وروي عن ابن مهدي انه قال: «كتبت حديث ابن أبي ذئب عن أوثق شيخ أبي عامر العقدي»[4].

وتكفي هذه الشهادة التي شهد بها الامام الناقد عبد الرحمن بن مهدي في حق أبي عامر العقدي.

أما (ع) الفضل بن دكين الحافظ الكبير، شيخ الاسلام فهو أحد الائمة الاثبات وكما قال أحمد بن حنبل: «اذا مات أبو نعيم صار كتابه اماما اذا اختلف الناس في شيءٍ فَزِعُوا اليه»[5] وأجمع النقاد على حفظه واتقانه.

---

(١) انظر: تذكرة الحفاظ ج١/٣٤٧.

(٢) انظر: الجرح والتعديل ج٢/ق٢/٣٥٩ وطبقات ابن سعد ج٧/٢٩٩ وتاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ص ١٥٨ ومعرفة الثقات ج٢/١٠٤، والثقات ج٨/٣٨٨، وتهذيب الكمال ج٢/٨٥٨ وتهذيب التهذيب ج٦/٤١٠ وفيه نقل قولين لابن معين عن الدارمي القول السابق وصدوق والثاني خطأ من النساخ لأنه ورد في تاريخ الدارمي ص١٣٧ رقم(٤٤٨) (ثقة) وكذا في الجرح والتعديل ج٢/ق٢/٣٦٠ وزاد ابن شاهين وابن حجر (عاقل).

(٣) انظر: تهذيب الكمال ج٢/٨٥٨ وتهذيب التهذيب ج٦/٤١٠.

(٤) انظر: المصدرين السابقين.

(٥) انظر: تهذيب الكمال ج٢/١٠٩٧ وسير اعلام النبلاء ج١٠/١٤٧، وتهذيب التهذيب ج٨/٢٧٣.

قال يعقوب بن سفيان: «أجمع اصحابنا أنَّ أبا نعيم كان غايةً في الاتقان»[1].

وقال أبو حاتم الرازي: «كان حافظا متقنا، لم أر من يحفظ ويأتي بالحديث علىٰ لفظ واحد لا يُغيِّره سوىٰ قبيصة وأبي نعيم في حديث الثوري، وكان أبو نعيم يحفظ حديث الثوري حفظا جيدا - يعني الذي عنده - قال: «وهو ثلاثة آلاف وخمسمائة حديث، ويحفظ حديث مِسْعَرٍ، وهو خمسمائة حديث وكان لا يُلَقَّن»[2]..

وشهادة أبي حاتم الرازي كافية شافية في بيان حفظ أبي نعيم، وهو - أي أبو حاتم - الخبير بالشيوخ، فقد روى عن ثلاثة آلاف شيخ[3].

فهذا الذي قصده الكديمي في قوله في أبي عامر، والفضل بن دكين الأول جبل من جبال البصرة أي في الحفظ والاتقان، وابن دكين كذلك جبل من جبال الكوفة في الحفظ والاتقان، ولا شك أن أبا نعيم أكثر حفظا واتقانا من أبي عامر العَقدي.

---

(١) انظر: المعرفة والتاريخ ج وتاريخ بغداد ج١٢/٣٥٣ وتهذيب الكمال ج١٠٩٧/٢ وسير اعلام النبلاء ج١٠/١٤٧ وتذكرة الحفاظ ج١٠/٣٧٣ وتهذيب التهذيب ج٨/٢٧٣.

(٢) انظر: سير اعلام النبلاء ج١٠/١٤٨ وتهذيب الكمال ج١٠٩٧/٢، وتهذيب التهذيب ج٨/٢٧٤ والجرح والتعديل ج٣/ق٢/٦٢ بأخصر من هذا وذكره أيضاً الذهبي في ج١٢/١٥٦.

(٣) هذا العدد التقريبي ذكره أبو حاتم اللبّان الحافظ وأخبر به الخليلي صاحب الارشاد.
انظر: سير أعلام النبلاء ج١٣/٢٤٨ حيث قال: «قد جَمعْتُ من روىٰ عنه أبو حاتم الرازي فبلغوا قريباً من ثلاثة الآف».

« حدثنا الاسد »

ومن أقوال التوثيق النادرة أو قليلة الاستعمال التي قيلت في الفضل ابن دكين ما رواه الخطيب بسنده الى الحسين بن أدريسي - ثقة حافظ ت ٣٠١ هـ - أنه قال: خرج علينا عثمان بن أبي شيبة - ثقة حافظ شهير ت ٢٣٩ هـ - يوما فقال: (حدثنا الأسد، فقلنا: من هو؟ قال: الفضل بن ذكين »[١].

ووصف عثمان بن أبي شيبة له بالاسد يريد به التوثيق، والحفظ والاتقان وأنه من اتقن الشيوخ الحفاظ الاثبات والثقات الذي روى عنهم ابن أبي شيبة.

وانما قال: « حدثنا الأسد » للمباهاة والافتخار رحمها الله تعالى.

ومن النقاد الذين استعملوا هذا التعبير - أي جبل - أيضاً في توثيق الرواة الإمام الناقد الحافظ أبو الحسن الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ) حيث وثق به عددا من الرواة وكان يستعمله مقرونا بقوله ثقة.

ومن هؤلاء الرواة الذين نعتهم بهذا الوصف:

---

(١) انظر: تاريخ بغداد ج١٢/٣٥٤ وتهذيب الكمال ج٢/١٠٩٧، وسير أعلام النبلاء ج١٢/١٥٦ وتهذيب التهذيب ج٨/٢٧٣.

١ - (ل عس) بشر بن الحارث المروزي نزيل بغداد، أبو نصر الحافي الزاهد الجليل المشهور الثقة القدوة ت ٢٢٧ هـ[(١)].

قال الدارقطني: «زاهد جبل ثقة ليس يروي الا حديثاً صحيحاً، وربما تكون البلية عمن يروي عنه»[(٢)].

وتعبير الدارقطني هذا يدل على تثبت بشر الحافي في رواية الحديث واتقانه.

وكان بشر كما يقول الخطيب: «كثير الحديث إلا أنه لم ينصب نفسه للرواية وكان يكرهها، ودفن كتبه لأجل ذلك»[(٣)] وكان يقول: «ليس الحديث من عدة الموت»[(٤)].

قال ابراهيم بن هاشم: «دفنا لبشر بن الحارث ثمانية عشر ما بين قِمَطْر وقوصرة، يعني حديثاً»[(٥)].

---

(١) انظر: تقريب التهذيب ص١٢٢.

(٢) انظر: تاريخ دمشق واكمال تهذيب الكمال لمغلطاي ج٢/ق١٢ - أ - وتهذيب تاريخ دمشق ج٣/٢٤٢ وتهذيب التهذيب ج١/٤٤٥ وفيه (ثقة جبل زاهد....)

(٣) انظر: تاريخ بغداد ج٧/٦٧ وتاريخ دمشق وتهذيب الكمال ج٤/١٠١ وتهذيبه ج٣/٢٣٢ ولقد دفن عدد من السلف كتبهم ورعا كعلي بن مسهر القرشي الحافظ ١٨٩ هـ وعطاء بن مسلم الخفاف ت١٩٠ هـ ويوسف بن اسباط الشيباني ت١٩٥ وغيرهم. انظر: تهذيب التهذيب ج٧/٣٨٣، ٢١١ - ٢١٢، ج١١/٤٠٨.

(٤) انظر: تاريخ بغداد ج٧/٧٠، وتاريخ دمشق وتهذيبه ج٣/٢٣٤.

هذا رأي كان يراه لأنه كان يخشى عدم صدق النية في طلبه، وأما سفيان واضرابه وأحمد ومن على شاكلتهم، كانوا يعتقدون أن نجاتهم وفلاحهم في خدمة سنة النبي الكريم وتدوينها وتبليغها الناس - رحم الله الجميع -.

(٥) انظر: تاريخ بغداد ج٧/٧١، وتاريخ دمشق وتهذيب تاريخ دمشق ج٣/٢٣٤ - وتهذيب الكمال ج٤/١٠٥.

والقِمَطْرة: ما تُصان فيه الكتب، وهو من القصب، والقَوْصَرَّة: وعاء من قصب يرفع فيه التمر من البواري قال ابن دريد: لا أحسبه عربيا. (انظر: لسان العرب ج٥/١١٦ - ١١٧، ١٠٤).

ويبدو ان بشراً الحافي نال هذه المكانة ليس بحفظه وتَثبته في الحديث فقط وإنما في ورعه وسيرته وسلامة معتقدهِ يؤيد ذلك قول الخطيب: (وكان ممن فاق أهل عصره في الورع والزهد، وتفرد بوفور العقل، وأنواع الفضل وحسن الطريقة، واستقامة المذهب، وعزوف النفس، واسقاط الفضول »[1] ويدل على استقامة معتقده تأييده الإمام أحمد في موقفه في فتنة خلق القرآن وسرور الإمام احمد بذلك، ولكنه لم يجرأ على إشهار ذلك بين العامة علانية مكتفيا بالتصريح لخواصه وتلاميذه.

فقد روى ابن أبي حاتم عن عبدالله بن محمد بن فضيل الأسدي - صدوق - أنه قال: «لما حمل أحمد بن حنبل ليُضْرَب جاءوا الى بشر بن الحارث. فقالوا له: قد حمل أحمد وَحُمِلَتْ السياط، وقد وجب عليك أن تتكلم. فقال: «تريدون مني مقام الأنبياء - وفي رواية تأمروني أن أقوم مقام الأنبياء -؟ ليس ذا عندي. حفظ الله احمد بن حنبل من بين يديه ومن خلفه »[2].

وروى عنه أنه قال: «ادخل أحمد الكير فخرج ذهباً أحمر. قال علي - ابن خَشْرَم ثقة وهو راوي الخبر - فبلغ ذلك أحمد فقال: **الحمد لله الذي رَضّى بِشْراً بما صنعنا** »[3] وكان يقول عن الذين أجابوا في فتنة خلق القرآن: «وددت أن رؤوسهم خضبت بدمائهم، وانهم لم يجيبوا »[4].

---

(١) انظر: تاريخ بغداد ٦٧/٧، وتهذيب الكمال ج١٠١/٤ وتاريخ دمشق وتهذيبه ج٢٣٢/٣.

(٢) انظر: تقدمة الجرح والتعديل ص ٣١٠ ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص١٥٨ وفيه روايات عديدة.

(٣) انظر: مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ١٥٧.

(٤) انظر: حلية الاولياء ج٣٤٥/٨.

٢ - وقد استعمله في توثيق الشيخ الحافظ الصادق محدث الكوفة محمد بن عبدالله بن سليمان الحضرمي مُطَيَّن (ت ٢٩٧ هـ)(١).

فقد سئل عنه فقال: «ثقة جبل»(٢).

ويبدو ان الدارقطني اشار بقوله: (جبل) الى حفظه. يدل على ذلك ان الحافظ الذهبي قال عنه: «كان من أوعية العلم»(٣) وقال عن نفسه - أي مطيَّن -: «كتبتُ عن أكثر من خمس مئة شيخ»(٤).

وقال الذهبي: «صنَّف المسند والتاريخ، وكان متقنا، وقد تكلّم فيه محمد بن عثمان بن أبي شيبة، وتكلم هو في ابن عثمان، فلا يُعْتَدُّ غالبا بكلام الاقران، لا سيما إذا كان بينهما منافسة فقد عدّد ابن عثمان لمطيَّن نحواً من ثلاثة أوهام، فكان ماذا؟ ومطيَّنُ أوثقُ الرَّجُلَيْن ويكفيه تزكيةُ مثل الدارقطني له»(٥).

وقال ايضا: «مطيّن وثقه الناس وما أصْغَوا الى ابن أبي شيبة»(٦).

---

(١) انظر: اخباره بشيء من التفصيل في ترجمة محمد بن عثمان بن أبي شيبة ت ٢٩٧ هـ في لفظة «هو عصا موسى تلقف ما يأفكون». من الدراسة الاولى لشرح الفاظ التجريح النادرة أو قليلة الاستعمال ص ٨٣ - ٨٨.

(٢) انظر: سؤالات حمزة السهمي ص ٧٢ رقم (٢) وسير أعلام النبلاء ج١٤/٤٢، وتذكرة الحفاظ ج٢/٦٦٢ والعبر ج١/٤٣٤ وشذرات الذهب ج٢/٢٢٦.

(٣) انظر: تذكرة الحفاظ ج٢/٦٦٢.

(٤) انظر: سير اعلام النبلاء ج١٤/٤٢ وفي المصدرين السابقين روي عن ابن أبي دارم انه قال: «كتبت باصُبعي عن مطيّن مئة الف حديث» ولكنني لا أطمئن الى قائلها فهو - أي أبو بكر بن أبي دارم الحافظ المسند - كذا وصفه الذهبي - شيعي ووصفه بقوله: (جمع في الحط على الصحابة وكان يترفض وقد اتهم في الحديث لا رعاه الله ت٣٥٢ هـ). انظر: تذكرة الحفاظ ج٣/٨٤.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء ج١٤/٤٢.

(٦) انظر: ميزان الاعتدال ج٣/٦٠٧ ولسان الميزان ج٥/٢٣٤.

وقال ابن أبي حاتم الرازي: «كتب الينا ببعض حديثه وهو صدوق»[1].

وقال عنه الحافظ الخليلي - ت٤٤٦هـ -: «ثقة حافظ»[2].

وقال أبو يعلى الفراء - ت٥٢٧هـ -: «أحد الحفاظ والاذكياء الايقاظ صنف المسانيد»[3].

٣ - واستعمله في توثيق: الإمام الحافظ الحجة أحمد بن هارون بن روح البَرْدِيجي البرذعي ت ٣٠١ هـ.

فقد سأل حمزة السهمي الدارقطني عنه؟ فقال: «ثقة مأمون جبل»[4].

وهكذا وصفه الأئمة النقاد، بالحفظ والفقه.

قال الحاكم النيسابوري - ت٤٠٥هـ -: «لا اعرف إماما من أَئِمَّة عَصْرِه في الآفاق إلاَّ وله عليه انتخابٌ يُستفاد»[5].

وقال أحمد بن كامل القاضي ت٣٥٠هـ -: «كان من حفاظ الحديث المذكورين بالحفظ والفقه»[6].

وقال الخطيب: «كان ثقة فاضلاً فهما حافظا»[7].

---

(١) انظر: الجرح والتعديل ج٣/ق٢/٢٩٨.
(٢) انظر: سير اعلام النبلاء ج١٤/٤٢.
(٣) انظر: طبقات الحنابلة ج١/٣٠٠ والمنهج الاحمد ج١/٢٦٣.
(٤) انظر: سؤالات حمزة السهمي ص ٧٣ رقم (٣) وتاريخ بغداد ج٥/١٩٥ وتاريخ دمشق ج وتهذيبه ج٢/١١٠ ومعجم البلدان ج١/٣٧٨ وسير أعلام النبلاء ج١٤/١٢٣ وفي تذكرة الحفاظ ج٢/٧٤٦ «ثقة جبل».
(٥) انظر: تاريخ دمشق ج/في ترجمته وتهذيبه ج ١١٠/٢ والأنساب ج ١٤٩/٢ وسير أعلام النبلاء ج١٤/١٢٣ وتذكرة الحفاظ ج ٧٤٧/٢.
(٦) انظر: تاريخ بغداد ج٥/١٩٥، وتاريخ دمشق ج/في ترجمته وتهذيبه ج٢/١١٠.
(٧) انظر: تاريخ بغداد ج ١٩٥/٥، وتاريخ دمشق ج/في ترجمته وتهذيبه ج ١١٠/٢ والأنساب ج ١٤٩/٢ وسير أعلام النبلاء ج١٤/١٢٣.

وقال ياقوت الحموي عنه: «هو أحد أركان الحديث»[١].

٤ - واستعمله أيضا في توثيق حافظ وقته ابراهيم بن حمّاد بن اسحاق بن اسماعيل الإمام، الأزدي مولاهم البصري ت ٣٢٣ هـ.

فقد سأله حمزة السهمي عنه؟ فقال: «ثقة جبل»[٢].

وقال أيضا في موضع آخره: «ثقة فاضل»[٣]. وزاد ابن الجوزي «.... عابدا»[٤].

وقد ذكره ايضا يوسف القواس - الحافظ ت٣٨٥هـ - ضمن شيوخه الثقات[٥].

ووصفه الذهبي بـ«حافظ وقته... الإمام الثبت شيخ الإسلام»[٦].

٥ - واستعمله في توثيق الإمام المحدث المتقن الحجة الفقيه أبي بكر محمد بن عبدالله ابن ابراهيم الشافعي ت ٣٥٤ هـ.

فقد نقل الحافظ الذهبي عن حمزة السَّهميّ - الحافظ ثقة ت٤٢٧ هـ - أن الدارقطني سئل عنه؟ فقال: «ثقة جَبَل، ما كان في ذلك الوقت احدٌ أوثق منه»[٧].

---

(١) انظر: معجم البلدان ج٣٧٨/١.
(٢) انظر: سؤالات حمزة السهمي ص ١٦٦ رقم (١٧٩) وتاريخ بغداد ج٦١/٦ حيث رواه الخطيب بسنده. وسير أعلام النبلاء ج٣٦/١٥.
(٣) انظر: تاريخ بغداد ج٦١/٦.
(٤) انظر: المنتظم ج٢٧٨/٦.
(٥) انظر: تاريخ بغداد ج٦١/٦.
(٦) انظر: سير أعلام النبلاء ج٣٦/١٥.
(٧) انظر: سير أعلام النبلاء ج٤٢/١٦، وفي تذكرة الحفاظ ٨٨٠/٣ «ثقة مأمون جبل..... الخ القول.

وفي سؤالات السهمي قال: «أبو بكر جَبُّلي ثقة مأمون، ما كان في ذلك الزمان أوثق منه، ما رأيت له الا أصولاً صحيحة متقنة قد ضبط سماعه فيها أحسن الضبط»[1].

وبهذا اللفظ رواه الخطيب البغدادي عنه[2].

وروى الخطيب بسنده الى الازهري - الحافظ من اشهر شيوخ الخطيب ت٤٣٥هـ - أنه قال: «أخبرنا أبو الحسن الدارقطني قال: شيخنا أبو بكر محمد بن عبدالله بن ابراهيم الشافعي؛ كان يقول لنا إنه جَبُّلي[3] وكان ثقة مأمونا»[4].

فلعل الراجح انه قال عنه: «أبو بكر جَبُّليّ ثقة مأمون....» وتصحفت «الجَبُّلي» الى «الجبل» والله أعلم.

وعلى فرض صحة الأصول التي وصلت الى الحافظ الذهبي رحمه الله فهو - أبو بكر الشافعي - ينسجم وينطبق قول الدارقطني «جبل» عليه لأنه مشهور بالحفظ والاتقان.

فكما قال الحافظ الذهبي: «طال عمر أبي بكر الشافعي، وتَفَرَّد بالرواية عن جماعة وتزاحم عليه الطلبة لاتقانه. وعلو اسناده[5]» وقال

---

(١) انظر: سؤالات حمزة السهمي ص ٢٧٦ رقم (٤٠٣).

(٢) انظر: تاريخ بغداد ج٥/٤٥٨.

(٣) بفتح الجيم وضم الباء الموحدة المشددة: بليدة كانت على دجلة بين النعمانية وواسط. انظر: معجم البلدان ج٢/١٠٣ وبلدان الخلافة العباسية ص٥٦، ٩٩.

(٤) انظر: تاريخ بغداد ج٥/٤٥٨ وفي المؤتلف والمختلف للدارقطني ج٢/٩٥٣ في مادة «الجبُّليّ» كان يقول لنا: أنه جَبُّلي يروي عن..... وكان ثقةً مأموناً» وقال عنه في موضع آخر: «أخبرنا أبو بكر الثقة المأمون الذي لم يُغْمَزْ بحال».

انظر: سير أعلام النبلاء ج١٦/٤٢ وتذكرة الحفاظ ج٣/٨٨٠ - ٨٨١.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء ج١٦/٤١.

عنه: «وهو صاحب الغيلانيات وابن غيلان آخر من روى عنه تلك الاجزاء التي هي في السماء عُلوّاً..... »[1].

وقال عنه الخطيب: «كان ثقة، ثبتا كثير الحديث، حسن التصنيف جمع شيوخا وأبوابا.... »[2].

ومن خلال التراجم السابقة يتبين لنا ان الذين نعتوا بهذا التعبير (جبل) هم من الرواة الثقات الذين تميّزوا بالحفظ والاتقان وبعضهم ممن طالت اعمارهم وتفردوا بالأسانيد العالية وبعضهم ممن تنوعت معارفهم فَغَدَوا وكأنهم قد تخصصوا في كل فن من العلوم الشرعية. والدارقطني غالبا ما يقرنها مع كلمة ثقة فهي تعني عنده - أي كلمة جبل - الحفظ فهم في غزارة علمهم وسعة دائرة حفظهم كالجبل في ضخامته وشموخه والله أعلم.

---

(١) انظر: العبر ج٢/٩٥.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ج٥/٤٥٦ وسير أعلام النبلاء ج١٦/٤٢ وتذكرة الحفاظ ج٣/٨٨٠.

« بندار الحديث »

أول من استعمل هذا التعبير - فيما أعلم - الإمام الحافظ الحجة، أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن بن الشرقي النيسابوري - ثبت حافظ متقن ت٣٢٥ هـ في توثيق ثلاثة من الحفاظ هم: محمد بن يحيى، وأحمد بن الأزهر، وأحمد بن يوسف المهلبي السلمي.

فقد روى ابن عدي عنه انه قال - أي ابن الشرقي -:« قيل لي وأنا أكتب الحديث في بلدي، لِمَ لا تَرْحَلُ إلى العراق؟ فقلت: وما أصنعُ بالعراق وعندنا من بَنادرة الحديث ثلاثة: محمد بن يحيى الذهلي وأبو الأزهر احمد بن الأزهر، وأحمد بن يوسف السلمي فاستغنينا بهم عن أهل العراق »[1].

---

(١) انظر: الكامل لابن عدي ج١٩٦/١ ط دار الفكر وتصحفت (بنادرة) إلى (نادرة) وهي قد تنطلي على من لم يدقق فيها باعتبار (النادرة) أيضاً لفظ مدح أي القليل المثال، وهكذا هي في الأصل المخطوط، ولم ترد هذه الحكاية في مختصر الكامل للمقريزي، والخبر رواه الخطيب في تاريخ بغداد ج٤٢/٤، وتصحفت الكلمة الى (من نبادره الحديث، محمد بن يحيى.... » وكذا في النسخة المخطوط من تهذيب الكمال المحفوظ في دار الكتب المصرية، وذكرت على الصواب في النسخة المحققة ج٢٥٨/١ - ٢٥٩، وذكره الذهبي في سير اعلام النبلاء ج٣٦٥/٢ وتذكرة الحفاظ ج٥٤٦/٢ وورد في الكامل لابن عدي زيادة (عند الناس) والمُهَلَّبِي في نسب أحمد بن يوسف، وفي باقي المصادر السلمي، وهو سُلَمِي، مُهَلَّبي.

المعنى اللغوي:

قال السمعاني في مادة (البُنْدار) بضم الباء الموحدة وسكون النون وفتح الدال المهملة وفي آخرها الراء، هذه النسبة الى من يكون مكثراً من شيء يشتري منه من هو أسفل منه أو أخف حالاً، وأقل مالاً منه ثم يبيع ما يشتري منه من غيره، وهذه لفظة أعجمية(١)، وقيل في معناها ايضا: هم تجار يلزمون المعادن أو هم الذين يخزنون البضائع للغلاء، والبنادرة جمع بُندار، وفي النوادر: رجل بندري ومُبَنْدر، ومُتَبَنْدر وهو الكثير المال، وبندار معناه الحافظ(٢). وهذا المعنى هو المستعمل عند المحدثين وورد ايضا: البنادرة جمع بندار وهو الناقد(٣).

وقد يحصل اللبس بين البنادرة الذين هم من حفظة الحديث وصيارفته، وبين البنادرة الذين امتهنوا المهنة ونسبوا إليها(٤)، وبين

---

(١) انظر: الأنساب ج٢/٣٣٦، واللباب ج١/١٨٠ ومعرفة علوم الحديث لابن الصلاح ص٣٤١ في هامش الأصل.

(٢) انظر: تاج العروس ج٣/٦٠، وشفاء الغليل للخفاجي ص٥٥، والمعجم الوسيط ص٧٠ وسير أعلام النبلاء ج١٢/١٤٤.

(٣) انظر: حاشية نسخ تهذيب الكمال ذكر ذلك، د. بشار معروف في ج١/٢٥٩ ولا يوجد هذا الكلام في النسخة المصورة عن نسخة دار الكتب المصرية - نسخة خزائنية يمانية الأصل.

(٤) ذكر أبو سعد السمعاني في الأنساب ج٢/٣٣٦ ثلاثة من الرواة الذين نسبوا لهذه المهنة وهم:

١ - محمد بن دبيس بن بكار المقرىء البندار وكان ثقة ت بالكرخ في ٣١١ أو ٣١٢هـ انظر: الأنساب ج٢/٣٣٦ وتاريخ بغداد ج٥/٢٧٠.

٢ - عبد الرزاق بن منصور بن أبان، أبو محمد البندار وكان ثقة روى عن يزيد بن هارون - ت٢٠٦هـ - انظر: الأنساب ج٢/٣٣٦ وتاريخ بغداد ج١١/٩٢.

٣ - أبو الحسن علي بن محمد المروزي البنداري روى عنه ابن عدي - ت٣٦٥هـ - بمكة وقال: (نا.... بندار ترمذ - تقع جنوب روسيا في الوقت الحاضر -).

من سمُّوا به (بندار) أو آبائهم، فنجد أن الأمير ابن ماكولا (ت٤٩٥هـ) ذكر ضمن الرواة الذين سمّوا ببُنْدار اثنين من الذين لقبوا ببُندار هما «محمد بن بشار ت٢٥٢هـ»، وبندار البصلاني وهو محمد بن إسماعيل ت٣١١هـ»[1]، وكذا الزَبيدي[2]. كما وذكر الحافظ ابن حجر ضمن

انظر: الأنساب ج٢/٣٣٦ وزاد ابن نقطة في الاستدراك على الإكمال خمسة من الذين نسبوا لهذه المهنة أيضا هم:

٤ - أبو طاهر عبد الجبار بن هبة الله بن القاسم بن منصور بن البُندار الحريمي قال ابن نقطة (ت٦٢٩هـ): وكان ثقة صالحا صحيح السماع ت٥٨٤هـ انظر: تكملة الإكمال ج١/٣٢٣ والتكملة للمنذري ج١/٩٧ رقم (٥٥).

٥ - واخوه عبد الخالق بن هبة الله بن البُنْدار (٥١١ - ٥٩٥هـ) قال ابن نقطة وكان هو وأخوه من الثقات الأخيار، وسماعهما صحيح. انظر: تكملة الإكمال ج١/٣٢٤ والتكملة للمنذري ج١/٣٣٥ رقم (٥٠٠).

٦ - وعبد الغني بن عبد العزيز بن البُنْدار البغدادي الحريميُّ العدل، شيخ صالح كثير التلاوة للقرآن، وهو من بيت الحديث، روى عنه ابن نقطة (٥٤٤ - ٦٢١هـ) انظر: تكملة الإكمال ج١/٣٢٤ والتكملة للمنذري ج٣/١١٦ رقم (١٩٦٨).

٧ - وأخوه عبد الرحيم بن عبد العزيز بن البندار البغدادي الحَرِيْمِيُّ (٥٤١ - ٥٩٩هـ) انظر: تكملة الإكمال ج١/٣٢٤ والتكملة للمنذري ج١/٤٥٥ رقم (٧٢٥).

٨ - وصفية بنت عبد الجبار بن هبة الله بن البندار البغدادية من أهل الحريم الطاهري وكانت صالحة عابدة زاهدة (ت٦٢٤هـ) انظر: تكملة الإكمال ج١/٣٢٤ وتكلمة المنذري ج٣/٢٠٠ رقم (٢١٤٨).

(١) انظر: الإكمال ج١/٣٥٦ وذكر تسعة من الرواة الذين سمُّوا ببُندار، ذكر ستة منهم السهمي في تاريخ جرجان التراجم ما بين ٢٠٨ - ٢١٢، ٢١٦، وذكر السهمي أيضاً ضمن استدراكاته من تاريخ استراباذ ثلاثة ايضا ت١٠٨٧، واستدرك ابن نقطة في الإكمال ج١/٣٢١ ثلاثة أيضاً، وثلاثة أيضاً أسماء آباء لرواة ص ٣٢٢.

(٢) ذكر الزَبيدي في هذا الموضع ٣/٦٠ ستة من الرواة ثلاثة أسماء آباء لرواة، واثنين نسبوا للمهنة، ولقباً واحداً وهو محمد بن بشار.

الذين لقبوا بهذا اللقب الحافظ الثقة، والمجهول، والكذاب المتهم بالوضع[1].

لهذه الضرورة، ودفع الالتباس ينبغي الاهتمام بتحرير ذلك لضبط الأسماء والألقاب والأنساب وأما البنادرة الذين لقبوا بهذا اللقب وهم من الحفاظ المكثرين أو النقاد فهم:

١ - (س ق) أحمد بن الأزهر بن منيع بن سليط بن إبراهيم العبدي مولاهم، أبو الأزهر النيسابوري ت٢٦٣ هـ. بالرغم من روايته عن كبار مشيخة الكوفة عبدالله بن نمير - ثقة ت١٩٩ هـ -[2] وترحاله في طلب الحديث إلى الحجاز، واليمن، والشام، والكوفة، والبصرة[3] وكان يطلق عليه محدث خراسان[4]، وجمع وصنف وكان يقول: «كتب عني

---

(١) ذكر الحافظ ابن حجر في نزهة الألباب ج١/١٣٤ - ١٣٥ أربعة من الرواة لقبوا ببُندار أولهم محمد بن بشار وهو: حافظ ثقة، و٢ - محمد بن إسماعيل بن علي بن النعمان البُندار المعروف بالبصلاني ت٣١١ هـ وهو ثقة أيضاً. وانظر: ترجمته في سؤالات حمزة السهمي ص٨١ رقم(٢٤)، وتاريخ بغداد ج٢/٤٦، والأنساب ج٢/٢٥٤ مادة (البصلاني) و٣ - حامد بن حماد العسكري روى عن إسحاق بن سيار النصيبي خبراً موضوعاً هو آفته، ذكر ذلك الذهبي في ميزان الاعتدال ج١/٤٤٧، وابن حجر في لسان الميزان ج٢/١٦٣، وابن عراق في تنزيه الشريعة ج١/٤٧ و٤ - الحسين بن يوسف بُندار روى عن أبي عيسى الترمذي - الإمام ت٢٧٩ هـ - روى عنه ابن عدي - ت٣٦٥ هـ - في ترجمة الحسن بن دينار من الكامل، بهذا ترجم له الحافظ في نزهة الألباب ج١/١٣٥ رقم (٤٥٢) وانظر: الكامل لابن عدي ج٢/٧١٠ ولم أقف على ترجمته.

(٢) انظر: ميزان الاعتدال ج١/٨٢، وتذكرة الحفاظ ج٢/٥٤٦.

(٣، ٤) انظر: سير أعلام النبلاء ج١٢/٣٦٤.

يحيى بن يحيى - التميمي ثقة ثبت إمام ت٢٢٦هـ - »[١] وقال فيه الحافظ الذهبي: « والإمام الحافظ الثبت »[٢] وقوله: « هو ثقة بلا تردد، غاية ما نقموا عليه ذاك الحديث في فضل علي رضي الله عنه ولا ذنب له فيه »[٣] بالرغم من كل ذلك لم أقف في مواطن ترجمته على ما يستدل

---

(١) انظر: تاريخ بغداد ج٤/٤٠ وتهذيب الكمال ج١/٢٥٧ وسير أعلام النبلاء ج٣٦٥/٨٢، وتذكرة الحفاظ ج٢/٥٤٦ وكذلك روى عنه أئمة نقاد أمثال: الذهلي، وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان. كما في المصادر السابقة.

(٢) انظر: سير اعلام النبلاء ج١٢/٣٦٣ وفي تذكرة الحفاظ ٢/٥٤٥ قال: « الحافظ الثقة الرحال الجوال ».

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء ج١٢/٣٦٤، وفي ميزان الاعتدال ج١/٨٢ قال: « ولم يتكلموا فيه إلا لروايته عن عبد الرزاق - الصنعاني - عن معمر - بن راشد - حديثا في فضائل علي يشهد القلب أنه باطل..... » والحديث هو أن رسول الله ﷺ نظر علي بن أبي طالب فقال: « **أنت سيد في الدنيا، سيد في الآخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله. فالويل لمن ابغضك بعدي** ».

انظر: الكامل لابن عدي ج١/١٩٥ - ١٩٦ باختصار، ورواه الخطيب في تاريخ بغداد ج٤/٤١ ورواه المزي من طريقه في تهذيب الكمال ١/٢٥٩.

وقال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ج٢/٦١٣ بعد أن أورده: قلت مع كونه ليس بصحيح فمعناه صحيح سوى آخره ففي النفس منها شيء وما اكتفى بها حتى زاد: وحبيبك حبيب الله، وبغيضك بغيض الله، والويل لمن أبغضك؛ فالويل لمن أبغضه.

هذا لا رَيْبَ فيه؛ بل الويل لمن يغضّ منه أو غضّ من رُتْبَتِهِ ولم يحبّه كحبٍّ نظرائه أهل الشورى رضي الله عنهم أجمعين « ورواه الحاكم في المستدرك ج٣/١٢٨ وقال: صحيح على شرط الشيخين وعقب عليه الذهبي بقوله: هذا وان كان رواته ثقات فهو منكر ليس ببعيد من الوضع وإلا لأي شيء حدث به عبد الرزاق سراً ولم يجسر أن يتفوه لأحمد وابن معين والخلق الذين رحلوا إليه وأبو الأزهر ثقة ذكر أنه رافق عبد الرزاق من قريته الى صنعاء قال: فلما ودعته قال: قد وجب حقك علي وأنا أحدثك بحديث لم يسمعه مني غيرك فحدثني والله بهذا الحديث لفظا وانظر سير أعلام النبلاء ج١٢/٣٦٧ ورواه الطبراني في الأوسط كذا عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩/١٣٣ وأعله بما أعله النقاد من أن معمراً كان له ابن أخ رافضي فأدخل هذا الحديث في كتبه...

به على معرفته بعلل الحديث أو نقده للرجال، بل نجد النقاد يدافعون عنه وينفون عنه اللين، من ذلك قول الحاكم النيسابوري: «ولعل متوهماً يتوهم أن أبا الأزهر فيه لين لقول ابن خزيمة في مصنفاته:

حدثنا أبو الأزهر، وكَتَبْتُه من كتابه، وليس كما يتوهم، فإنّ أبا الأزهر، كُفّ بصره في آخر عمره وكان لا يحفظ حديثه، فربما قُرِىء عليه في الوقت بعد الوقت فقيّد أبو بكر بسماعاته منه بهذه الكلمة[1] فلعل الحافظ الإمام ابن الشرقي أثنى عليه لرحلته الواسعة في طلب الحديث، ولقائه بطائفة من الأئمة الكبار ومن كان كذلك يكون مظنة الحفظ وسعة الرواية فلعل المناسب أن يكون مراده من البنادرة (أي من الحفاظ) والله أعلم.

٢ - و (م د س ق) أحمد بن يوسف بن خالد بن سالم الأزديُّ. المُهلَّبيُّ، أبو الحسن النيسابوري، السُّلَمِي ت ٢٦٤ هـ فهو أفضل حالاً وأرفع درجة في الحديث من سابقه - أحمد بن الأزهر - حسب أقوال

ورواه ابن الجوزي في العلل المتناهية ج١/٢١٨ رقم (٣٤٨).

وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، ومعناه صحيح قال: فالويل لمن تكلف في وضعه إذ لا فائدة في ذلك».

وذكره ابن عراق في تنزيه الشريعة ج١/٣٩٨ ونقل عن ابن الجوزي انه قال عنه موضوع ومعناه صحيح.... الخ.

لكن الذي ثبت في فضل أبي الحسن أمير المؤمنين رضي الله عنه ما رواه مسلم في صحيحه ج ١/٨٦ رقم (٧٨) وغيره عن علي رضي الله عنه قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة: إنه لعهد النَّبيِّ الأُمّيِّ إليَّ؛ «أنْ لا يُحِبَّني إلا مُؤمِنٌ ولا يُبغِضَني إلاَّ مُنافقٌ».

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ج١٢/٣٦٦ وإكمال تهذيب الكمال لمغلطاي نسخة الأزهر ق٦ ».

لنقاد - فكان من الأئمة الثقات الاثبات[1].

قال الحاكم النيسابوري: «أحد أئمة الحديث، كثير الرحلة، واسع الفَهْمِ مقبول عند الأئمة في أقطار الأرض، أكثر إبراهيم بن أبي طالب - النيسابوري -، وابن خزيمة وكافة أئمتنا الرواية عنه»[2].

ورحل في طلب الحديث (بالشام والعراق - بغداد، والكوفة، والبصرة -، وخراسان واليمن، والجزيرة)[3]. وقال: «كتبت عن عبيدالله بن موسى - ثقة ت٢١٣هـ - ثلاثين ألف حديث»[4].

وقد وثقه عدد من الأئمة النقاد منهم: مسلم، والدارقطني، وابن حبان، والخليلي وابن عساكر، والذهبي، وابن حجر[5]، وقال عنه الذهبي: «كان محدِّث خراسان في زمانه»[6].

وهذا الإمام هو الآخر لم أقف في مواطن ترجمته على ما استدل به على معرفته بنقد الحديث أو الرجال وعليه فلإتساع نطاق رحلته وكثرة روايته عن المحدثين الحفاظ، ورواية الثقات عنه يعد من الحفاظ الثقات الأثبات.

---

(١) انظر: تاريخ دمشق في ترجمته وتهذيبه ج ١٢٢/٢ وسير أعلام النبلاء ج ٣٨٤/١٢ وتذكرة الحفاظ ج٥٦٥/٢.

(٢) انظر: المصادر السابقة وتهذيب الكمال ٥٢٥/١. عدا تذكرة الحفاظ وزاد الذهبي في سير أعلام النبلاء ج٣٨٥/١٢ (وهو من خواص يحيى بن يحيى، ومن المصاهرين له).

وكذا في إكمال تهذيب الكمال ١/ق/٤١/ وزاد (على أقاربه، ويقال على ابنته).

(٣) انظر: تاريخ دمشق في ترجمته وتهذيبه ١٢٢/٢، وسير أعلام النبلاء ج ٣٨٥/١٢، وتذكرة الحفاظ ج ٥٦٥/٢.

(٤) انظر: المصادر السابقة وتهذيب التهذيب ج٩٢/١.

(٥) انظر: المصادر السابقة والثقات لابن حبان ج٤٧/٨ وتقريب التهذيب ص ٨٦.

(٦) انظر: سير اعلام النبلاء ج ٣٨٤/١٢.

كما وصفه الخطيب البغدادي: «كان أحد الأئمة العارفين، والحفاظ المتقنين صنف حديث الزهري وجوّده، وكان أحمد بن حنبل يثني عليه، ويَنْشُرُ فضله»[1].

٣ - أما الثالث فهو: أمير المؤمنين بالحديث، وشيخ الإسلام الإمام العلّامة الحافظ البارع: (خ، ٤) محمد بن يحيى بن عبدالله بن خالد الذهلي مولاهم النيسابوري ت٢٥٨ هـ.

فلا يحتاج الاستغراق بذكر مناقبه وفضله وبيان إمامته في علم الحديث ونقده ومعرفة علله، وأحوال رجاله فهو كما وصفه الحافظ الذهبي بقوله: (.... وانتهت إليه رئاسة العلم والعظمة، والسؤدد ببلده، كانت له جلالة عجيبة بنيسابور، من نوع جلالة الإمام أحمد ببغداد، ومالك بالمدينة»[2] وعليه فإن لقب بندار بمعنى الحافظ أو الناقد ينطبق على الذهلي لأنه من الرجال الذين عرفوا بالنقد وتمييز الرجال والروايات وعللها، ولما سئل الدارقطني عن المفاضلة بينه وبين الدارمي (ت٢٥٥ هـ) قال: «محمد بن يحيى، ومن أحَبَّ أن ينظر ويعرف قصور علمه عن علم السَّلف، فلينظر في «علل حديث الزهري» لمحمد بن يحيى»[3] حتى بالغ في مدحه والثناء على معرفته أحد الشيوخ فقال: «الحديث الذي لا يعرفه محمد بن يحيى لا يعبأ به»[4].

---

(١) انظر: تاريخ بغداد ج٣/٤١٥ وفيه (العراقيين) بدل (العارفين) وتهذيب الكمال ج٣/١٢٨٧، وسير أعلام النبلاء ج١٢/٢٧٦، وتهذيب التهذيب ج٩/٥١٥.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ج١٢/٢٧٤.

(٣) انظر: سؤالات السلمي للدارقطني في الجرح والتعديل ص ٢٧٩ - ٢٨٠ رقم ٣٩٧ وسير أعلام النبلاء ج١٢/٢٨٤، وتذكرة الحفاظ ج٢/٥٣١ وتهذيب التهذيب ج٩/٥١٥

(٤) انظر: تهذيب الكمال ج٣/١٢٨٧، وسير أعلام النبلاء ج١٢/٢٨٠.

« ما في الدنيا أحمق ممّن يسأل عن محمد بن يحيى »

ومن أقوال التوثيق النادرة التي قيلت فيه ما روى عن صالح جَزَرة حيث سئل عنه فقال: « ما في الدنيا أحمق ممّن يسألُ عن محمد بن يحيى »(١) فمحمد بن يحيى هو الذي يسأل عن الرجال ومن كان مقامه فهو لا يحتاج السؤال عنه وذلك لعلو منزلته وعظيم قدره.

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ج١٢/٢٨٤وصالح جزرة الحافظ معروف بدعابته وأسلوبه الذي تشوبه الطرافة أو النكتة وانظر قوله في المثنى: « مثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب يقطع الصلاة وينقض الوضوء » في شرح الفاظ التجريح النادرة أو قليلة الاستعمال - الدراسة الثانية -.

« كان بحراً لا تُكدِّره الدِلاء »

ومن أقوال التوثيق القليلة الاستعمال قول الذهبي فيه: « وكان بحراً لا تُكَدِّره الدِلاء »[1].

٤ - الحافظ الكبير الإمام (ع) أبو بكر محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري النساج بُنْدار ت٢٥٢ هـ.

قال الحافظ الذهبي: «لُقِّب بذلك، لأنه كان بُنْدار الحديث في عصره ببلدِهِ والبُندار الحافظ »[2].

وقال عنه: « كان عالماً بحديث البصرة متقنا مجودا »[3].

وخصصه الحافظ الذهبي بحديث البصرة، لأنه جمع حديث البصرة فقد روى الخطيب بسنده إلى ابن بشار أنه قال: « اختلفت إلى يحيى القطان - ذكر أكثر من عشرين سنة - ولو عاش بعدُ لكنت أسمعُ منه شيئاً كثيراً »[4].

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ج١٢/٢٧٤ وسيأتي الكلام عن هذا التعبير.
(٢) انظر: سير اعلام النبلاء ج١٢/١٤٤.
(٣) انظر: تذكرة الحفاظ ج٢/٥١١.
(٤) انظر: تاريخ بغداد ج٢/١٠٢، وتهذيب الكمال ج٣/١١٧٦ وسير أعلام النبلاء ج١٢/١٤٥، وميزان الاعتدال ج٣/٤٩٠، وتهذيب التهذيب ج٩/٧١.

وروى عن (ع) مُعْتَمِر بن سليمان التيمي - ثقة ت١٨٧ هـ -، و(ع) عبدالعزيز بن عبدالصمد العَميّ - ثقة حافظ ت١٨٧ هـ وغيرهما من أهل البصرة(١).

ويعود سبب ذلك انه لم يرحل بِرّاً بأمه، ففاته كبار من حفاظ الحديث في غير البصرة ثم ارتحل بأخرة بعد وفاتها(٢).

وقد وثقه عدد من النقاد وأثنوا عليه، وروى عنه الأئمة الستة في كتبهم، وأبو زرعة وأبو حاتم، وبَقيٌّ بن مخلد وغيرهم من الحفاظ(٣)، إلا يحيى بن معين، والقواريري - ثقة ثبت ت ٢٣٥ هـ - فقد ضعفاه.

فقد روى الخطيب بسنده الى عبدالله بن أحمد بن إبراهيم الدورقي(٤) أنه قال: «كنا عند يحيى بن معين وجرى ذِكْرُ بُنْدار، فرأيت يحيى لا يعبأُ به ويستضعفه. قال ابن الدورقي: ورأيت القواريريّ لا يرضاه ،قال: كان «صاحب حَمام. قال الأزدي - محمد بن الحسين الحافظ ت٣٩٤ هـ: - بُنْدار قد كتب الناس عنه وقبلوه، وليس قول يحيى والقواريري مما يجرحه، وما رأيت أحداً يذكره إلا بخير وصِدْق»(٥) وعقب الحافظ الذهبي على هذا بقوله: «قلت: قد احتجّ به أصحاب الصحاح كلهم، وهو حجة بلا ريب»(٦).

---

(١) انظر: المصادر السابقة.

(٢) انظر: المصادر السابقة مع تذكرة الحفاظ.

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) من طريق أبي الفتح الأزدي.

(٥) انظر: تاريخ بغداد ج١٠٣/٢، وتهذيب الكمال ج١١٧٦/٣ وسير أعلام النبلاء ج١٤٨/١٢، وميزان الاعتدال ج٤٩٠/٣ وتهذيب التهذيب ج٧١/٩ - ٧٢ وذكر الحافظ في هدي الساري ص٤٣٧ أن عمرو الفلاس ضعفه أيضاً إلا أنه «لم يذكر سبب ذلك فما عرجوا على تجريحه».

(٦) انظر: ميزان الاعتدال ج٤٩٠/٣ وقال في تذكرة الحفاظ ج٥١١/٢ أثناء ترجمته «ولا عبرة بقول من ضعفه».

«حدثنا امام أهلِ زمانه في العلم والاخبار»

ومن أقوال التوثيق النادرة التي قيلت في بندار: قول ابن خزيمة: «حدثنا امام أهل زمانه في العلمِ والاخبار محمد بن بشار»[1].

«وقعت بين أسدين»

هذا التعبير استعمله الحافظ الناقد المتقن (ع) يزيد بن هارون الواسطي ت٢٠٦ هـ في توثيق علمين من أعلام النقاد هما عبدالرحمن بن مهدي، ويحيى ابن سعيد القطان (ت١٩٨ هـ).

فقد روى عنه أنه قال: «وقعت بين أسدين عبد الرحمن بن مهدي، ويحيى القطان»[2].

وكلاهما: من الأئمة المُبَرَّزين في علم الرجال ومعرفة الحديث وطرقه وهما: «من أكثرهم تنقيرا عن شأن المحدثين - كما يقول ابن حبان -

---

(١) انظر: كتاب التوحيد. وتهذيب الكمال ج١١٧٦/٣ وسير أعلام النبلاء بلفظ «أخبرنا ج١٤٥/١٢، وميزان الاعتدال ج٤٩١/٣ وتذكرة الحفاظ ج٥١١/٢ وتهذيب التهذيب ج٧٢/٩.

(٢) انظر: المجروحين ج٥٤/١ وسير أعلام النبلاء ج٢٠٦/٩ وقد مضى قول عثمان بن أبي شيبة في الفضل بن دكين «حدثنا الأسد» في لفظه (حدثنا جبل....).

وأتركهم للضعفاء والمتروكين حتى يجعله لهذا الشأن صناعة لهم لم يتعدَّوها - مع لزوم الدّين، والورعِ الشديد والتَّفقُه في السُنن»[1].

وعبد الرحمن بن مهدي قال فيه الخطيب البغدادي: «كان من الربانيين في العلم وأحد المذكورين بالحفظ، وممن برع في معرفة الأثر، وطرق الروايات، وأحوال الشيوخ»[2]. ومن حيث المفاضلة بينهما قال علي بن المديني: «كان يحيى بن سعيد أعلم بالرجال وكان عبدالرحمن أعلم بالحديث قال علي: «وما شبهت علم عبدالرحمن بالحديث إلا كَسِحْر»[3].

وقال: «إذا اجتمع يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي على ترك رجل لم أحدث عنه، فإذا اختلفا أخذت بقول عبد الرحمن لأنه أقصدهما، وكان في يحيى تشدد»[4].

---

(١) انظر: المجروحين ج١/٥٢ وسير أعلام النبلاء ج٩/٢٠٦.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ج١٠/٢٤٠.

(٣) انظر: تاريخ بغداد ج١٠/٢٤٦ وتهذيب الكمال ج٢/٨٢١، وتهذيب التهذيب ج٦/٢٨١.

(٤) انظر: تاريخ بغداد ج١٠/٢٤٣ وتهذيب الكمال ج٢/٨٢١ وتهذيب التهذيب ج٦/٢٨٠.

« إذا حدث عبد الرحمن بن مهدي عن رجل فهو حجة »

ومن أساليب التوثيق النادرة التي قيلت فيه ما روي عن الإمام أحمد أنه قال: « إذا حدث عبدالرحمن بن مهدي عن رجل فهو حجة »(١) وفي رواية أخرى عنه أنه قال: « إذا حدّث عبدالرحمن عن رجل، فهو ثقة »(٢).

والحجة والثقة في منزلة واحدة عند بعض النقاد، وهما من أرفع العبارات كما قال الخطيب(٣) ولعل مُعْتَرِضاً يعترض فيقول قد روى عن ابن مهدي أنه قال حدثنا أبو خَلْدَةَ، فقال له رجل: أكان ثقةً؟ فقال: كان صدوقا، وكان خياراً وفي رواية وكان خيراً -، وكان مأمونا، الثقة سفيان وشعبة »(٤).

فهو قد روى عمن هو دون الثقة، والجواب لعل الإمام الناقد كان لا يتشدد في الرواية وكان يروي عنه ثم بعد أخذ يتشدد وترك الرواية

---

(١) انظر: تاريخ بغداد ج٢٤٣/١٠ وتهذيب الكمال ج٨٢١/٢ وتهذيب التهذيب ج٢٨١/٦.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ج٢٠٣/٩.

(٣) انظر: الكفاية ص ٢٢ والتقييد والإيضاح ص ١٥٧ التبصرة والتذكرة ج٤/٢، وتوضيح الأفكار للصنعاني ج٢٦٤/٢.

(٤) انظر: الكفاية للخطيب، ص٢٢ مقدمة ابن الصلاح ص١٢٣ والتبصرة والتذكرة ج٨/٢ - ٩.

عنه كتركه الرواية عن بعض الرواة ومنهم جابر الجعفي يؤيد ذلك ما رواه أبو بكر الأثرم عن الإمام أحمد أنه قال: «إذا روى الحديث عبدالرحمن بن مهدي عن رجل فهو حجة»، ثم قال: «كان عبدالرحمن أولا يتساهل في الرواية عن غير واحد ثم تشدد بعدُ، وكان يروي عن جابر ثم تركه»[1].

«من معادن الصدق»

ومن أقوال التوثيق القليلة الاستعمال التي قيلت فيه ما روي عن الإمام أحمد أنه قال عنه: «كان ثقةً خياراً من معادن الصدق، صالح مسلم»[2].

---

(١) انظر: شرح علل الترمذي ج١/٨٠.
(٢) انظر: تقدمة الجرح والتعديل ص ٢٥٤ وسير أعلام النبلاء ج٩/٢٠٠.

«عبد الرحمن يسمع نائما أحب اليّ من أن يملي عليّ ذلك»

ومن أقوال التوثيق النادرة ما روي عن يحيى بن سعيد القطان أن رجلاً قال له: «يا أبا سعيد ان فلاناً يقول: إن عبدالرحمن كان سيء الأخذ، كان يسمع من الشيخ والكتاب في كمه، فغَضب يحيى ثم قال: عبدالرحمن يسمع نائماً أحب اليّ من أن يملي عليّ ذلك»(١). وذلك لشدة توثقه من تثبت حفظ عبدالرحمن الذي «كان يذكر له الحديث عن الرجل فيقول خطأ، ثم يقول: ينبغي أن يكون أتى هذا الشيخ من حديث كذا من وجه كذا، فنجده كما قال»(٢).

أما يحيى بن سعيد القطان فكما وصفه الحافظ الذهبي: «وعنى بهذا الشأن أتمّ عناية، ورحل فيه، وساد الأقران، وانتهى اليه الحفظ، وتكلم في العلل والرجال وتخرّج به الحفاظ، كمسدّد وعليّ، والفلاّس.... »(٣).

ويكفي في بيان منزلته أن رضيه شعبة بن الحجاج حكماً بينه وبين من يختلف معه في الحكم على الأحاديث. قال ابن مهدي: «اختلفوا يوماً عند شعبة، فقالوا له: اجعلْ بيننا وبينك حكماً - قال: قد رضيت بالأحول - يعني القطان - فجاء فقضىٰ على شعبة فقال شعبة: ومن

---

(١) انظر: تاريخ بغداد ج١٠/٢٤٤.
(٢) انظر: تاريخ بغداد ج١٠/٢٤٥ والراوي هو اسماعيل بن اسحاق القاضي.
(٣) انظر: سير اعلام النبلاء ج٩/١٧٦.

يطيق نقدك يا أحول «وعقب ابن أبي حاتم رحمه الله بقوله: «هذه غاية المنزلة اذ اختاره شعبة من بين أهل العلم ثم بلغ من دالته بنفسه وصلابته في دينه أن قضى على شعبة»[1].

«جئتني بشيطان»

ومن الأقوال النادرة التي قيلت فيه ما روي عن ابن مهدي انه قال: «لما قدم الثوريّ البصرة قال: يا عبدالرحمن، جئني بإنسان أُذاكرهُ، فأتيتُه بيحيى بن سعيد فذاكره، فلما خرج قال: قلت لك: جئني بإنسانٍ، جئتني بشيطان - يعني: بَهَرهُ حِفظُه»[2].

---

(١) انظر: تقدمة الجرح والتعديل ص ٢٣٢ - ٢٣٣ وتاريخ بغداد ج ١٣٦/١٤ وتهذيب الكمال ج١٤٩٩/٣ وتهذيب التهذيب ٢٢٧/١١ وسير اعلام النبلاء ج١٨٠/٩، وتذكرة الحفاظ ج٢٩٩/٢ وشرح علل الترمذي ج١٩٢/١.

(٢) سير اعلام النبلاء ج١٧٧/٩، وتذكرة الحفاظ ج٣٠٠/٢ وعقب بقوله: «يعني اندهش من حفظه» وفي تهذيب التهذيب ج٢٢٠/١١ «وكان الثوري يتعجب من حفظه».

« .... رأيت على حديثه النور..... »

هذا التعبير استعمله الإمام الحجة، احد أركان الحديث يعقوب بن سفيان الفسوي (ت٢٧٧ هـ) في توثيق (ع) محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي الحافظ - أحد علماء المدينة - ت ١٢٠ هـ.

فقال بعد تعقيب له على جواب علي بن المديني له: «وهو - أي محمد بن ابراهيم - حسن الحديث مستقيم الرواية ثقة اذا روي عنه ثقة، رأيت على حديثه النور.... »[١].

وهذا التعبير يدل على أن أحاديثه صحيحة اذا رواها عنه الثقات وعبر عن صحتها بالنور لوضوحها وسلامتها من الشذوذ والعلة، أما إذا رواها عنه غير الثقات والضعفاء فلا تكون حينئذ صحيحة، وضرب مثالا على مجموعة من الأحاديث الضعيفة المروية عنه على هذه الشاكلة بأحاديث أهل الكوفة عن ابنه عنه فقال: «وأما رواية أهل الكوفة عن ابنه عنه فليس بشيء، ابنه ضعيف منكر الحديث»[٢]. وذلك لأن ولده ضعفه الأئمة النقاد.

قال البخاري، وأبو زرعة، والنسائي وأبو احمد الحاكم: «منكر الحديث» وزاد أبو حاتم، ضعيف الحديث وأحاديث عقبة بن خالد -

---

(١، ٢) انظر: المعرفة والتاريخ ج٤٢٦/١ وقال في موضع آخر ج٤٦٦/٢، «ثقة».

صدوق صاحب حديث ت١٨٨ هـ عنه من جناية موسى ليس لعقبة فيها جرم[١].

وقال الدارقطني: «متروك»[٢].

أما والده محمد بن ابراهيم فقد وثقه الأئمة، ابن معين، وأبو حاتم، والعجلي وابن سعد وابن حبان[٣].

وخرج الشيخان حديثه في صحيحها[٤]، الا أن الإمام أحمد قال عنه: «في حديثه شيء. يروي مناكير أو قال: أحاديث منكرة، والله أعلم»[٥].

---

(١) انظر: الجرح والتعديل ج٤/ق١/١٦٠، وميزان الاعتدال ج٤/٢١٨ وفيه ان البخاري قال عنه: «عنده مناكير» وفي التاريخ الكبير ج٤/١/٢٩٥ وتهذيب الكمال ج٣/١٣٩٢ «حديثه مناكير».

وفي تهذيب التهذيب١٠/٣٦٨ «عنده مناكير» وفي الضعفاء الصغير للبخاري «في حديثه مناكير».

(٢) انظر: ميزان الاعتدال ج٤/٢١٨ وتهذيب التهذيب ج١٠/٣٦٨.

(٣) انظر: الجرح والتعديل ج٣/ق٢/١٨٤، وطبقات ابن سعد - القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ص١٠٠ ومعرفة الثقات ج٢/٢٣٢ والثقات ج٥/٣٨١، وتهذيب الكمال ج٣/١١٥٧، وسير أعلام النبلاء ج٥/٢٩٥، وميزان الاعتدال ج٣/٤٤٥ وهدي الساري ص٤٣٧ وتهذيب التهذيب ج٩/٦.

(٤) انظر: رجال البخاري ج٢/٦٣٦، والتعديل والتجريح ج٢/٦١٦ حيث خرج حديثه في أول الصحيح (بدء الوحي) وتفسير سورة المؤمنون، وأيام الجاهلية والرقاق، ورجال مسلم ج٢/١٦٤ حيث خرج حديثه في الإيمان، والوضوء، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، والبيوع، والأحكام، واللباس، والزهد.

وانظر: الجمع بين رجال الصحيحين ج٢/٤٣٤.

(٥) انظر: العلل ومعرفة الرجال ج١/٢٢٩، والضعفاء للعقيلي ج٤/٢٠، والتعديل والتجريح ج٢/٦١٦، وتهذيب الكمال ج٣/١١٥٧.

وتعبير الإمام هذا من لم يعرف مصطلحه فيه زل وشط في القول، وعرض الإمام البخاري وغيره ممن خرج حديثه في الصحيح للنقد بأنهم تساهلوا وتسامحوا في الرواية عن أمثاله، فهو أي الإمام أحمد أراد بقوله هذا كما بينه الحافظ ابن حجر «المنكر اطلقه أحمد بن حنبل، وجماعة علي[1] الحديث الفرد الذي لا متابع له فيحمل هذا - أي قوله في محمد بن ابراهيم - على ذلك»[2].

وقال الحافظ: «هذه اللفظة - أي منكر الحديث - يطلقها أحمد على من يغرب على أقرانه بالحديث - أي يتفرد وان لم يخالف - عُرف ذلك بالاستقراء من حاله»[3].

وقد تكلم الإمام أحمد في بعض رواة الصحيح كبريد بن عبدالله بن أبي بردة قال عنه: يروي أحاديث مناكير وزيد بن أبي أُنَيْسَة قال عنه: ان حديثه لحسن مقارب وان فيها لبعض النكارة... لذا قال ابن رجب عنهما وعن التيمي: «وهؤلاء الثلاثة متفق على الاحتجاج بحديثهم في الصحيح وقد استنكر احمد ما تفردوا به»[4].

---

(١) منهم: الحافظ أبو بكر أحمد بن هارون البرديجي - ثقة جبل ت٣٠١هـ حيث قال: «أن المنكر هو الذي يحدث به الرجل عن الصحابة أو عن التابعين عن الصحابة لا يُعْرَفُ ذلك الحديث، وهو متن الحديث الا من طريق الذي رواه فيكون منكرا».

انظر: شرح علل الترمذي ج١/٤٥٠ وقال الحافظ في هدي الساري ص٤٥٥: «قال البَرْديجي: منكر الحديث - قلتُ - أي ابن حجر -: أوردت هذا لئلا يستدرك عليّ والا فمذهب البرديجي أنّ المنكر هو الفرد، سواء تفرّد به ثقة أو غير ثقة، فلا يكون قوله: منكر الحديث، جرح بيِّناً، كيف وقد وثَّقه يحيى بن معين».

(٢) انظر: هدي الساري ص ٤٣٧.

(٣) انظر: هدي الساري ص ٤٥٣ في ترجمة: يزيد بن عبد الله بن خصيفة.

(٤) انظر: شرح علل الترمذي ج١/٤٥٥ - ٤٥٦، وانظر المزيد في هذا المبحث المصدر السابق وفتح المغيث: ٣٧٥ - ٣٧٦ والرفع والتكميل ص١٩٩ - ٢١١.

لذا قال الحافظ الذهبي: «قلت: وثّقه الناس، واحتج به الشيخان وقفز القنطرة»[1] وقال أيضاً: «جاز القنطرة، واحتج به أهل الصحاح بلا مثنوية»[2].

(١) انظر ميزان الاعتدال ج٣/٤٤٥.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ج٥/٢٩٥ وقوله مثنوية «أي بلا استثناء من قولهم حلفت يمينا غير مثنوية، أي: غير محللة.

« فحل الحديث »

هذا التعبير استعمله يعقوب بن سفيان الفسوي الإمام الناقد (ت٢٧٧ هـ) في توثيق: (ع) اسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة الأنصاري النجاري المدني (ت١٣٤ هـ).

فقال: « واسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة فحل الحديث[١].

المعنى اللغوي:

الفحل: الذكر من كل حيوان وجمعه أفْحل وفحول وفُحولة وفحال، وفحول الشعراء هم الذين غلبوا بالهجاء من هجاهم مثل جرير والفرزدق وأشباهها، وكذلك كل من عارض شاعرا فغلب عليه.

والفحول: الرُّواة، الواحد فَحْل[٢].

وأراد يعقوب بهذا التعبير توثيق اسحاق الأنصاري، وانه من الرواة المتميزين، فقد قال عنه في موضع آخر: «وهو ثقة سمع منه الأوزاعي - الإمام المشهور ت١٥٠ هـ - باليمامة كان واليا على الصوافي والضياع »[٣].

---

(١) انظر: المعرفة والتاريخ ج١/٤٢٧.

(٢) انظر: لسان العرب ج١١/٥١٦ - ٥١٨ مادة (فحل).

(٣) انظر: المعرفة والتاريخ ج٢/٤٦٦ والصوافي: الاملاك أو الأرض التي جلا عنها أهلها أو ماتوا ولا وارث لها واحدتها صافية. انظر: لسان العرب ١٤/٤٦٣.

ولعله وصفه بالفحل لاتقانه ولكثرة مروياته فقد قال عنه ابن سعد: «كان ثقة كثير الحديث»[1].

«وكان مالك لا يُقَدِّمُ عليه في الحديث احداً»[2] وقال ابن حبان: «كان مقدماً في رواية الحديث والاتقان فيه[3].

ووثقه يحيى بن معين، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والنسائي، والعجلي، وابن حبان وابن شاهين[4].

وقال ابن معين في رواية أحمد بن سعد بن أبي مريم - صدوق ت٢٥٣هـ - ثقة حجة[5].

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى ج٩/ق٢٠٦ نسخة أحمد الثالث.

(٢) انظر: المصادر السابقة وسير اعلام النبلاء ج٦/٣٣ والتحفة اللطيفة ج١/٢٩٦، وعقب على قوله ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ١/١٨٩ «لنبله عنده».

(٣) انظر: الثقات ج٤/٢٣، وتهذيب التهذيب ج١/٢٤٠.

(٤) انظر: المصادر السابقة، والجرح والتعديل ج١/١/٢٢٦، ومعرفة الثقات ج١/٢١٩ وتاريخ اسماء الثقات ص ٣٦.

(٥) انظر: تهذيب الكمال ج٢/٤٤٥، وتهذيب التهذيب ج١/٢٤٠.

« فارس الحديث »

هذا التعبير استعمله بعض النقاد في توثيق الرواة.

وأول من استعمله - فيما أعلم - هو الإمام الفقيه أيوب بن أبي تميمة السَّختياني ت ١٣١ هـ حيث وثق بها أمير المؤمنين في الحديث شعبة بن الحجاج حيث قال: « الآن يقدم عليكم رجل من أهل واسط يقال له: شعبة، هو فارس في الحديث، فاذا قدم فخذوا عنه، قال حمّاد: فلما قدم أخذنا عنه »(١).

المعنى اللغوي:

الفارس: صاحب الفَرس على ارادة النسَب، والجمع فُرْسان، وفوارس، وهو أحدُ ما شذَّ من هذا النَّوع فجاء في المذكر على فواعل - ويقال: ان فلانا لفارس بذلك الأمر اذا كان عالما به، والفارس: الحاذق بما يمارس من الأشياء كلها، وبها سمي الرجل فارساً ومنه حديث عُيَيْنة بن حصن الفزاري: « أنا أفرس بالرجال، يريد أبْصَرُ وأعْرَف(٢).

---

(١) انظر: الكامل لابن عدي ج١/٨٤ المجروحين ٤٧/١ وحكايات أبي بسطام لوحة ١/ب في ظاهرية، وتهذيب الكمال ج٢/٥٨٢، وسير أعلام النبلاء ج٧/٢٠٨ وتهذيب الأسماء واللغات ج١/٢٤٥ وتهذيب التهذيب ج٤/٣٤٤.

(٢) انظر: لسان العرب ج٦/١٥٩ - ١٦٠ والنهاية ج٣/٤٢٨.

وروى ابن حبان بسنده الى يزيد بن زريع - ثقة ثبت ت١٨٢هـ - انه قال: لكل شيء فرسان، ولهذا العلم فرسان »[١].

ففارس الحديث أو فارس في الحديث هو الخبير في الحديث الناقد لرجاله الذي يعرف الروايات والفاظها أصبح خبيرا لكثرة ممارسته وسعة محفوظاته فهو كالصيرفي الذي يميّز بين النقد الجيد، والنقد الزّيف لكثرة ممارسته لهذه المهنة.

ولقد أجاد الإمام ابن حبان وأحسن في وصفه الدقيق الرائع الذي حدد فيه مفهوم هذا التعبير فقال: « فرسان هذا العلم الذين حفظوا على المسلمين الدين، وَهَدَوْهم الى الصراط المستقيم، الذين آثروا قطع المفاوز والقفار على التنعّم في الديار والأوطان في طلب السنن في الأمصار، وجمعها بالوجل والأسفار والدوران في جميع الأقطار، حتى ان أحدهم ليرحل في الحديث الواحد الفراسخ البعيدة، وفي الكلمة الواحدة الأيام الكثيرة لئلا يُدْخِلَ مُضِلّ في السنن شيئاً يُضلّ به، وان فعل فهم الذّابون عن رسول الله ﷺ ذلك الكذب، والقائمون بنْصرة الدين »[٢].

وذكر الإمام البستي الأئمة النقاد الذين يُعدون من فرسان الحديث على طبقاتهم منهم: الزهري ومالك والثوري، وشعبة والقطان، وابن مهدي، وأحمد، وابن المديني ويحيى، والبخاري، والرازيان ولكنني سأكتفي بمن ورد التنصيص عليه.

وشبعة بن الحجاج من أولئك الفرسان الذين اصبحوا لطول ممارستهم في الحديث وكثرة حفظهم لطرقه يميزون بين صحيح الحديث وضعيفه، وعلله وقد مر ذكره[٣].

---

(١) انظر: المجروحين ج١/٢٧.
(٢) انظر: المجروحين ج١/٢٧.
(٣) انظر: لفظة «نعم حشُو المصر هو».

ومن الذين استعملوا هذا التعبير في توثيق بعض الرواة أبو زرعة الرازي الإمام الثقة الثبت (ت:٢٦٤ هـ) حيث وثق بها: (ع) الإمام الناقد عمرو بن علي الباهلي البصري الفلاّس (ت ٢٤٩ هـ) حيث قال عنه «ذاك من فرسان الحديث، لم نر بالبصرة احفظ منه...»[١] والفلاّس قد وصف بالإمام المجود الناقد[٢] وقد صنف في هذا الشأن «التاريخ» ويقع في ثلاثة أجزاء، والعلل، وصنف في تضعيف الرجال أيضاً جزءاً صغيراً إضافة الى المسند[٣].

ومما يدل على أهمية مادته النقدية اعتماد الأئمة والنقاد عليه فقد اقتبس الخطيب من كتبه في (١٢٠) موضعا لعل (٩٤) منها من كتابه الضعفاء. وكذلك الذهبي وابن حجر[٤].

وقد وثق الفلاس الأئمة النقاد منهم النسائي، وابن حبان والدارقطني ومسلمة بن القاسم[٥].

---

(١) انظر: تاريخ اصبهان ج٢/٢٩، وسير أعلام النبلاء ج١١/٤٧١، وتذكرة الحفاظ ج٢/٤٨٧ وتهذيب التهذيب ج٨/٨١ وفي العبر ج١/٣٥٨ (ذاك في فرسان الحديث) وطبقات المفسرين ج٢/١٧ وشذرات الذهب ج٢/١٢٠.

(٢) انظر: سير اعلام النبلاء ج١١/٤٧٠.

(٣) انظر: فهرست ابن خير ص ٢١٢ وقد رواها - التاريخ والضعفاء - وكذلك روى التاريخ محمد بن الحسين القطان ت٣٠٦هـ.

انظر: تاريخ بغداد ج٢/٢٣٢ والحافظ ابن حجر كما في المعجم المفهرس ق - ٧٤ أ وهما من الكتب المفقودة وانظر: الأعلان بالتوبيخ ص١٥٥، وموارد الخطيب /٣٠٩، وتهذيب التهذيب ج٨/٨١.

(٤) انظر: موارد الخطيب ص ٣١٨، ٣١٩.

(٥) انظر: تاريخ بغداد ج ٢١١/١٢ والثقات لابن حبان ج ٤٨٧/٨ وتهذيب الكمال ١٠٤٥/٢، وسير أعلام النبلاء ج١١/٤٧١ وتذكرة الحفاظ ج٢/٤٨٧ وتهذيب التهذيب ج٨/٨١-٨٢.

وقال عباس العنبري الإمام الثبت الحافظ البصري ت٢٤٦هـ -: «ما تعلمت الحديث الا منه»(١).

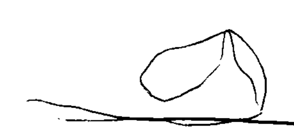
وقال ابن اشكاب الحافظ: «اما رأيت مثل عمرو بن علي كان عمرو بن علي يحسن كل شيء»(٢).

وقال حجاج الشاعر الثقة الحافظ ت٢٥٩هـ: «لا تبالي أخذت من حفظ عمرو بن علي أو كتابه»(٣).

---

(١) أنظر: تاريخ بغداد ج ٢١١/١٢ وسير أعلام النبلاء ج ٤٧١/١١ وتذكرة الحفاظ ج ٤٨٧/٢ وتهذيب التهذيب ج٨٢/٨ وقال الفريهاني الحافظ: «ولم يكن ابن اشكاب يعد لنفسه نظيرا» انظر: تاريخ بغداد ج٢١١/١٢.

(٢) انظر: المصادر السابقة.



« كان عمرو بن علي أرشق من علي بن المديني »

ومن الأقوال النادرة التي قيلت فيه ما روى عن أبي حاتم الرازي انه قال عنه: « كان عمرو بن علي أرشق من علي بن المديني وهو بصري صدوق »[١].

والرَّشْق: الرَّمْيُ وقد رشَقَهم بالسَّهم والنَّبْل يرشقهم رَشْقاً: رماهم ويقال للقَوْس ما أرشقها أي ما أخفَّها واسرع سهمها ورشَقْت القوم ببصري وأَرشقْت أي طمَحْت ببصري فنظرت، والمرَشِقْ والرَّشيقُ من الغلمان والجواري: الخفيف الحسن القَدّ اللّطيفة وقد رَشُق، بالضم رَشاقة. يقال للغلام والجارية اذا كانا في اعتدال[٢]..

ومن هذه المعاني اللغوية قد يفهم ان أبا حاتم الرازي اراد أنه أكثر **دقة** - أي الفلاّس - من علي بن المديني في نقد الرجال؟.

---

(١) انظر: الجرح والتعديل ج ٣/ ق٢٤٩/١، وتاريخ بغداد ج ٢٠٩/١٢ وتهذيب الكمال ج ١٠٤٥/٢ وتهذيب التهذيب ج٨٠/٨ وسير أعلام النبلاء ج٤٧١/١١ وتذكرة الحفاظ ج٤٨٧/٢، حيث اكتفى بقوله: «كان أرشق من علي بن المديني وكذا في طبقات المفسرين ج١٧/٢ وتصحفت الكلمة في شذرات الذهب ج١٢٠/٢ الى (أوثق) والعبر ج٣٥٨/١.

(٢) انظر: تاج العروس ٣٥٧/٦ ولسان العرب ج ١١٦-١١٧.

أما اذا فهم أنه أراد بقوله هذا المقارنة بين الفلاّس وابن المديني وان الفلاّسَ أخف وزنا أو اقل شأنا من ابن المديني فان اللفظ يصبح من الفاظ التضعيف لكنه تضعيف نسبي، ويؤيد ذلك أن أبا حاتم الرازي ختم قوله هذا بكلمة «صدوق».

بينما قال عن ابن المديني: «كان علي بن المديني علما في الناس في معرفة الحديث والعلل وكان أحمد بن حنبل لا يسميه انما يكنيه أبا الحسن تبجيلا له - هذا قبل فتنة خلق القرآن...»[1].

ولعله لهذا القول الذي يفهم منه التوثيق قال الدارقطني: «كان من الحفاظ وبعض أصحاب الحديث يفضلونه على ابن المديني ويتعصبون له وقد صنف المسند والعلل والتاريخ وهو امام متقن»[2].

ويبدو أن هذا التعصب من قبل بعض اهل الحديث للفلاّس كان نتيجة كلام بعضهما ببعض - أي هو وابن المديني - فقد روىٰ الخطيب بسنده الى عبدالله بن علي ابن المديني أنه قال: «سألت أبي عن أبي حفص الفلاّس؟ فقال: قد كان يطلب قلت: روىٰ عن عبد الاعلىٰ عن هشام عن الحسن الشفعة لا تورث: فقال: ليس هذا في كتاب عبد الأعلى عن هشام عن الحسن.. ثم نقل الحافظ ابن حجر بعد ذكره كلام ابن المديني، ما قاله الحاكم النيسابوري «وقد كان عمرو بن علي أيضا يقول في علي بن المديني، وقد أجَلَّ الله تعالى محلهما جميعا عن ذلك - ثم قال الحافظ: «يعني ان كلام الاقران غير معتبر في حق بعضهم بعضا، اذا كان غير مفسر لا يقدح»[3].

---

(١) انظر: الجرح والتعديل ج ٣/ق ١٩٤/١.

(٢) انظر: تهذيب التهذيب ج ٨١/٨ وفي تاريخ بغداد ج ٢١١/١٢ روى الازهري عن الدارقطني انه قال عنه: «كان من الحفاظ الثقات».

(٣) انظر: تاريخ بغداد ج ٢٠٩/١٢ وتهذيب التهذيب ج ٨١/٨.

وبَيَّن الحافظ ابن حجر سببا آخر لتلك المشكلة فقال: «طعن علي ابن المديني في روايته عن يزيد بن زُرَيْع لأنه استصغره فيه»[1].

ومن ترجم له ذكر انه قد روى عن يزيد بن زُرَيْع ت ١٨٢ هـ - ولا ينكر عليه ذلك فقد بكر بالسماع حتى أنه حضر مجلس حماد بن زيد ت ١٧٩ هـ[2] وهو صبي، وكلا ابن زُرَيْعٍ وابن زيدٍ من البصريين.

---

(١) انظر: هدي الساري ص ٤٣١ وتهذيب التهذيب ج ٨١/٨.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ج ٢١١/١٢، وسير أعلام النبلاء ج ٤٧١/١١.

«كان بحراً لا تكدره الدِّلاء»

هذا التعبير استعمله بعض الأئمة والنقاد في بيان غزارة علم عدد من الرواة ودقة ضبطهم وقد اطلق على من تكلم فيهم فيريدون به حينئذ سعة العلم لا التوثيق.

وأول من استعمل هذا التعبير - فيما أعلم - الامام الفقيه العلم حافظ زمانه محمد ابن مسلم بن عبيدالله بن شهاب الزهري المدني ت ١٢٤ هـ في توثيق ومدح حفظ ابن حواري رسول الله ﷺ وابن عمَّته عالم المدينه (ع) عروة ابن الزبير بن العوام الاسدي احد الفقهاء السبعة ت ٩٤ هـ.

قال الامام الزهري: «كنت اطلب العلم من ثلاثة: سعيد بن المسيب وكان أفقه الناس، وعروة بن الزبير وكان بحراً لا تُكَدِّرُهُ الدِّلاء، وعبيد الله بن عبدالله[1] وكنت لا أشاء أن أقع منه على علم ما لا أجد عند غيره الا وقعت»[2].

---

(١) (ع) الامام الفقيه مفتي المدينة وعالمها عبيد الله بن عُتبَة الهُذلي المدني كان ثقة صالحا، جامعا للعلم وقال أبو زرعة الرازي، ثقة، مأمون، امام ت ٩٩ هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء ج ٤٧٥/٤ وتهذيب التهذيب ج ٢٣/٧.

(٢) انظر: المعرفة والتاريخ ج ٥٥٢/٢ والجرح والتعديل ج ٣/ق٣٩٦/١، وسير أعلام النبلاء ج ٤٢٥/٤ وتاريخ أبي زرعة الدمشقي ج٤١٨/١ رقم (٩٩٩) بلفظ مقارب، وفي تهذيب الاسماء ج ٣٣٢/١.

وقال الزهري ايضا فيه بعد لقائه بابراهيم بن عبدالله بن قارظ في مصر صدوق من الثالثة - الذي حثه على الأخذ منه - من عروة - وأبي سلمة بن عبد الرحمن «فلما رجعت الى رجعت الى المدينة وجدت عروة بئراً لا تُكَدِّرهُ الدِّلاء»[1]. وكان يقول: «أدركت من بحور قريش أربعة»[2] وروى ابن سعد بسنده اليه أنه قال: «كنت اذا حدثني عروة ثم حدثتني عَمْرة - ثقة ماتت قبل ١٠٠هـ يصدق عندي حديث عروة فلمّا تَبَحَّرتُها إذا عُروة بحرٌ لا يُنزف»[3] وقارن بينه وبين ابن المسيب - الامام الفقيه الثقة فقال: «جالسته سبع سنين لا أرى أنَّ عالماً غيره، ثم تحوَّلْتُ الىٰ عُروةَ ففجَّرْتُ به ثَبَجَ بَحْر»[4].

وعروة بن الزبير لا شك من الائمة الفقهاء، والمحدثين المتقنين الثقات، والزهري انما أراد بقوله هذا سعة علمه وغزارته والعرب تستعمل هذا التشبيه البليغ للدلالة على سعة علم المشبه به، ومنه ما ورد في تشبيه علم ابن عباس «أبى ذلك البَحْر ابن عباس رضي الله عنهما» قال ابن الاثير: «وسُمي بحراً لسعة علمه وكثرته»[5] وقالت العرب: «واستَبْحَرَ الرجل في العلم والمال وتبحَّر: اتسع وكثر مال».

---

(١) انظر: المعرفة والتاريخ ج ٥٥١/٢ ويبدو أن هذا القول قاله بعد لقائه به ولما لازمه وأكثر من الاخذ عنه صار يقول: (كان عروة بحرا لا يكدر) وترجمة الزهري في تاريخ دمشق ص ١٤٤-١٤٥ رقم (٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥).

(٢) انظر: المعرفة والتاريخ ج ٥٥٢/٢ وفي تاريخ أبي زرعة الدمشقي ج ٤٠٧/١ رقم (٩٤٥) «لقيت أربعة من قريش كلهم بحور» وكذا في تهذيب الكمال ج ٩٢٨/٢.

(٣) انظر: طبقات ابن سعد ج ١٨١/٥ التاريخ الكبير ج ٣١/٧ وتهذيب الكمال ج ٩٢٨/٢ وسير أعلام النبلاء ج ٤٣٦/٤ وتهذيب التهذيب ج ١٨٢/٧، وفي تذكرة الحفاظ ج ٦٢/١ والعبر ج ٨٢/١ باختصار.

(٤) انظر: تاريخ دمشق ترجمة عروة ٢٨٤/١١ ب وسير أعلام النبلاء ج ٤٢٥/٤.

(٥) انظر: النهاية لابن الاثير ج ٩٩/١ ولسان العرب ج ٤٢/٤-٤٣.

وتبَحَّر في العلم: اتسع واسْتَبْحر الشاعر إذا اتَّسَع في القول؛ قال الطرماح:

بمثْـلِ ثَنـائِـكَ يَحْلُو المـديـح وتَسْتَبْحِرُ الأَلسُنُ المـــادِحَـــهْ

والبَحْرُ: الرجل الكبير الكثيرُ المعروف. وفرسٌ بَحْرٌ: كثير العدوِ، على التشبيه بالبحر.

وقال الأزهري: «كل نهر لا ينقطع ماؤه مثل دجْلَةَ والنِّيل وما أشبهها من الانهار العذبة الكبار فهو بَحْرٌ»(١).

وشبه ابن شهاب عروة كذلك بالبئر العميق الغزيرة الماء الصافية التي لا يتغير صفو مائها ويتكدر بادخال الدِّلاءِ فيه، أو هو كالنهر الواسع العميق الذي لا ينزف أو البحر.

قال ابن منظور: نَزَفْت ماء البئر نَزْفا إذا نزحْته كله، وأَنزَفَت هي: نَزَحــت وذهــب مــاؤهــا، وأَنزفَ القومُ: لم يبــقَ لهم شيء، وانزف الرجلُ أَنقطع كلامه أو ذهب عقله أو ذهبت حجته في خُصومة أو غيرها..(٢).

والزهري ما قال قوله الآخر.. إذا عروةُ بحرٌ لا يُنْزَف «الا بعدما قارن مرويات عروة عن عائشة رضي الله عنها بمرويات عَمْرة بنت عبد الرحمن التي أكثرت من رواياتها عن عائشة فتبين له ضبطه ودقته في مروياته عن خالته أم المؤمنين وذلك لفرط ذكائه وقوة حفظه مع انه «لازمها وتفقه بها»(٣).

---

(١) انظر: لسان العرب ج ٤٤/٤، وانظر: القاموس المحيط ج ٣٨١/١-٣٨٢.
(٢) انظر: لسان العرب ج ٢٢٥/٩، ٣٢٧.
(٣) انظر: سير أعلام النبلاء ج ٤٢١/٤.

وجالس ابن شهاب الزهري سعيد بن المسيِّب سبعة أعوام ولازم حلقته، وكان لا يرىٰ عالماً غيره بمثل فقهه وحفظه فلما تحول الى مجلس عروة ولازمه تبين له سعة حفظه وعمق فقهه مما حمله على ان يقول: « .. ففجَّرْتُ به ثَبَجَ بَحْرٍ ».

وقال ابن منظور في مادة (ثَبَجَ): «ومنه حديث الزهري: كنتُ إذا فاتَحْتُ عُرْوَةَ بن الزُّبير فَتَقْتُ به ثَبَجَ بحرٍ، وثَبَجُ البحر والليل: مُعْظَمُه»[1].

ومما سبق يتبين لنا أن الامام الزهري أراد أن يبين غزارة علم عروة، وسعة حفظه ودقة فقهه ولا يحتاج الاستغراق في ذكر مناقبه واخباره التي توضح منزلته بين علماء عصره من التابعين ويكفيه أنه لازم أم المؤمنين عائشة وحفظ حديثها وفِقْهَهُ حتى كان يقول: لقد رأيتني قبل موت عائشة بأربع حجج أو خمس حجج وأنا أقول لو ماتت اليوم ما ندمت على حديث عندها الا وقد وعيته»[2].

وكان قبيصة بن ذُؤَيب - له رؤية ت بضع وثمانين - يقول: «كان عروة يغلبنا بدخوله على عائشة وكانت عائشة أعلم الناس»[3].

واستعمله يحيى بن أكثم المروزي القاضي المشهور الفقيه الصدوق ت ٢٤٢ هـ في الثناء على مفتي المدينة العلامة الفقيه (كدس، ق) عبد الملك ابن عبد العزيز ابن الماجشون التيمي مولاهم المدني المالكي ت ٢١٣ هـ.

---

(١) انظر: لسان العرب ج ٢/٢٢٠ مادة (ثبج).
(٢) انظر: تهذيب الكمال ج٩٢٨/٢ وسير أعلام النبلاء ج ٤٢٤/٤ وتهذيب التهذيب ج ١٨٢/٧.
(٣) انظر: المصادر السابقة.

فقد روي عن ابن أكثم أنه قال: «كان عبد الملك بحراً لا تُكدِّره الدِّلاء»[1].

وتعبيره هذا يدل على سعة علم عبد الملك حيث عرف برسوخه في العلم ودقته في الفقه اضافة الى فصاحته فقد اثنى عليه العلماء والفقهاء. قال ابن عبد البَرِّ: «كان فقيهاً فصيحاً، دارت عليه الفتيا في زمانه وعلى أبيه قبله»[2].

وتفقه به خلق كثير، وأئمة جلة كأحمد بن المعذل، وابن حبيب، وسُحنون»[3].

أما من حيث روايته للحديث، ومكانته عند النقاد فتختلف عن الناحية الفقهية فقد قال عنه الامام أحمد وقد سأله ولده عنه: «هُوَ كذا وكذا ومَنْ يأخذ عنه!»[4] وتعبير الامام أحمد يدل على ان ابن الماجشون فيه لين.

قال الحافظ الذهبي - وهو من أهل الاستقراء التام في علم الرجال -: هذه العبارة يستعملها عبد الله بن أحمد بن حنبل كثيرا فيما يجيبه به والده، وهي بالاستقراء كناية عمن فيه لين»[5].

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ج ٣٦٠/١٠ وميزان الاعتدال ج ٦٥٩/٢ ونكت الهميان ص ١٩٧ وتهذيب التهذيب ج ٤٠٨/٦ والديباج المذهب ج ٧/٢ وفي التحفة اللطيفة ج ٨٦/٣ بلفظ «كان بحراً لا تعكره الدلاء» وفي شجرة النور الزكية ص٥٦ تصحفت الكلمة فقال في ترجمته: (... الفقيه البحر الذي لا تدركه الولاء...).

(٢) انظر: الانتقاء ص ٥٧ وتهذيب الكمال ج ٨٥٧/٢ وسير أعلام النبلاء ج ٣٥٩/١٠، وميزان الاعتدال ج٦٥٨/٢ وتهذيب التهذيب ج٤٠٨/٦ والتحفة اللطيفة ج٨٦/٣.

(٣) انظر: الديباج المذهب ج ٧/٢.

(٤) انظر: ميزان الاعتدال ج ٦٥٨/٢،.

(٥) انظر: ميزان الاعتدال ج ٤٨٣/٤ وانظر: شرح ألفاظ التجريح النادرة أو قليلة الاستعمال ص ١١٨-١٢٢.

ويبدو ان الذي حمل الامام أحمد على هذا القول استباحة ابن الماجشون الغناء «وكان مولعا بسماع الغناء»[1] قال الامام أحمد: «قدم علينا ومعه من يغنيه»[2].

وقال أبو بكر الاثرم: «قلت لاحمد: ان عبد الملك بن الماجشون يقول في سندٍ أو كذا؟ قال: من عبد الملك، عبد الملك من أهل العلم؟ من يأخذ من عبد الملك؟»[3].

وضعفه كذلك مصعب الزبيري الحافظ - ت ٢٣٦ هـ - والساجي - الحافظ ت٣٤٠٧ هـ -، وشيخه عمرو بن محمد العثماني، وابن البرقي ت ٢٧٠ هـ والازدي[4].

وقال أبو داود: «وكان لا يعقل الحديث»[5].

وعقب الحافظ الذهبي بقوله: «يعني: لم يكن مِن فُرسانه، والا فهو ثقةٌ في نفسه»[6] وقال عنه أيضاً: «رأس في الفقه قليل الحديث صدوق»[7].

---

(١) انظر: الانتقاء ص ٥٧ وتهذيب الكمال ج ٨٥٧/٢ وميزان الاعتدال ج ٦٥٨/٢ ونكت الهميان ص ١٩٧ وتهذيب التهذيب ج٤٠٨/٦ والديباج ج٧/٢.

(٢) انظر: تهذيب الكمال ج ٨٥٧/٢ ونكت الهميان ص ١٩٧، وتهذيب التهذيب ج ٤٠٨/٦.

(٣) انظر: تهذيب التهذيب ج ٤٠٨/٦.

(٤) انظر: تهذيب الكمال ج ٨٥٧/٢ وميزان الاعتدال ج ٦٥٨/٢ وتهذيب التهذيب ٤٠٨/٦.

(٥) انظرج تهذيب الكمال ج ٨٥٧/٢ ووفيات الاعيان ٣٧٨/٣ وفي بعض نسخ ميزان الاعتدال ج٦٥٩/٢ بزيادة «إنسان كان..» وسير أعلام النبلاء ج ٣٦٠/١٠ والتحفة اللطيفة ج٨٦/٣ وجاء به بعد قول ابن أكثم حيث قال اي السخاوي: «قلت؟ ومع ذلك قال فيه أبو داود»..

(٦) انظر: سير أعلام النبلاء ج ٣٦٠/١٠.

(٧) انظر: الكاشف ج ١٨٦/٢ رقم (٣٥١٠).

وقوله - أي الذهبي -: لم يكن من فرسانه أي من الائمة النقاد الذين تمكنوا من معرفة طرق الحديث ورجاله ولهم تَذَوُّقٌ في النقد، ولا من الذين يرجع اليهم في تجريح الرواة وتعديلهم أمثال: شعبة والقطان وابن مهدي وغيرهم من النقاد.

ولعل الحافظ ابن حجر سَبَرَ أخباره أكثر من الحافظ الذهبي وخرج بنتيجة تقارب حكمه حيث قال: «الفقيه، مفتي أهل المدينة، صدوق له اغلاط في الحديث....»[1].

وعليه فكلام يحيىٰ بن أكثم يصدق وينطبق على ابن الماجشون من حيث الفقه والفتيا واللغة، أما من حيث الرواية وضبطه ومعرفته بالرجال فالقول لاحمد بن حنبل وأضرابه.

واستعمل هذا التعبير الحافظ الذهبي حيث وثق به الامام الحافظ الناقد شيخ الاسلام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ت ٣٢٧ هـ.

فقال عنه بعد ذكره رحلته وطائفة من شيوخه: «وكان بحراً لا تُكَدِّرُهُ الدِّلاء»[2].

وأراد الحافظ الذهبي بتعبيره هذا سعة اطلاعه وغزارة علمه في علوم شتىٰ، ولم ينفرد الحافظ الذهبي بوصفه هذا بل شاركه غيره فقال أبو يعلى الخليلي: «أخذ أبو محمَّد عِلْمَ أبيه، وأبي زُرعة، وكان بحراً في العلوم ومعرفةِ الرِّجال والحديث الصحيح من السقيم، وله من التصانيف ما هو

---

(١) انظر: تقريب التهذيب ص ٣٦٤.
(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ج ١٣/٢٦٤.

أشهر من أن يوصف في الفقه والتواريخ، واختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار... »[1].

وكذلك وصفه في مثل هذا الوصف السبكي حيث قال: «كان بحراً في العلم، وله المصنَّفات المشهورة، رحل مع أبيه صغيراً وبنفسه كبيراً »[2].

ويكفي في وصف علومه ومعارفه ما قدمه الحافظ الخليلي.

لذا وثقه النقاد والائمة الحفاظ كأبي الوليد الباجي حيث قال عنه: « ثقة حافظ »[3].

ومسلمة بن القاسم - ت ٣٥٣هـ - الذي قال فيه: «كان ثقة جليل القدر عظيم الذكر اماما من أئمة خراسان »[4].

ويقال ان السنة خُتمت بإبن أبي حاتم[5].

واستعمله أيضا في توثيق الامام العلامة الثبت شيخ الاسلام، عالم العصر أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر، الكنانيُّ، المصري الشافعي ابن الحداد (٢٦٤-٣٤٥هـ).

حيث قال عنه بعد ذكره لملازمته الامام النسائي، وتخريجه به، وتعويله عليه: «وكان في العِلْم بحراً لا تكدره الدِّلاء، وله لَسَنٌ وبلاغة

---

(١) انظر: الارشاد في معرفة علماء الحديث ج ٦ علماء الري.. (المنتخب) ومعجم البلدان ج٣/١٢٠-١٢١ وفي سير أعلام النبلاء ج١٣/٢٦٤، وتذكرة الحفاظ ج٣/٨٣٠، وطبقات الشافعية ج٣/٣٢٥ وشذرات الذهب ٣٠٨/٢ وطبقات المفسرين ج١/٢٨٠ باختصار في بعض الالفاظ.

(٢) انظر: طبقات الشافعية ج ٣/٣٢٤.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء ج ٢٦٧/١٣ وتذكرة الحفاظ ج ٨٣١/٣.

(٤) انظر: لسان الميزان ج ٤٣٣/٣.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء ج ٢٦٥/١٣.

وبَصَرٌ بالحديث ورجاله، وعربيَّة مُتقَنةٌ، وباعٌ في الفِقْه لا يجارىٰ فيه مع التألُّه والعبادة والنّوافل، وبُعد الصِّيت والعظمة في النفوس »[1].

والامام ابن الحداد هو كذلك كما ذكره الحافظ الذهبي فقد وصفه الائمة والعلماء بأنه كان يحسن علوما كثيرة قال ابن زولاق - الحسن بن ابراهيم المؤرخ ت٣٨٧ هـ وكان من أصحابه -: «كان تقيّا متعبداً، يحسن علوماً كثيرةً: عِلم القرآن، وعلم الحديث، والرجال والكنى، واختلاف العلماء والنَّحو واللغة والشِّعر، وأيّام النّاس... الى أن قال: غير مطعون عليه في لَفْظِ ولا فِعْل، وكان حاذقا بالقضاء صنف كتاب (أدب القاضي) في أربعين جزءا وكتاب (الفرائض) في نحو من مئة جزء »[2].

وقال عنه الاسنوي - شيخ الشافعية في وقته ت ٧٧٧ هـ -: « به افتخرت مصر علىٰ سائر الامصار، وكاثرت بعلمه بحرها - أي نهر النيل - بل جميع البحار اليه غاية التحقيق ونهاية التدقيق، كانت له الامامة في علوم كثيرة خصوصا الفقه ومولداته تدل عليه... »[4].

فالذهبي أراد بتعبيره هذا توثيقه وبيان حسن معرفته، وسعة اطلاعه، لعلوم مختلفة مع دقة في الفقه والدراية.

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ج ٤٤٦/١٥ وانظر: طبقات الشافعية ج ٨٠/٣ ولعله استفادها من شيخه الذهبي.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ج ٤٤٦/١٥ وتذكرة الحفاظ ج ٩٠٠/٣.

(٣) انظر: طبقات الشافعية للاسنوي ج٨١/٣ وشذرات الذهب ج ٣٦٧/٢.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء ج ٤٤٨/١٥ وطبقات الشافعية ج ٨٠/٣ ومضى شرح هذه اللفظة.

« كان نسيج وحده في حفظه القرآن واللغة »

ومن الأقوال النادرة التي قيلت فيه ما ذكره المُسبِّحي - محمد بن عبد الله الحراني المؤرخ ت ٤٢٠ هـ - في ترجمته حيث قال: « وكان نسيجَ وحده في حفظ القرآن واللُّغةِ...... »[١] وفي هذا القول حدد المُسبِّحي تخصصه الذي تفرد به على أعلام عصره علم القرآن واللغة. وهما من العلوم التي مهر بها فاستحق ثناء العلماء. قال السبكي: « كان نسيج وحده في حفظ القرآن، إمام عصره في الفقه بحراً واسعاً في اللغة تجمّل به وجوده »[٢].

أخذ العربية عن محمد بن ولاّد[٣]. وكان يحفظ شعراً كثيراً ويجيد الشعر[٤].

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ج ٤٤٨/١٥، وطبقات الشافعية ج ٨٠/٣ ومضى شرح هذه اللفظة.

(٢) انظر: طبقات الشافعية ج ٨٠/٣ وانظر ما قاله ابن زُولاق في سيرأعلام النبلاء ج ٤٤٨/١٥.

(٣، ٤) انظر: طبقات الشافعية ج: ٨٠/٣-٨١ وحسن المحاضرة ج ٣١٣/١ وابن ولاّد أبو العباس كان شيخ الديار المصرية في العربية ت ٣٣٢ هـ.
انظر: حسن المحاضرة ج ٥٣١/١.

« الميزان »

استعمل بعض النقاد هذا التعبير في توثيق قلائل من الائمة الحافظ. ومن الذين استعملوه شعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري في توثيق الامام الثقة الثبت مسعر بن كدام.

روي عن ابراهيم الجواهري الحافظ أنه قال: «كان شعبة وسفيان اذا اختلفا في شيء قالا: اذهَبْ بنا الىٰ الميزان: مِسْعَر بن كدام»[1].

المعنى اللغوي:

قال أبو منصور - كان رأسا في اللغة عارفا بالحديث ت ٣٧٠ هـ -: ورأيت العرب يسمون الأوزانَ التي يُوزَنُ بها التمر وغيره المُسوَّاة من الحجارة والحديد الموازينَ، واحدها ميزان، وهي المثاقيلُ واحدها مِثقال، ويقال للآلة التي يُوْزَنُ بها الأشياء مِيزانٌ أيضا وروي عن الضَّحَّاك - ثقة ت ١٠٥ هـ - أنه قال: الميزان العَدْل، ويقال: ما لفلان عندي وَزْنٌ أي قَدْرٌ لخسته، ويقال وزن الشيء إذا قَدَّره، ووازنَهُ: عادله وقابله وفلان أَوْزَنُ بني فلانٍ أي أوجَهُهُمْ، ورجل وزينُ

---

(١) انظر: المحدث الفاضل ص ٣٩٥ وتهذيب الكمال ج ١٣٢٢/٣ والجواهر المضية ج١٦٧/٢ وشرح علل الترمذي ج ١٦٧/١ وفي تهذيب التهذيب ج ١١٤/١٠ قال ابراهيم بن سعيد الجوهري: كان يسمى الميزان».

الرأي: أصيله، ووازن الشيءُ الشيءَ: ساواه في الوزن، وكلام موزون، وفلان راجح الوَزْن: موصوف برجاحة العقل والرأي[1].

قال تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾[2].

ومن هذه المعاني اراد شعبة والثوري وَصْفَ مسعر بالميزان لرجاحة عقله وسداد رأيه، ودقة حكمه في الرجال، وعدله في ذلك، لا ينقص الناس - الرواة - أشياءَهم لذا كان يلجأ إليه النقاد فيعرضون عليه نقدهم، وصدق فيه حكم ابن ناصر الدين حيث قال: «يسمى المصحف من إتقانه ويدعي الميزان لنقده وتحرير لسانه»[3].

وقد استعمل هذا اللفظ أيضا الثوري في توثيق: (خت م ٤) عبد الملك بن أبي سليمان العَرْزَمي الكوفي (ت١٤٥ هـ) فقد روي عن يحي ابن عبد الملك بن أبي غنية - ثقة ت١٨٧ هـ - أنه قال: «سمعت سفيان الثوري يقول: حدثني الميزان عبد الملك أبي سليمان»[4]. وفي رواية أحمد بن صالح المصري - ثقة حافظ ت٢٤٨ هـ - قال: قال سفيان: «موازين الكوفة، فَعَدّ منهم عبد الملك بن أبي سليمان»[5].

وروى ابن المبارك عنه أنه قال: «ذاك ميزان»[6] وكذا نقل عنه

---

(١) انظر: لسان العرب ج ١٣/٤٤٦-٤٤٨ وأساس البلاغة ص ٤٩٨، وتاج العروس ج ٩/٣٦٠-٣٦١.

(٢) سورة الانبياء، آية (٤٧).

(٣) انظر: شذرات الذهب ج ٢٣٩/١.

(٤) انظر: تاريخ بغداد ج ٣٩٦/١٠ وتهذيب الكمال ج ٨٥٤/٢.

(٥) انظر: تاريخ بغداد ج ٣٩٦/١٠ وتهذيب الكمال ج ٨٥٤/٢.

(٦) انظر: جامع الترمذي ج ٦٤٣/٣ والعلل الكبير له ٥٧١/١ وتاريخ بغداد ج ٣٩٦/١٠ وتهذيب الكمال ج ٨٥٤/٢ وتهذيب التهذيب ج ٣٩٧/٦.

أبو نعيم(١) والعجلي(٢)، وعبدة بن سليمان(٣) وفسر أبو عيسى الترمذي الميزان بالعلم(٤).

وعبد الملك العَرْزَمي اتفق النقاد على توثيقه الا شعبة بن الحجاج.

قال أبو عيسى الترمذي: «وعبد الملك هو ثقة مأمون عند أهل الحديث. لا نعلم أحدا تكلم فيه غير شعبة من أجل هذا الحديث»(٥).

---

(١) انظر: الكامل لابن عدي ج ١٩٤٠/٥ وميزان الاعتدال ج ٦٥٦/٢.

(٢) انظر: معرفة الثقات ج ١٠٣/٢ وتاريخ بغداد ج ٣٩٧/١٠ وتهذيب الكمال ج ٨٥٤/٢.

(٣) انظر: تاريخ بغداد ج ٣٩٦/١٠ وتهذيب الكمال ج ٨٥٤/٢ وتهذيب التهذيب ج ٣٩٧/٦ وعبدة بن سليمان هو الكلابي الكوفي ثقة ثبت ت١٨٧ هـ.
انظر: تقريب التهذيب ص ٣٦٩.

(٤) انظر: جامع الترمذي ج ٦٤٣/٣ في حديث (١٣٦٩) وعلل الترمذي الكبير ج ٥٧١/١.

(٥) انظر: المصدرين السابقين، وتهذيب سنن أبي داود ٦٦٦/٥ وتهذيب التهذيب ج ٣٩٨/٦ والحديث رواه الترمذي في الجامع ٦٤٣/٣ (١٣٦٩) من طريقه عن عطاء عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الجارُ أَحَقُّ بِشُفْعَتِهِ يُنْتَظَرُ به وإن كان غائبا إذا كان طريقُهُما واحداً**» ورواه أبو داود ٢٨٦/٣ كتاب البيوع/باب الشفعة حديث (٣٥١٨) وابن ماجه ج٨٣٣/٢ حديث (٢٤٩٤) كتاب الشفعة باب الشفعة بالجوار، ورواه العقيلي في الضعفاء ج٣١/٣ - ٣٢ في ترجمة عبدالملك، وابن عدي في الكامل ١٩٤١/٥. وقال عنه الإمام أحمد: «هذا حديث منكر وعبدالملك ثقة».
انظر: تاريخ بغداد ج ٣٩٥/١٠ وتهذيب الكمال ج ٨٥٤/٢ وميزان الاعتدال ٦٥٦/٤ وتهذيب التهذيب ٣٩٧/٦، والمنكر عند الامام أحمد وجماعة هو الحديث الفرد الذي لا متابع له - كما مَرَّ سابقا - وأعل الامام البخاري هذا الحديث وأجاب الترمذي عنه بقوله: «لا أعلم أحداً رواه عن عطاء غير عبدالملك بن أبي سليمان وهو حديثه الذي تفرد به. ويروى عن جابر عن النبي ﷺ خلاف هذا - انظر العلل الكبير ج٥٧١/١ رقم (٢٩٩).

«قول شعبة في عبد الملك العَرْزَمي»

قال وكيع بن الجراح: سمعت شعبة يقول: «لو روى عبد الملك بن أبي سليمان حديثا آخر مثل حديث الشفعة طرحت حديثه»[1].

وقال أمية بن خالد - صدوق ت ٢٠٠ هـ -: «قلت لشعبة: ما لك لا تحدث عن عبد الملك ابن أبي سليمان؟ قال: تركت حديثه. قلت: تحدث عن محمد بن عبيد الله العَرْزَمي - متروك ت بعد ١٥٠ هـ - وتدع عبد الملك، وقد كان حسن الحديث؟ قال: من حسنها فررت»[2].

وسئل ابن معين عن هذا الحديث فقال: «هو حديث لم يحدث به أحدٌ الا عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، وقد انكره عليه الناس، ولكن عبد الملك ثقة صدوق لا يرد على مثله قلت له - السائل -: تكلم شعبة فيه؟ قال: نعم، قال شعبة: لو جاء عبد الملك بآخر مثل هذا الحديث لرميت بحديثه».

انظر: تاريخ بغداد ج ٣٩٥/١٠ ووهذيب الكمال ج ٨٥٤/٢ وتهذيب التهذيب ج ٣٩٧/٦ وروي نحو هذا الكلام عن يحيى القطان كما في المصادر السابقة والكامل ج ١٩٤٠/٥.

(١) انظر: الضعفاء للعقيلي ج ٣٢/٣ والكامل لابن عدي ج ١٩٤٠/٥ وتاريخ بغداد ج ٣٩٥/١٠ وتهذيب الكمال ج ٨٥٤/٢ وتهذيب التهذيب ج٣٩٧/٦.

(٢) انظر: المصادر السابقة.

«دفاع الخطيب البغدادي عنه»

قال الخطيب البغدادي معقبا على قول شعبة: «قلت: قد أساء شعبة في اختياره حيث حدث عن محمد بن عبيدالله العرزَمي، وترك التحديث عن عبد الملك بن أبي سليمان، لأن محمد بن عبيد الله لم تختلف الأئمة من أهل الأثر في ذهاب حديثه وسقوط روايته. وأما عبدالملك فثناؤهم عليه مستفيض، وحسن ذكرهم له مشهور»[1].

---

(١) انظر: تاريخ بغداد ج ٣٩٥/١٠ وتهذيب الكمال ج ٨٥٤/٢.

«دفاع ابن القيم عنه»

ورد على تضعيف شعبة لعبد الملك وحديثه ابن القيم فقال بعد عرضه الاقوال : «فانه اذا لم يضعفه الا من أجل هذا الحديث كان ذلك دوراً باطلا فإنه لا يثبت ضعف الحديث حتى يثبت ضعف عبد الملك فلا يجوز ان يستفاد ضعفه من ضعف الحديث الذي لم يعلم ضعفه الا من جهة عبد الملك، ولم يعلم ضعف عبد الملك الا بالحديث. وهذا محال من الكلام. فان الرجل من الثقات الاثبات الحفاظ، الذين لا مطمح للطعن فيهم. وقد احتج به مسلم في صحيحه، وخرج له عدة أحاديث[1]، ولم يذكر لصحيح حديثه والاحتجاج به أحد من أهل العلم. واستشهد به البخاري[2]، ولم يرو ما يخالف الثقات، بل روايته موافقة لحديث أبي رافع الذي أخرجه البخاري[3] ولحديث سَمُرة الذي

---

(١) ذكر ابن منجويه (١١) موضعا خرج الامام مسلم فيه لعبد الملك العَرْزَمي انظر: رجال مسلم ٤٣٥/١ والجمع بين رجال الصحيحين ٣١٧/١.

(٢) وقال المزي في تهذيب الكمال ج ٨٥٤/٢ «استشهد به البخاري في الصحيح وروى له في رفع اليدين، وفي الادب».

(٣) رواه في كتاب الشفعة باب ٢ رقم (٢٢٥٨) - فتح الباري ج ٤٣٧/٤ - وأبو داود في سننه ج ٧٨٦/٣ كتاب البيوع/باب في الشفعة رقم (٣٥١٦) (الجار أحق بسَقَبِهِ) والنسائي في المجتبى ج٣٢١/٧ رقم (٤٧٠٤) وكذا في الكبرى كما في تحفة الأشراف ج٢٠٣/٩ رقم (١٢٠٢٧) وابن ماجه في سننه ج٨٣٤/٢ رقم (٢٤٩٩).

صححه الترمذي[1]. فجابر ثالث ثلاثة في هذا الحديث: أبي رافع وسمرة، وجابر، فأي مطعن على عبد الملك في رواية حديث قد رواه عن النبي ﷺ جماعة من الصحابة »[2].

وبهذا يتبين لنا دفاع وانصاف بعض النقاد الذين دافعوا عن عبد الملك العَرْزمي وبينوا مكانته في الحفظ والاتقان والتثبت، وحتى شعبة رحمه الله الذي انتقده «كان يعجب من حفظه »[3].

وروى عنه يحيى بن سعيد القطان الامام الناقد جزءاً ضخماً[4]. وهكذا بقية النقاد لانه كما قال عنه ابن حبان: « ... من خيار أهل الكوفة وحفاظهم والغالب على من يحفظ ويحدث من حفظه ان يهم، وليس من الانصاف ترك حديث شيخ ثبت، صحت عدالته بأوهام يهم في روايته ولو سلكنا هذا المسلك للزمنا ترك حديث الزهري وابن جريج والثوري وشعبة لانهم أهل حفظ واتقان وكانوا من حفظهم ولم يكونوا معصومين حتى لا يهموا في الروايات، بل الاحتياط والاولى في مثل هذا قبول ما يروى الثبت من الروايات، وترك ما صح أنه وهم فيها ما لم يفحش ذلك منه حتى يغلب على صوابه فإن كان كذلك استحق الترك حينئذ »[5].

---

(١) انظر: الجامع ج ٦٤١/٣ رقم (١٣٦٨) (جارُ الدّارِ أحقُّ بالدار) وقال عنه حديث حسن صحيح وسأل عنه وعن حديث أبي رافع - الامام البخاري فقال: «كلا الحديثين عندي صحيح» وانظر: فتح الباري ج ٤٣٨/٤.

(٢) انظر: تهذيب سنن أبي داود ج ١٦٧/٥ وجمع - رحمه الله - بينه وبين حديث جابر (الشفعة فيما لم يقسم فاذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة) لدرأ التعارض وبَيَّنَ المذاهب الفقهية في ذلك مع التعليل والبيان.

(٣) انظر: تاريخ بغداد ج ٣٩٤/١٠ وتهذيب الكمال ج ٨٥٤/٢ وتهذيب التهذيب ج ٣٩٦/٦.

(٤) انظر: تهذيب التهذيب ج ٣٩٨/٦.

(٥) انظر: الثقات ج ٩٧/٧-٩٨، وتهذيب التهذيب ج ٣٩٨/٦.

وبحمد الله لم يقع هذا منه على ما ذكره ابن القيم رحمه الله.

واستعمل هذا التعبير الامام الناقد عبد الله بن المبارك في توثيق عبد الملك بن أبي سليمان أيضا فقد روى عنه انه قال: «عبد الملك ميزان»[1].

---

(١) انظر: تاريخ بغداد ج ٣٩٦/١٠ وتهذيب الكمال ج ٨٥٤/٢ وتهذيب التهذيب ج ٣٩٧/٦.

المصادر والمراجع

١ - أساس البلاغة لجار الله محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨ هـ ط دار المعرفة بيروت.

٢ - الأغاني لابي فرج علي بن الحسين الاصفهاني ت (٣٥٦ هـ) ط بيروت.

٣ - اكمال تهذيب الكمال للحافظ علاء الدين مغلطاي بن قليج (ت ٧٦٢ هـ) النسخة المصورة في المكتبة المركزية في الجامعة الاسلامية عن نسخة الازهر رواق الأكراد، ونسخة فيض الله أفندي استنبول.

٤ - الاكمال في رفع عارض الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى لعلي بن هبة الله بن ماكولا (ت ٤٧٥ هـ) ط بيروت.

٥ - الأمثال لابي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) تحقيق د. قطامش ط أم القرى.

٦ - إنْباهُ الرواة على أنْباهِ النُحاة لعلي بن يوسف القفطي (ت ٦٢٤ هـ) تحقيق أبو محمد الفضل ابراهيم ط بيروت.

٧ - الأنساب لأبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) دائرة المعارف العثمانية/حيدرآباد/الهند.

٨ - البداية والنهاية لاسماعيل بن عمر الدمشقي - ابن كثير - (ت ٧٧٤ هـ) ط دار المعارف بيروت ١٣٩٧ هـ.

٩ - **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط عيسى البابي الحلبي/القاهرة.

١٠ - **بلدان الخلافة الشرقية** لكي لسترنج نقله الى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد ط بغداد ١٣٧٣ هـ.

١١ - **تاج العروس من جواهر القاموس** لابي الفيض محمد مرتضى الحسني الزَّبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) دار مكتبة الحياة/بيروت.

١٢ - **تاريخ أبي زرعة الدمشقي** عبد الرحمن بن عمرو النصري (ت ٢٢٨ هـ) تحقيق الاستاذ شكر الله قوجاني ط مجمع اللغة العربية بدمشق.

١٣ - **تاريخ أسماء الثقات** لأبي حفص عمرو بن شاهين (ت ٣٨٥ هـ) تحقيق السيد صبحي السامرائي ط الكويت ١٤٠٤ هـ.

١٤ - **تاريخ أصبهان** لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) ط ليدن ١٩٣١ م.

١٥ - **تاريخ بغداد** لأحمد بن علي بن ثابت البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) ط القاهرة ١٣٤٩ هـ.

١٦ - **تاريخ جرجان** لابن القاسم حمزة بن يوسف السهمي (ت ٤٢٧ هـ) تصحيح عبد الرحمن المعلمي اليماني/ عالم الكتب بيروت ١٤٠١ هـ.

١٧ - **تاريخ الدارمي** عثمان بن سعيد (ت ٢٣٣ هـ) تحقيق د. أحمد نور سيف ط مركز البحث العلمي (أم القرى مكة).

١٨ - **تاريخ دمشق** لأبي الحسن علي بن الحسن بن عساكر (ت ٥٧١ هـ) نسخة الظاهرية.

١٩ - **التاريخ الكبير** لمحمد بن اسماعيل البخاري الحافظ (ت ٢٥٦ هـ) ط حيدرآباد/ الهند ١٣٦٢ هـ.

٢٠ - التاريخ ليحيى بن معين برواية الدقاق يزيد بن الهيثم. تحقيق د. أحمد محمد نور سيف ط مركز البحث العلمي (ام القرى مكة).
٢١ - التبصرة والتذكرة لعبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت٨٠٦هـ) ط دار الكتب العلمية/ بيروت.
٢٢ - تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) تحقيق محمد علي النجار ومراجعة البجاوي ط الدار المصرية للتأليف.
٢٣ - التبيين لأسماء المدلسين لابراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي (ت٨٤٢هـ) تحقيق يحيى شفيق ط بيروت ١٤٠٦هـ دار الكتب العلمية.
٢٤ - التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ) الناشر اسعد طرابوزي دار نشر الثقافة مصر.
٢٥ - تذكرة الحفاظ لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ) ط دار احياء التراث العربي بيروت.
٢٦ - تركستان فاجعة سي لموسى تركستاني ط المدينة المنورة/ مطابع الرشيد ١٣٩٩هـ.
٢٧ - تقدمة الجراح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (٣٢٧هـ) ط دائرة المعارف العثمانية/ الهند.
٢٨ - تقريب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ط دار الرشيد حلب/ ١٤٠٦هـ بتحقيق الشيخ محمد عوامة.
٢٩ - التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد لمحمد بن عبد الغني ابن نقطة (ت ٦٢٩هـ) ط حيد آباد/ الهند ١٤٠٣هـ.

٣٠ - **التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح** لزين الدين عبد الرحيم ابن الحسين العراقي (ت ٨٠٦ هـ) تحقيق عبد الرحمن عثمان/ المدينة المنورة ١٣٨٩ هـ.
٣١ - **تكملة الاكمال** لمحمد بن عبد الغني البغدادي الحنبلي ابن نقطة (ت ٦٢٩ هـ) تحقيق صالح المراد ود. عبد القيوم ط أم القرى ١٤٠٨ هـ.
٣٢ - **تكملة المعاجم العربية** لرينهارت دوزي نقله الى العربية د. محمد سليم النعيمي. وزارة الثقافة والاعلام/ بغداد.
٣٣ - **التكملة لوفيات النقلة** لزكي الدين عبد العظيم عبد القوي المنذري (ت ٦٥٦ هـ) تحقيق د. بشار عواد ط عيسى البابي وط الرسالة بيروت.
٣٤ - **تلخيص المستدرك** لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ط على حاشية المستدرك/ الهند.
٣٥ - **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة** لأبي الحسن علي بن محمد بن عراق (ت ٩٦٣ هـ) مكتبة القاهرة.
٣٦ - **تهذيب الأسماء واللغات** لأبي زكريا محيي الدين شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ) ط المنيرية/ القاهرة.
٣٧ - **تهذيب تاريخ دمشق** لعبد القادر بن بدران (ت ١٣٤٦ هـ) ط دار المسيرة بيروت.
٣٨ - **تهذيب التهذيب** لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) الهند.
٣٩ - **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** لابي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت ٧٤٢ هـ) تحقيق د. بشار عواد معروف ط دار الرسالة بيروت و ط دار المأمون للتراث دمشق ١٤٠٢ هـ عن نسخة دار الكتب المصرية (خزائنية نفيسة) وهي

من أصل يمني نسخت بأمر الحسن ابن أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد صاحب اليمن (٩٦٧ - ١٠٢٩هـ).

٤٠ - **تهذيب اللغة** لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ت ٣٧٠هـ تحقيق هارون والنجار ط الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٤١ - **الثقات** لمحمد بن حبان بن أحمد البستي (ت ٣٥٤هـ) ط دائرة المعارف العثمانية الهند ١٩٧٣م وبعدها.

٤٢ - **جامع التحصيل في أحكام المراسيل** لصلاح الدين خليل بن كيكدي العلائي (ت ٧٦١هـ) تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي/ بغداد ١٣٩٨هـ.

٤٣ - **الجرح والتعـديـل** لابن أبي حـاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ) ط حيدرآباد الهند.

٤٤ - **الجمع بين رجال الصحيحين** لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي ابن القيسراني (ت٥٠٧هـ) حيدرآباد الدكن الهند/١٣٢٣هـ.

٤٥ - **جمهرة أمثال** لأبي هلال العسكري تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وقطامش القاهرة/ ١٩٦٤م.

٤٦ - **الجواهر المضية في طبقات الحنفية** لابي محمد عبد القادر بن محمد القرشي الحنفي تحقيق د. عبد الفتاح الحلو ط عيسى الحلبي ١٣٩٨هـ.

٤٧ - **حكايات أبي بسطام** للبغوي عبد الله بن محمد البغدادي (ت٣١٧هـ) فيه أخبار شعبة وعمرو بن مرة مخطوطة الظاهرية (٨٣٩).

٤٨ - **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** لأحمد بن عبد الله الاصبهاني (ت ٤٣٠هـ) ط دار الكتاب العربي بيروت.

٤٩ - **خراسان** للاستاذ محمود شاكر ط المكتب الاسلامي بيروت.

٥٠ - خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال لصفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي (كان حيا في ٩٢٣ هـ) ط حلب ١٣٩٩ هـ بتقديم الشيخ عبد الفتاح أبو غدة وهي نسخة مصورة عن ط بولاق ١٣٠١ هـ.

٥١ - درة الغوّاص في أوهام الخواص للقاسم بن علي الحريري (ت ٥١٦ هـ) ط مصر.

٥٢ - الديباج المذهب في علماء المذهب لابن فرحون (ت ٧٩٩ هـ) المالكي ط القاهرة ١٣٥١ هـ.

٥٣ - ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) ط عبده عزام القاهرة دار المعارف.

٥٤ - ديوان الجند نشأته وتطوّره في الدولة الاسلامية د. عبد العزيز السلومي ط مكتبة الطالب الجامعي مكة المكرمة.

٥٥ - ديوان المعاني لابي هلال العسكري (ت بعد ٤٠٠ هـ) ط القاهرة ١٣٥٢ هـ.

٥٦ - ذكر من اسمه شعبة لأبي نعيم احمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) مخطوط الظاهرية (٧٥٢).

٥٧ - رجال صحيح البخاري - الهداية والارشاد في معرفة أهل الثقة والسداد - لأحمد بن محمد الكلاباذي (ت ٣٩٨ هـ) تحقيق الليثي بيروت ١٤٠٧ هـ.

٥٨ - رجال صحيح مسلم لأحمد بن علي بن منجويه الاصبهاني (٤٢٨ هـ) تحقيق الليثي بيروت ١٤٠٧ هـ.

٥٩ - سؤالات ابن الجنيد ابراهيم بن عبد الله الختلي (ت ٢٦٠ هـ تقريبا) تحقيق د. أحمد محمد نور سيف ط مكتبة الدار ١٤٠٨ هـ.

٦٠ - سؤالات حمزة بن يوسف السهمي (ت ٤٢٥ هـ) للدارقطني

(٣٨٥هـ) وغيره من المشايخ في الجرح والتعديل تحقيق د. موفق عبد الله عبد القادر مكتبة المعارف الرياض/ ١٤٠٤هـ.

٦١ - سؤالات أبي عبيد الآجري ابا داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ) تحقيق ودراسة د. محمد علي قاسم العمري ط المجلس العلمي الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة.

٦٢ - سؤالات عبد الرحمن السلمي محمد بن الحسين (ت ٤١٢هـ) للدارقطني في الجرح والتعديل دراسة وتحقيق خليل حسن حمادة جامعة الامام محمد بن سعود/ الرياض.

٦٣ - سير اعلام النبلاء لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ط مؤسسة الرسالة بيروت.

٦٤ - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية للشيخ محمد بن محمد مخلوف ط دار الكتاب العربي/ بيروت.

٦٥ - الشذا الفياح للحافظ الانباسي ابراهيم بن موسى (ت ٨٠٢هـ) مخطوطة في مكتبة البلدية (ن ٤٤٥٢ج).

٦٦ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) ط دار المسيرة.

٦٧ - شرح علل الترمذي لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) تحقيق د. نور الدين عتر/ ١٩٧٨م.

٦٨ - شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجي تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي ط القاهرة ١٩٥٢م.

٦٩ - الصحاح لاسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) ط احمد بن عبد الغفور عطار/ القاهرة.

٧٠ - صحيح مسلم لابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) ط محمد فؤاد عبد الباقي القاهرة.

٧١ - **الضعفاء للعقيلي** (ابو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد) ت ٣٢٢هـ بتحقيق الطبيب عبد المعطي القلعجي/ بيروت.
٧٢ - **طبقات الحنابلة** لمحمد بن أبي يعلى الفراء (ت ٥٢٧هـ) انصار السنة المحمدية القاهرة/ ١٩٥٣م.
٧٣ - **طبقات الشافعية الكبرى** لعبد الوهاب السبكي (ت ٧٧١هـ) بتحقيق د. الطناجي د. الحلو ط عيسى البابي الحلبي.
٧٤ - **الطبقات الكبرى** لمحمد بن سعد كاتب الواقدي (ت ٢٣٠هـ) ط دار صادر بيروت.
٧٥ - **طبقات المفسرين** لشمس الدين محمد بن علي الداودي (ت ٩٤٥هـ) مكتبة وهبة القاهرة ١٩٧٢م.
٧٦ - **طبقات المدلسين** (تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس) لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ط القاهرة/ مكتبة المنار - تحقيقد. عاصم القريوتي.
٧٧ - **طبقات النحويين واللغويين** لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الاشبيلي (ت ٣٧٩هـ) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط دار المعارف القاهرة،
٧٨ - **العبر في خبر من غبر** لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ط دار الكتب العلمية بيروت.
٧٩ - **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين** لتقي الدين محمد بن أحمد المالكي الفاسي (ت ٨٣٢هـ) تحقيق فؤاد السيد والطناحي/ القاهرة ١٩٥٩ - ١٩٦٩م.
٨٠ - **العلل المتناهية في الاحاديث الواهية** لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ط لاهور ١٣٩٩هـ.
٨١ - **العلل ومعرفة الرجال** للامام احمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) ط انقرة/ تركيا.

٨٢ - **غاية النهاية في تراجم القراء** لأبي الخير محمد بن محمد الجزري (ت ٨٢٣ هـ) تحقيق ج. براجستراسر دار الكتب العلمية بيروت / ١٤٠٠ هـ.

٨٣ - **غريب الحديث** لأبي عبيد القاسم بن سلاّم (ت ٢٢٤ هـ) ط حيدرآباد الدكن/ الهند ١٣٨٤ هـ.

٨٤ - **الفائق في غريب الحديث** لجار الله محمود بن عمر الزمخشري تحقيق البجاوي، وابو الفضل ط عيسى البابي الحلبي ط ٢ القاهرة.

٨٥ - **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ط السلفية/ القاهرة.

٨٦ - **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال** لأبي عبيد البكري تحقيق د. احسان عباس ود. عبد المجيد عابدين ط بيروت ١٤٠٣ هـ.

٨٧ - **فهرست ابن خير** لأبي بكر محمد بن خير بن عمر الأموي الاشبيلي (ت ٥٧٥ هـ) ط دار الافاق الجديدة بيروت ١٣٩٩ هـ.

٨٨ - **االقاموس** لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) ط القاهرة ١٣٣٠ هـ.

٨٩ - **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة** لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣ هـ.

٩٠ - **الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين وعلل الأحاديث** لأبي احمد عبدالله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ) ط دار الفكر بيروت ١٤٠٤ هـ.

٩١ - **الكفاية في علم الرواية** للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) الكتب الحديثة القاهرة ١٩٧٢ م.

٩٢ - **الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات** لمحمد بن احمد بن الكيال (ت ٩٣٩هـ) تحقيق عبد القيوم ط أم القرى.

٩٣ - **لسان العرب** لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) ط دار صادر بيروت.

٩٤ - **لسان الميزان** لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ط حيدر آباد الدكن/ الهند/ ١٣٣١هـ.

٩٥ - **المجروحين من المحدثين** لابن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ) القاهرة ١٣٩٦هـ.

٩٦ - **مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار** لمحمد ابن طاهر الفتني (ت ٩٨٦هـ) ط حيدر آباد/ الهند ١٩٦٧م.

٩٧ - **مجمع الأمثال** لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني (ت ٥١٨هـ) القاهرة ١٣٥٢هـ.

٩٨ - **المحاسن والمساوىء** للبيهقي ابراهيم بن محمد عاش في (٢٩٥ - ٣٢٠هـ) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ط نهضة مصر.

٩٩ - **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي** للحسن بن علي بن عبد الرحمن الرامهر مزي (ت ٣٦٠هـ) تحقيق د. محمد عجاج/ بيروت.

١٠٠ - **المحكم والمحيط الأعظم** لعلي بن اسماعيل ابو الحسن بن سيدة (ت ٤٥٨هـ) بتحقيق السقا ونصار/ ط مصطفى البابي الحلبي/ القاهرة.

١٠١ - **المستدرك على الصحيحين** لابي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) حيدر آباد الدكن/ ١٣٤١هـ.

١٠٢ - **المستفاد من ذيل تاريخ بغداد** لأحمد بن أيبك بن عبد الله ابن الدمياطي (ت ٦٥٩هـ) ط حيدر آباد الدكن الهند/ ١٣٩٩هـ.

١٠٣ - المستقصى في امثال العرب لجار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ط حيدرآباد الهند/ ١٣٨١هـ.
١٠٤ - مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) ط مكتبة العتيقة، ودار التراث.
١٠٥ - المشوف المعلم في ترتيب الاصلاح على حروف المعجم تحقيق ياسين السواس ط أم القرى.
١٠٦ - المصباح المنير لاحمد بن محمد بن علي المقرىء الفيومي (ت ٧٧٠هـ) ط مصطفى البابي الحلبي/ القاهرة.
١٠٧ - المعتمد في الأدوية المفردة ليوسف بن عمر بن علي الغساني التركماني (ت ٦٩٤هـ) ط دار المعرفة بيروت ١٤٠٢هـ.
١٠٨ - معجم الأدباء لشهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ) ط بيروت.
١٠٩ - معجم البلدان لشهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ) ط دار صادر بيروت.
١١٠ - المعرفة والتاريخ لابي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت ٢٧٧هـ) تحقيق د. اكرم العمري ط بغداد ١٣٩٤ - ١٣٩٦هـ
١١١ - معرفة الثقات من رجال اهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم واخبارهم لابي الحسن احمد بن عبد الله بن صالح العجلي (ت ٢٦١هـ) بترتيب الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) والسبكي (ت ٧٥٦هـ) ط مكتبة الدار/ المدينة المنورة.
١١٢ - المعرب من كلام الأعجمي لابي منصور موهوب بن احمد الجواليقي (ت هـ) تحقيق احمد شاكر/ القاهرة ١٣٦١هـ.
١١٣ - معرفة علوم الحديث لابي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) ط بيروت.

١١٤ - **مغاني الاخبار في رجال معاني الاثار** لمحمود بن احمد العيني (ت ٨٥٥هـ) عن نسخة مصورة لنسخة دار الكتب المصرية.
١١٥ - **مقاييس اللغة** لابي الحسن احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ط مصطفى الحلبي/ القاهرة. ١٩٦٩م.
١١٦ - **مناقب الامام احمد** لابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٦هـ) ط مكتبة الخانجي ط ١٣٩٩هـ.
١١٧ - **االمنتخب من الارشاد** للخليلي (ت ٤٤٦هـ) للحافظ السلفي (ت ٥٧٦هـ) مصور عن نسخة ايا صوفيا رقم (٢٩٥١).
١١٨ - **المنتخب من مخطوطات الحديث** للشيخ محمد ناصر الدين الالباني ط مجمع اللغة العربية دمشق ١٣٩٠هـ.
١١٩ - **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ط حيدر آباد الهند ١٣٥٨هـ.
١٢٠ - **المنهج الأحمد في تراجم الامام احمد** لمجير الدين العلمي (ت ٩٢٨هـ) ط بيروت.
١٢١ - **المؤتلف والمختلف** للحافظ ابن الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) تحقيق د. موفق عبدالله عبد القادر ط ١٤٠٦هـ دار الغرب.
١٢٢ - **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** لمحمد بن احمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ط عيسى الحلبي/ القاهرة ١٩٦٣م.
١٢٣ - **موارد الخطيب البغدادي** للدكتور اكرم ضياء العمري ط دار طيبة/ الرياض.
١٢٤ - **نزهة الألباب في الالقاب** للحافظ ابن حجر احمد علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق الشيخ عبد العزيز بن محمد السديري (رسالة ماجستير) جامعة الامام محمد بن سعود الرياض/ ١٤٠٦هـ.

١٢٥ - **النهاية في غريب الحديث والأثر** لمجد الدين ابي السعادات المبارك ابن الاثير (ت ٦٠٦هـ) ط القاهرة ١٩٦٣م.
١٢٦ - **هدي الساري مقدمة فتح الباري** لابن حجر العسقلاني ط المكتبة السلفية/ القاهرة.
١٢٧ - **وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان** لاحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ) تحقيق د. احسان عباس ط دار صادر. بيروت.

المحتويات

الموضوع — الصفحة

دار الحرمين للطباعة
٧٢ ش مصر والسودان – حدائق القبة
القاهرة ت : ٨٢٠٣٩٢